مبرّة الآل والأصحاب

الأمانة العامّة للأوقاف

سلسلة قضايا التوعية الإسلامية (٢٤)

قريش..
أنسابها وأمجادها



الشريف أحمد ضياء قللي العنقاوي الحسني

اعتنى به وحرّره وضبط نصّه وخرّج أحاديثه

د. محمد سالم الخضر

رئيس مركز البحوث والدراسات بالمبرة

قريش..

أنسابها وأمجادها

مكتبة الكويت الوطنية
National Library of Kuwait

عنوان الكتاب : قريش أنسابها وأمجادها.

اسم المؤلف : أحمد ضياء محمد أحمد.

نوع المطبوع : كتاب - الطبعة : الأولى - عدد الصفحات : ٢٦٣

السلسلة : قضايا التوعية الإسلامية (٢٤)

الناشر : مبرة الآل والأصحاب.

ص.ب. ١٢٤٢١ الشامية - الرمز البريدي ٧١٦٥٥٥ - ت : ٢٥٦٠٢٠٣

ردمك: ٢ - ٧٦ - ٦٤ - ٩٩٩٦٦ - ٩٧٨ ISBN

الطبعة الأولى

١٤٤٣ هـ - ٢٠٢٢م

مبرة الآل والأصحاب

هاتف: ٢٢٥٦٠٢٠٣ - ٢٢٥٥٢٣٤٠ فاكس: ٢٢٥٦٠٣٤٦

ص. ب: ١٢٤٢١ الشامية الرمز البريدي ٧١٦٥٥ الكويت

E - mail: almabarrh@gmail. com

www. almabarrah. net

مبرّة الآل والأصحاب

سلسلة قضايا التوعية الإسلامية (٢٤)

الأمانة العامّة للأوقاف

قريش..
أنسابها وأمجادها

الشريف أحمد ضياء قللي العنقاوي الحسني

مركز العنقاوي للأبحاث والدراسات

مصر - قنا

اعتنى به وحرّره وضبط نصّه وخرّج أحاديثه

د. محمد سالم الخضر

رئيس مركز البحوث والدراسات بالمبرة

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المحتويات	٥
مقدمة المبَرَّة	١١
مقدمة المؤلف	١٦
تمهيد في مآثر قريش وفضائلها	٢٠
أهم المصادر التي استعنّا بها في الكتاب	٣٠
المدخل الأول: الجد العاشر للرسول ﷺ: فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ـ مجمع قريش	٣٧
بنو محارب بن فهر:	٣٩
بنو الحارثِ بنِ فهر:	٤٧
المدخل الثاني: الجد التاسع للرسول ﷺ: غالب بن فهر بن مالك	٥٤
(جد بني تيم الأدرم بن غالب، وبني مرة بن غالب)	٥٤
المدخل الثالث: الجد الثامن للرسول ﷺ: لؤي بن غالب بن فهر	٥٦
(جد بني سعد بن لؤي، وبني سلمة بن لؤي، وبني خزيمة بن لؤي، وبني عامر بن لؤي)	٥٦
بنو سامةَ بنِ لؤيٍّ بنِ غالبِ بنِ فهرٍ:	٥٧
بنو خزيمةَ بنِ لؤيٍّ بنِ غالبِ بنِ فهر:	٥٨
بنو الحارثِ بنِ لؤيٍّ بنِ غالبِ بنِ فهر:	٥٩
بنو سعدِ بنِ لؤيٍّ بنِ غالبِ بنِ فهر:	٥٩
بنو عامرِ بن لؤيٍّ بنِ غالبِ بنِ فهر:	٦٠

الموضوع	الصفحة

المدخل الرابع: الجد السابع للنبي ﷺ: كعب بن لؤي بن غالب ٦٢

جد بني عدي بن كعب، وسهم، وجمح ابني عمرو بن هُصَيْص بن كعب .. ٦٢

بنو عديٍّ ٦٣

أبو جهْم بن حذيفةَ العدويّ القُرشيّ ٦٥

خارجةُ بنُ حُذافةَ بن غانم العدويّ القُرشيّ ٦٥

الأسودُ بنُ حارثةَ بن نضلةَ بن عوف العدويّ القُرشيّ ٦٦

سعيدُ بن زيدِ بن عمرو بن نُفَيْل العَدَويُّ القُرشيّ ٧٠

عاتكةُ بنت زيدٍ بن عمرو بن نُفَيْل العدويّة ٧١

زيدُ بن الخطَّاب بن نُفَيْل العَدَويُّ القُرشيّ ٧٢

سيدنا عمر بنِ الخطابِ العدويِّ القُرشيّ رضي الله عنه وبنوه: ٧٣

عقب عمر بن الخطاب: ٧٨

بنو سهم ٨٢

من مشاهير بني سعد بن سهم: ٨٤

من مشاهير بني سعيد بن سهم: ٨٧

بنو جُمَحَ ٩١

بنو خَلَف بن وهب بن حُذافة بن جُمحَ: ٩٣

بنو حبيب بن وهب بن حُذافة بن جُمحَ: ٩٥

بنو ربيعة بن عُويج بن جُمحَ: ٩٧

المدخل الخامس: الجد السادس للنبي ﷺ: مرة بن كعب بن لؤي ٩٩

(جد بني مخزوم بن مرة، وبني تيم بن مرة) ٩٩

بنو مخزوم ٩٩

الموضوع	الصفحة

بنو ربيعةَ بنِ عبدِ الله بنِ عمرو بنِ مخزومٍ ١٠١
بنو المغيرةِ بنِ عبد الله بنِ عُمرَ بنِ مخزومٍ ١٠٢
بنو تيم بن مرة ١١٦
من مشاهير بني كعب بن سعد بن تيم: ١١٨
من مشاهير بني حارثة بن سعد بن تيم: ١٣١

المدخل السادس: الجد الخامس للرسول ﷺ: كلاب بن مرة بن كعب ١٣٢
(جد بني زهرة بن كلاب، وبني قصي بن كلاب) ١٣٢
بنو زهرة ١٣٣
فأمّا الفرع الأول: بنو عبد مناف بن زُهرة: ١٣٣
مشاهير بني وُهب بن عبدِ مناف: ١٣٤
مشاهير بني نوفل بن أُهيب: ١٣٦
مشاهير بني مالك بن أُهيب: ١٣٧
الفرع الثاني: بنو الحارث بن زُهرة: ١٤١
فمن مشاهير بني عَبْد بن الحارث بن زهرة: ١٤٢

المدخل السابع: الجد الرابع للرسول ﷺ: قصي بن كلاب بن مرة ١٤٤
(جد بني عبد الدار بن قصي ـ وبني عبد العزىٰ بن قصي) ١٤٤
عَبْد بن قُصَيّ ١٤٧
بنو عبد الدار بن قصيّ ١٤٨
مشاهير بني عبد مناف بن عبد الدَّار ١٤٩
بنو عبد العُزَّىٰ بن قصي ١٥٤

الموضوع	الصفحة

المدخل الثامن: الجد الثالث للرسول ﷺ: عبد مناف بن قصي بن كلاب ١٦١
(جد بني نوفل، وبني المطلب، وبني عبد شمس) ١٦١
بنو المطلب بن عبد مناف ١٦٣
فمن بني الحارث: ١٦٤
ومن بني عَبَّاد: ١٦٥
ومن بني مَخْرمة: ١٦٥
ومن بني هاشم بن المُطَّلِب: ١٦٥
بنو نَوْفَل بن عبد مناف ١٦٧
ومن أبنائه: ١٦٨
ومن بني عامر بن نوفل: ١٧٠
ومن بني عمرو بن نوفل: ١٧١
ومن بني عبدِ عَمْرو بن نوفل: ١٧١
بنو عبد شمس ١٧٢
من مشاهير بني نوفل بن عبد شمس ١٧٣
من مشاهير بني ربيعة بن عبد شمس ١٧٤
من مشاهير بني عبد العُزَّىٰ بن عبد شمس ١٧٥
من مشاهير بني حبيب بن عَبْدِ شمس ١٧٧
بنو أُميّة الأصغر بن عبد شمس ١٨٠
بنو أُميّة الأكبر ١٨١
من مشاهير بني العاص بن أُميّة ١٨١
من مشاهير بني أبي العاص القرشيّ الأمويّ ١٨٥
من مشاهير بني أبي العيص بن أُميّة ١٩١

الموضوع	الصفحة
الأُمويون، والدولة الأموية	١٩٣
المدخل التاسع: الجد الثاني للرسول ﷺ: هاشم بن عبد مناف	٢٠٢
المدخل العاشر: الجد الأول للرسول ﷺ: عبد المطلب بن هاشم	٢٠٧
(جد بني العباس ـ بني جعفر ـ بني عقيل ـ بني علي)	٢٠٧
بنو العَبَّاسِ	٢١٣
الدولة العباسية	٢٢٢
آل أبي طالب (جعفر ـ عقيل)	٢٣٠
آل عقيل بن أبي طالب	٢٣٣
آل جعفر بن أبي طالب	٢٣٧
آل علي بن أبي طالب	٢٤٢
عقب الإمام عليّ بن أبي طالب	٢٤٥
سيِّدَا شبابِ أهل الجنةِ الحسنِ والحُسين	٢٤٩
الحسن بن علي رضي الله عنهما	٢٥٠
عقب الحسن بن علي رضي الله عنه	٢٥٢
الحسين بن علي رضي الله عنهما	٢٥٥

مقدمة المَبَرَّة

الحمد لله ذي الطّول والآلاء، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد خاتم الرسل والأنبياء، وعلىٰ آله وصحابته الأتقياء.

أما بعـد؛

فإنَّه في الثاني عشر من شهر نوفمبر عام ٢٠١٩م تشرفت المبرة بزيارة كريمة من كوكبة طيبة من ذرية آل البيت الكرام وعلىٰ رأسهم الأخ الكريم الشريف أحمد ضياء قللي العنقاوي الحسني بمعية الأخ الكريم الشريف عبد الله الجبر آل حامد من دولة الكويت والذي كان له الدور الطيب في إيضاح دور المبرة في نشر تراث الآل والأصحاب وذرية آل البيت الكرام.

وقد تشرفت المبرة بإهداء بعض إصدارات هذه الثلة الكريمة من علماء ونسَّابة ذرية آل البيت الكرام، وكان من ثمرة هذه الزيارة الكريمة لاحقاً الاتفاق علىٰ تبني مبرة الآل والأصحاب لكتاب (قريش: أنسابها وأمجادها).

ويرجع اهتمام المبرة بالعلاقة الحميمة بين الآل والأصحاب والعناية بأنسابهم إلىٰ أبعاد متعددة، أهمها:

* **البعد العبادي**: فنحن نتعبد الله تعالىٰ بحب الآل والأصحاب لمكانتهم العظيمة في الإسلام وفضلهم العظيم في حفظ هذا الدين ونصرة المصطفىٰ صلىٰ الله عليه وآله وسلم، ونقل القرآن الكريم إلينا بالتواتر دون التحريف الذي أصاب

الكتب السماوية الأخرىٰ، وبالإضافة إلىٰ الآل والأصحاب بشكل عام، يأتي الاهتمام بآل البيت الكِرام وذريتهم الكريمة من باب ما أوصىٰ به المصطفىٰ ﷺ بآل بيته الطيبين.

❋ **البعد الدعوي**: فنحن نتوقع ونأمل أن تكون ذرية آل البيت الكرام أسوات طيبة لمن حولهم في مجتمعهم بما يشعرون به من التزام أدبي وديني تجاه كونهم امتداداً للبيت النبوي الطاهر الشريف، فأحرىٰ بهم أن يكونوا خير معين للمبرة في تحقيق أهدافها.

❋ **البعد الاجتماعي**: من باب إنزال الناس منازلهم وهذا ما دأب عليه المجتمع الكويتي والمجتمعات الإسلامية عامة من تقدير لذرية آل البيت الكرام، وانطلق في ذلك من التقدير لهم من حيث المبدأ لا من حيث الخصوص لتشرفي بانتسابي لهم من جهة الوالدة ﵆ كريمة السيد ياسين الطبطبائي أحد أعلام الثقافة في كويت الماضي وصاحب فكرة إنشاء المدرسة المباركية أول مدارس التعليم النظامي في دولة الكويت.

ولعله من المناسب أن أثبت في البداية محاولاتي الحثيثة للوصول إلىٰ ما يمكن الوصول إليه من أنساب الصحابة الكرام رضوان الله عليهم بشكل عام، وخصوصاً الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل، غير أني لم أجد ما أصبو إليه من وجود مشجرات كاملة متصلة أو جزئية لعائلات منتمية إليهم، وقد تكون موجودة، ولكن علمي القاصر بها لم يهدني إليها أو إلىٰ أصحابها رغم علمي اليقين بوجود بعض العائلات المنتسبة إليهم كعائلة البكري أو العمري نِسبةً إلىٰ جدها الأكبر من الخلفاء الراشدين الثلاثة، غير أن نسبها هذا انتقل بالشهرة

والتواتر بين الناس حتىٰ وصل إلينا في هذه الفترة المعاصرة فلم نجد مشجرات نعول عليها توثق لنا الأنساب البكرية والعمرية والعثمانية بنفس كمية وكيفية مشجرات أنساب آل البيت الكرام.

ولعل الخصوصية الموجودة في آل البيت الكِرام من توصية المصطفىٰ صلىٰ الله عليه وآله وسلم عليهم ليست موجودة في غيرهم، الأمر الذي جعل معظم ـ إن لم يكن كل ـ الاهتمامات المعروفة في مجال حفظ بعض الحقوق الشرعية مقتصرة عليهم كتحريم أخذ الصدقة عليهم، ووجوب تقديرهم وإكرامهم، واستحقاق الفقير منهم ما يحتاجه من بيت مال المسلمين لإعانته علىٰ الكفاف عن السؤال.

أمّا آل البيت الكرام فقد خُدِمَتْ أنسابهم خدمة عظيمة، فلا تكاد تجد من الأمم الأخرىٰ قد اهتمت بعلم الأنساب مثل أمة محمد صلىٰ الله عليه وآله وسلم حتىٰ اشتهرت بأنها: «أمة الأنساب وأمة الإسناد وأمة الإعراب».

ولعله من الطبيعي أن ينشأ ذلك الاهتمام بأنساب أهل البيت بما له من خصوصية ذكرناها آنفاً.

وقد اختارت المبرة أن تشرع في توثيق أنساب آل البيت الكرام لكن من زاوية عامة تتعلق بكافة آل البيت وكافة المسلمين عامة، وهي:

ـ أعلام آل البيت من الحنفية.

ـ وأعلام آل البيت من المالكية.

ـ وأعلام آل البيت من الشافعية.

ـ وأعلام آل البيت من الحنابلة.

وهي كتب أربعة مستقلة تزين سلسلة ذرية آل البيت الكرام من إصدارات المبرة ، فهذه توثيقات قد أجمع عليها المسلمون بلا خلاف ، فكانت نعم الخيار الذي يجمع ولا يفرق ، وييسر ولا يعسر ، ويقرب ولا يباعد ، باعتبار أنّ الحديث في أنساب آل البيت المتأخرين قد لا يسلم من الاختلاف في الرؤىٰ والمعلومات ، بينما الحديث في أنساب آل البيت المتقدمين غالباً يسلم من ذلك الاختلاف ، سيما وهو الأقرب إلىٰ مراد المبرة من علم الأنساب بما يحقق رسالتها المنشودة ، ولله الحمد والمنة .

ومن هذا المنطلق حرصت علىٰ الإشراف والتنسيق بين الشريف أحمد العنقاوي وأخيه د . محمد سالم الخضر ـ رئيس مركز البحوث والدراسات بالمبرة ، والذي عُني مشكوراً مأجوراً بالمراجعة الدقيقة والناصحة لمحتوىٰ الكتاب .

وقد أخبرني د . محمد سالم الخضر عن جهده المشكور في تحقيق الكتاب ، فذكر أنّ الكتاب في أصله كُرَّاسة كتبها الشريف أحمد العنقاوي حفظه الله لبرنامج إذاعي ، ولهذا فإنّها احتاجت الكثير من العمل لإخراجها بالصورة اللائقة بمكانة النَسَّابة الشريف أحمد العنقاوي العلمية ، ومؤلفاته النافعة .

فكان جهده البحثي والتحقيقي للكتاب هو :

ـ الدلالة علىٰ مواطن الآيات الكريمة في المصحف الشريف بذكر اسم السورة ورقم الآية .

ـ تخريج الأحاديث المرفوعة أو ما في حكمها .

ـ عزو الآثار إلىٰ قائليها وإلىٰ مصادرها المتقدِّمة .

ـ عزو أبيات الشعر والحِكم والأمثال إلىٰ مصادرها.

ـ ضبط الأسماء والأماكن الواردة في الكتاب.

ـ العناية بالنص وإخراجه الإخراج اللائق به، بضبط الألفاظ وتصحيح الأخطاء الطباعية والأوهام العلمية وغير ذلك.

فنعم اللقاء المثمر المشار إليه أعلاه، وهذا ـ بلا مبالغة ـ هو ديدن المبرة حين تستقبل ضيوفها الكرام حيث أنها وبعد التعريف بالمبرة ورسالتها تعرج وبشكل مباشر علىٰ أوجه التعاون المثمر بين الطرفين بما يخرج الزيارة الكريمة للضيوف الكرام من إطار تبادل الحديث إلىٰ الإجراء المفيد والممكن حسب الملاءمة بلا تكلف، وقد رأينا البركة في هذه المنهجية بتوفيق الله تعالىٰ حتىٰ غدت المبرة بلا مجاملة أو مبالغة قبلة ضيوف دولة الكويت من المهتمين بتراث الآل والأصحاب.

هذا والله تعالىٰ نسأل أن يبارك ويسدد ويوفق لما فيه الخير والصلاح

والحمد لله رب العالمين

رئيس المبرة

د. عبد المحسن عبد الله الجارالله الخرافي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمدُ لله الذي جعلَ لقريشٍ مكانةً تتهافتُ عليها الأُمم، وشرَّفهم بأن كلَّفَهم بحراسةَ البيت ورعايةَ الذِّمم، واصطَفىٰ من خيرِ معادنِهم نبيَّه الأكرم، وخصَّهم بسلامةِ الأنسابِ ومراعاتِها منذُ القِدم، وأمرَهُم بتخيُّرِ المَناكِحِ وبِرِّ الآباءِ وصِلةِ ذوي القُربىٰ والرَّحم، وصلَّىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمَّدٍ أشرفِ العربِ والعجم، وعلىٰ آله وصحبهِ وسلَّم، **وبعد:**

فإنّ الله اختارَ مِنَ الخَلْقِ بني آدمَ، واختارَ مِن بني آدمَ العربَ، واختارَ مِنَ العربِ مُضَرَ، واختارَ مِن مُضَرَ قريشاً.

ولما كان لكاتب هذه الصفحات اهتمامٌ ومشاركاتٌ في عِلمَي الأنساب والتاريخ؛ وكانت قبيلة قريش ـ كما لا يخفىٰ علىٰ أحد ـ من أعظم القبائل التي عرفها التاريخ؛ أحببتُ أن أُفردها بالتصنيف، فجمعتُ هذا الكتاب في مآثر قريش في الجاهلية وفضلها في الإسلام، وتكلمتُ عن بطونها وأنسابها وأمجاد رجالاتها، وسمَّيته: **(قريش.. أنسابها وأمجادها)**.

فقريش أشهرُ قبائل العرب في الجاهليةِ والإسلام، ودُرَّةُ تاج الأزمنة والأعوام، مَن اختارهم الله جيرانًا لحرمِه وسدنةً لبيته الحرام، واختار منهم خاتمَ رسلِه وصفوةَ أنبيائهِ عليهم الصلاة والسلام، فلا يشكُّ عاقلٌ في فضلِهم ولا

يُماري أحدٌ في تقديمِهم.

وقريش هم المختصون بالأمر الإلهي: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ [قريش: ٣]، ومنهم خرج خاتم الأنبياء ﷺ، شرف قريش وعدنان، رحمة الرحمن، وخلاصة الخلاصة من بني الإنسان، ونسبه ﷺ أشرف الأنساب وأعلاها، وأطهرها وأنقاها، كما قال القائل:

نسبٌ كأنَّ عليه مِن شَمْسِ الضُّحَىٰ ❊ نورًا ومِن فَلَقِ الصَّباحِ عَمُودَا
ما فيه إلَّا سَيِّدٌ عن سيِّدٍ ❊ حازَ المكارمَ والتُّقَىٰ والجُودَا

فنتعرف في هذا الكتاب علىٰ أنساب قريش وفروعها وأهم بطونها، وعن فضائلها وأمجاد رجالها، وماذا نقول في قبيلة الرسول ﷺ.

وقد قسَّمتُ الكتاب إلىٰ: مقدمةٍ، وتمهيدٍ، وعشرة مداخل، علىٰ النحو التالي:

مقدمة: حول مآثر قريش في الجاهلية وفضائلها في الإسلام.

تمهيد: حول الحديث عن نسب قريش وأهم المصادر التي استقينا منها مادة الكتاب.

المدخل الأول: الجد العاشر للرسول ﷺ: فِهْرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ ـ (بَنُو مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ، بَنُو الحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ).

المدخل الثاني: الجد التاسع للرسول ﷺ: غَالِبُ بْنُ فِهْرٍ ـ (بَنُو تَيْمِ الأَدْرَمِ بْنِ غَالِبٍ، بَنُو مُرَّةَ بْنِ غَالِبٍ).

المدخل الثالث: الجد الثامن للرسول ﷺ: لُؤَيُّ بْنُ غَالِبٍ ـ (بَنُو سَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ، بَنُو سَعْدِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ).

المدخل الرابع: الجد السابع للرسول ﷺ: كَعْبُ بْنُ لُؤَيٍّ (بَنُو عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ، بَنُو سَهْمٍ، بَنُو جُمَحِ ابْنَيْ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبٍ).

المدخل الخامس: الجد السادس للرسول ﷺ: مُرَّةُ بْنُ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ـ (بَنُو تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ، بَنُو مَخْزُومِ بْنِ مُرَّةَ).

المدخل السادس: الجد الخامس للرسول ﷺ: كِلَابُ بْنُ مُرَّةَ ـ (بَنُو زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ).

المدخل السابع: الجد الرابع للرسول ﷺ: قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ (بَنُو عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ، بَنُو عَبْدِ الْعُزَّىٰ بْنِ قُصَيٍّ).

المدخل الثامن: الجد الثالث للرسول ﷺ: عَبْدُ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ (بَنُو نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، بَنُو الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، بَنُو عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ).

المدخل التاسع: الجد الثاني للرسول ﷺ: هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ (بَنُو الْعَبَّاسِ، بَنُو جَعْفَرٍ، بَنُو عَقِيلٍ، بَنُو عَلِيٍّ).

المدخل العاشر: الجد الأول للرسول ﷺ: عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ.

واللهَ سبحانه وتعالى أسألُ أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وخدمةً لأهل العِلم والباحثين، وأن ينفع به المسلمين، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين، وآخِر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

كتبه:

الشريف/ أحمد ضياء قللي العنقاوي

الحسنيّ الهاشميّ القرشيّ

قنا ـ مصر

تمهيد في مآثر قريش وفضائلها

اختار الله تعالىٰ العربَ مِن خَلْقِه واختاره ﷺ منهم، فالعرب جميعاً أَصلُ النبي ﷺ وإليهم ينتسب، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ليس في العرب قبيلةٌ إلَّا وقد وَلَدَتْ رسولَ الله ﷺ: مضريّها وربيعيّها ويمانيّها»[1].

وفي الصحيح أنَّ رجلاً سأل ابن عباس رضي الله عنهما عن قُربىٰ رسول الله ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورىٰ: ٢٣]، فقال ابن عباس: «إنَّ النبيَّ ﷺ لم يكُنْ بطنٌ من قريشٍ إلَّا ولَهُ فيه قَرابةٌ، فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ تَصِلُوا قَرَابَةً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ»[2].

وقالَ ابنُ عطيَّةَ (٥٤٢هـ) «قُرَيشٌ كلُّها عندي قُربىٰ، وإن كانَت تَتفاضَلُ»[3].

ونقف هنا وقفةً في غاية الأهمية، فالبعض ـ وخاصة في هذا العصر ـ لا يعرف للعرب فضيلة ولا لقريش مزية، فتراهم يستخفُّون بهم، ولا شك أنه عندما بعث رسول الله ﷺ، وجد في العرب من كان يعاند الإسلام، ومنهم مَن آذىٰ النبي ﷺ، وهذا لا نُنكره أبدًا فهو مُسطَّرٌ في القرآن الكريم، غير أنّه لا يصّح أنْ يُتخَذَ ذريعة لانتقاص العرب أو الطعن فيهم أو بغضهم.

ولهذا ذكر أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرماني ـ صاحب الإمام أحمد ـ

(١) تاريخ دمشق: ٩٥/٣.
(٢) صحيح البخاري (٣٤٩٧).
(٣) تفسير المحرر الوجيز: ٣٤/٥.

في وصفه للسنة التي عليها أئمة العلم وأصحاب الأثر والمقتدىٰ بهم في الأمصار: «ونعرف للعرب حقَّها وفضلها وسابقتها، ونُحبُّهم لحديث رسول الله ﷺ: (حب العرب إيمان، وبُغضهم نفاق)[1]، ولا نقول بقول الشعوبية[2] وأراذل الموالي الذين لا يُحبون العرب، ولا يقرون بفضلهم، فإنَّ قولهم بدعة وخلاف»[3].

وقد رُوي عن رسول الله ﷺ التحذير من بغض قريشٍ تحذيراً شديداً.

فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من يرِدْ هوانَ قريشٍ أهانه الله»**[4].

---

(١) قال ابن تيمية في (اقتضاء الصراط: ١/٤٣٧) بعد إيراده هذا الحديث: (وهذا الإسناد وحده فيه نظر، لكن لعله روي من وجه آخر، وإنما كتبته لموافقته معنىٰ حديث سلمان، فإنّه قد صرّح في حديث سلمان بأنّ بُغضهم نوعُ كفرٍ، ومقتضىٰ ذلك أنّ حُبُهُم نوعُ إيمانٍ، فكان هذا موافقاً له، وكذلك قد رُويت أحاديثُ، النُّكرةُ ظاهرةُ عليها..).

(٢) الشعوبية: جمع شُعوبي، وهم مَن ذهب إلىٰ أن لا فضل لجنس العرب، وهؤلاء يُسمَّون الشعوبية؛ لانتصارهم للشعوب، التي هي مغايِرة للقبائل، كما قيل: القبائل: للعرب، والشعوب: للعجم؛ انظر: اقتضاء الصراط المستقيم ١/٤٢١.

(٣) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم: ١/٤٢٠ ـ ٤٢١.

(٤) سنن الترمذي (٣٩٠٥) ومسند أحمد (١٤٧٣)، والحديث ضعيف الإسناد، فيه:
١ ـ (يوسف بن الحكم بن أبي عقيل) و(محمد بن أبي سفيان) لم يوثقهما سوىٰ ابن حبان في (الثقات) علىٰ ما عُرِف عنه من التساهل في المستورين.
وقد ذكر ابن المديني هذا الحديث في "العلل" (١٦٨) وقال: «فهذا حديثٌ مدنيّ، في إسناده رجلان لا أعلم رُويَ عنهما شيءٌ من العلم...»، ثمّ ساقه بإسنادين، وبيّن أنَّ الرجلين هما: محمد بن أبي سفيان، ويوسف أبو الحجاج بن يوسف.
٢ ـ الإرسال.
فإنّ يوسف بن الحكم لم يسمع من سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه، قال أبو زرعة: «يُوسُفَ بن=

وعن محمد بن إبراهيم أنَّ قَتَادَةَ بن النُّعْمَانِ الظَّفَرِيَّ الأنصاريّ رضي الله عنه وَقَعَ بقريشٍ[1] وسبَّهم فقال له رسول الله ﷺ: «**يا قتادة، لا تَسُبَّنَّ قريشاً فإنّه لعلك أنْ ترىٰ منهم رجالاً تزدري عملك مع أعمالهم، وفِعلك مع أفعالهم، وتغبطهم إذا رأيتهم، لولا أن تطغىٰ قريش لأخبرتهم الذي لهم عند الله عز وجل**»[2].

وسبحان الله العظيم؛ فهذه بشارة النبيِّ ﷺ لقريشٍ ونبوءته لهم، وهو بالفعل ما تحقَّق بعد ذلك، فاحذر مِن الاستخفاف بقريشٍ، وكرِّم مَن كرَّم الله ولا تغتر بما تراه وتسمعه ممن ليس لهم معرفة بالعلم والتاريخ، كما نرىٰ في بعض وسائل الإعلام المختلفة وعلىٰ ألسنة بعض الناس، فتقع في المحذور وفي غضب الله من حيث لا تدري.

وقد تمتعتْ قريشٌ بخصائص مختلفةٍ وفضائل متنوعة، فمن ذلك:

ـ أنّ قريشاً كانت أفصحَ العربِ لسانًا وأصفاهم لغةً وأنبلهم رأياً، ولهذا نزل القرآن الكريم بلُغتهم.

= أبي عُقَيْل عن سعد: مرسل». انظر: (المراسيل) لابن أبي حاتم: ص٢٣٤ (٨٧٣).
٣ ـ الاضطراب.
فقد ذكره الدارقطني في "العلل" (٦٢٧)، ثمَّ قال: «هو حديثٌ يرويه الزهري، واختُلف عنه) ثمَّ رجّح حديث صالح بن كيسان.
وأطال الخطيب البغدادي في (الفصل للوصل: ٢/٨٣٤ ـ ٨٤١) في ذكر الخلاف في هذا الحديث، ولم يرجِّح.

(١) الوقيعة: الطعن والإساءة.

(٢) مسند أحمد (٢٧١٥٨)، وإسناده ضعيف أيضاً، لانقطاعه، فإنّ محمد بن إبراهيم التيمي لم يسمع من قتادة، وفي الإسناد الثاني له الذي ساقه يزيد بن الهاد: (عمر بن قتادة) وهو مجهول، ذكره ابن حبان في (الثقات) علىٰ تساهله في ذِكر المستورين.

وقد بوَّب البخاري في صحيحه لأجل هذا باباً بعنوان «باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب، ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: ٢]، ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]».

وروىٰ الإمام أحمد في (مسنده) عن جبير بن مطعم رضي الله عنه أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ لِلْقُرَشِيِّ مِثْلَيْ قُوَّةِ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ**»، فقيل للزهري: ما عنىٰ بذلك؟ قال: نُبْلُ الرَّأيِ(١).

ـ أنَّ فيهم الحجابةَ والسَّدانةَ، وهي خدمة البيت العتيق وتولّي أمره، ومن ذلك: حفظ مفتاحه.

ـ أنَّ فيهم السِّقايةَ، وهي سقاية الحجاج في الموسم، وكانوا يسقونهم من ماء زمزم، وربما انتبذوا فيه الزّبيب لإذهاب مرارته.

ـ أنَّ فيهم الرِّفادةَ(٢)، فكانت قريش تترافد به في الجاهلية: أي تتعاون، فيخرج كل إنسان بقدر طاقته، فيجمعون مالاً عظيماً، فيشترون به الطعام والزبيب للنبيذ، ويطعمون الناس ويسقونهم أيام موسم الحج حتىٰ ينقضي.

ـ أنَّهم بناةُ البيت العتيق بعد إبراهيم عليه السلام وعُمَّارُهُ علىٰ مر العصور والأزمان.

ولهذا كانت العربُ تعظِّم قريشًا في الجاهليَّة وتعرفُ لها مكانتَها.

---

(١) مسند أحمد (١٦٧٤٢)، قال الشيخ الأرنؤوط: (إسناده صحيح علىٰ شرط البخاري)، وفيه نظر ـ كما قال الوادعي ـ فرواية عبد الرحمن بن أبي ذئب عن الزّهري فيها كلام لا ينبغي أن يُغفل عنه، والحديث قد صحَّ عن سليمان بن أبي حَثْمَةَ رضي الله عنه في مصنف عبد الرزاق (٢٠٨٠٣) ط التأصيل، وفيه رواية معمر عن الزّهري، ومعمر من أثبت أصحاب الزهري.

(٢) الرِّفادة: الإعانة، رَفَدْتُ الرَّجُلَ: (إذا أعنته، وإذا أعطيته).

قال **الخطَّابي (٣٨٨هـ)**: «وكانت العرب تُقدِّم قريشاً وتعظِّمُها، وكانت دارهم موسِماً، والبيت الذي هم سدنته منسكاً، وكانت لهم السقاية والرِّفادة يُطعمون الحجيج ويَسقونهم، فحازوا به الشرف والرئاسة عليهم»[١].

وقد ورد في تقديم قريش علىٰ غيرها جملةُ أحاديثَ منها: قولُه ﷺ: «**لَا يَزَالُ هَذَا الأَمْرُ**[٢] **فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمُ اثْنَانِ**»[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ، مُسْلِمُهُمْ تَبَعٌ لِمُسْلِمِهِمْ، وَكَافِرُهُمْ تَبَعٌ لِكَافِرِهِمْ، وَالنَّاسُ مَعَادِنُ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ، إِذَا فَقِهُوا**»[٤].

وعن جابرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الناسُ تبعٌ لقريشٍ في الخيرِ والشرِّ**»[٥].

قال **الإمام النووي (٦٧٦هـ)**: «قوله ﷺ: «**الناسُ تبعٌ لقريشٍ في الخيرِ والشرِّ**» فمعناه في الإسلام والجاهلية كما هو مُصرّحٌ به في الرواية الأولىٰ؛ لأنّهم كانوا في الجاهلية رؤساء العرب وأصحاب حرم الله وأهل حج بيت الله، وكانت العرب تنظر إسلامهم فلما أسلموا وفُتِحت مكة تبعهم الناس، وجاءت وفود العرب من كل جهة، ودخل الناس في دين الله أفواجًا، وكذلك في الإسلام هم

(١) أعلام الحديث: ٣/١٥٧٨.
(٢) أي: الخلافة.
(٣) صحيح البخاري (٢٠٦٨)، وصحيح مسلم (٤٧٣١) ط التأصيل.
(٤) صحيح البخاري (٣٤٩٥)، وصحيح مسلم (٤٧٢٨) ط التأصيل.
(٥) صحيح البخاري (٣٤٩٥)، وصحيح مسلم (٤٧٣٠) ط التأصيل.

أصحاب الخلافة، والنَّاسُ تبعٌ لهم، وبيّن ﷺ أنَّ هذا الحكم مستمر إلىٰ آخر الدنيا ما بقي من الناس اثنان، وقد ظهر ما قاله ﷺ، فمن زمنه ﷺ إلىٰ الآن الخلافة في قريش من غير مزاحمة لهم فيها، وتبقىٰ كذلك ما بقي اثنان كما قاله ﷺ»[1].

ـ أنّ قُرَيْشاً وَمَا وَلَدَتْ[2]، وَمَنْ دَانَ دِينَهَا من الأحلاف[3] عُرِفوا بالجاهلية باسم «الحُمْس»، و«الحُمْسُ» هم أهل الصَّلابة والشِّدة في الدين والتَّمسك به، والحماسة الشدة، يُقال: رجلٌ أَحْمَسٌ وقَومٌ حُمْسٌ[4].

سُمُّوا بذلك لأنَّهم تحمَّسوا في دينِهم أي: تشدَّدوا[5]، وابتدعوا أمورًا خاصَّةً بالحُمْسِ تميزُهم عن غيرهم من القبائل في الحجِّ وغيره من العاداتِ والمناسكِ؛ فكان النَّاسُ يفيضون من عرفات، وكان الحُمْسُ يفيضون من المزدلفة، ويقولون: لا نفيضُ إلا من الحرَّم[6]، فردَّ رسول الله ﷺ ذلك من فعلهم، وأعلمهم أنَّه شيءٌ قد أحدثوه من قِبَلِ أنفسهم، وأنَّ الذي أورث إبراهيم عليه السلام من سنته هو الوقوف بعرفة[7]، فأنزل الله تعالىٰ قوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [البقرة: ١٩٩].

(١) شرح النووي علىٰ مسلم: ١٢/٢٠٠ ـ ٢٠١.
(٢) صحيح مسلم (٢٩٢٧) عن عروة.
(٣) صحيح مسلم (٢٩٢٦) عن عائشة، وفتح الباري: ١/١٠٨.
(٤) معالم السنن للخطابيّ: ٢/٢٠٢.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ـ (حَمِسَ).
(٦) صحيح مسلم (٢٩٢٧) ط التأصيل.
(٧) معالم السنن للخطابيّ: ٢/٢٠٢.

وكان الحُمْسُ يقولون: نحن أهل الحرم، فلا ينبغي لأحدٍ من العرب أن يطوف إلا في ثيابنا، ولا يأكل إذا دخل أرضنا إلا من طعامنا، فمن لم يكن له من العرب صديقٌ بمكة يُعيره ثوباً، ولا يَسارٌ يستأجرهُ به؛ كان بين أحد أمرين: إمَّا أنْ يطوف بالبيت عرياناً، وإمَّا أنْ يطوفَ في ثيابه، فإذا فرغ من طوافه ألقىٰ ثوبه عنه، فلم يمسّه أحد[1].

واستمر الأمر كذلك حتىٰ نزل قول الله ﷻ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢]، حتىٰ أمَر النَّبيّ عليّاً رضي الله عنه أن ينادي في النَّاس: «لَا يَحُجُّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ»[2].

ثمَّ كانت حجّة الوداع التي بيَّنَ النبيُّ ﷺ فيها للنّاس المناسكَ، وأمرهم بأخذها عنه، فقال: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ»[3].

ـ أنّها أنجبت في الإسلام من الصلحاء والعظماءِ والوُجهاءِ والقادة الذين كان لهم الشأنُ الرفيعُ والمنزلةُ العالية في خدمة الدين والدولة الإسلامية.

فكان حواريي رسول الله ﷺ: أبو بكر الصدِّيق وعمرُ بن الخطَّاب وعثمانُ بن عفَّان وعليٌّ بن أبي طالب وحمزةُ بن عبد المطَّلب وأبو عبيدة بن الجرَّاح

(١) ذخيرة العقبىٰ في شرح المجتبىٰ: ٢٥/٢٥٠.
(٢) صحيح البخاري (٣٦٩) وصحيح مسلم (٣٢٦٦) ط التأصيل.
(٣) صحيح مسلم (٣١١٥) ط التأصيل، وسنن أبي داود (١٩٧٠)، ومسند أحمد (١٤٤١٩).

وعثمانُ بنُ مظعون وعبد الرحمن بن عوفٍ وسعدُ بن أبي وقاصٍ وطلحةُ بن عبيد الله والزُّبير بن العوَّام كلهم من قريش(١).

وفي ساحةِ الجهادِ ونشر الدعوة في سبيلِ الله وشرفِ نُصرةِ الإسلامِ حازتْ قريشٌ السَّبْق ورفيعَ المنزلةِ، وكان لها دورٌ مهمٌّ في قيادة الغزواتِ والسرايا والجهاد مع رسول الله ﷺ وذلك في المواطنِ كلِّها.

وقد ذكرَ ابنُ خلدون في المقدمة أنَّ القرشيين قامُوا بدورٍ مهمٍّ في الفتوحاتِ الإسلاميَّة في صدرِ الإسلامِ إذ غلبُوا علىٰ ما جاورهم في الشام والعراقِ ومصرَ في أسرع وقتٍ ثمَّ تجاوزوا ذلك إلىٰ السِّند والحبشة وإفريقيا وتونس ومالي والمغرب والأندلس.

وقد ذكر المؤرخون والنَّسَّابون من دخل منهم البلدان التي فتحوها، فمن ذلك قول **ابن عبد الحكم (٢٥٧هـ)** فيمن شَهِدَ فتح مصر من أصحاب رسول الله ﷺ من قريش: «الزبير بن العوّام، وسعد بن أبي وقّاص، وعمرو بن العاص، وهو كان أمير القوم، وعبد الله بن عمرو، وخارجة بن حذافة العدويّ، وعبد الله ابن عمر بن الخطّاب، وقيس بن أبي العاص السهميّ، والمقداد بن الأسود، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح العامريّ، ونافع بن عبد القيس الفهريّ. ويقال: بل هو عقبة بن نافع، وأبو عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهريّ. وأبو رافع مولىٰ رسول الله ﷺ، وابن عبدة، وعبد الرحمن وربيعة ابنا شرحبيل بن حسنة، ووردان مولىٰ عمرو بن العاص، وكان حامل لواء عمرو بن العاص.

(١) المنمَّق في أخبار قريش: ص٤٢٣.

وقد اختلف في سعد بن أبي وقّاص، فقيل: إنما دخلها بعد الفتح. حدَّثنا عبد الملك بن مسلمة، عن الليث بن سعد أنَّ سعد بن أبي وقّاص قَدِمَ مصر»(١).

وذكر لنا المقريزي ـ أيضًا ـ أهم القبائل التي سكنت مصر من القرشيين، ومنها بطون كثيرة سكنت الأشمونين بالمنيا، حتىٰ أطلق عليها: «بلاد قريش»، ومنها بطون بني مخزوم، وبني تيم بن مرة؛ ومنهم البكريين، وبني زهرة، وبني شيبة، وبني عبد الدار، وبني أسد بن عبد العزىٰ؛ ومنهم الزبيريين، وبني مسلمة، وبني حبيب، والمروانيين، وبني سهم، وبني جمح، وبني عدي بن كعب؛ ومنهم العمريين، وبني خارجة، وبني هاشم؛ منهم الجعافرة، والعلويين، والأشراف الحَسَنِيِّين، والحُسَيْنِيِّين، والعباسيين.

وقد كان من فرسان قريش في الجاهلية والإسلام كل من: حمزةُ بن عبد المطلب، والزُّبير بن العوام، وهبيرةُ بن أبي وهب، وخالد بن الوليد، وعكرمةُ بن أبي جهل، وضرارُ بن الخطاب، وغيرُهم ممن ذكرهم ابن حبيب في كتاب "المنمق في أخبار قريش"، وكلهم من قريش.

ولو تحدَّثْنا عن تضحياتِ وبطولاتِ القرشيين في الجهادِ في سبيل الله تعالىٰ ونشر الدعوة كلُّ قريشيٍّ علىٰ حِدَةٍ لطال بنا الحديث، ولنْ نوفيَّهم حقَّ تضحياتِهم في سبيل نُصْرة الإسلامِ.

فتأمل في سيرة أصحابِ نبيِّنا ﷺ، وما بذلُوه في سبيلِ ربهم وطاعةِ نبيهم، فهل هناكَ من شكٍّ أنهم سادةُ أولياءِ الله الصالحينَ بعدَ الأنبياءِ والمرسلين؟ وهل

(١) فتوح مصر والمغرب: ص١١٧.

هناكَ ريبٌ أنَّ الصُّحبةَ منزلةٌ عظيمةٌ لا تضاهيها منزلةٌ؟

فيجبُ علينا إحسانُ الظنِّ بهم والترضِّي عنهم والإمساكُ عمَّا شجرَ بينهم فهم ليسُوا بمعصومينَ.

أهم المصادر التي استعنّا بها في الكتاب

أول هذه المصادر وأحكمها هو كتاب الله تعالىٰ الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

فنقلت عنه ما فيه ذِكرٌ للعرب ولقريش ولمواقفهم ولرجالهم، وهو المصدر الرئيس الحاكم علىٰ غيره من المصادر.

ثمَّ استعنّا بعد ذلك بالسنة النبوية، وبالأخص ما ورد في الصحيحين: البخاريِّ ومسلمٍ.

ثمّ استعنَّا بعد ذلك بكتب السيرة النبوية حيث استفدنا من كتاب "السِّيرة النبويةِ" لابنِ هشام المتوفَّىٰ سنةَ (٢١٨هـ) وهو اختصارٌ لسيرةِ ابنِ إسحاقَ المتوفَّىٰ سنةَ (١٥٠هـ)، وقد نال قبولَ جمهورِ العلماءِ، كما استفدنا من كتاب السهيليِّ "الروض الأنف" في شرح السيرة النبوية لابن هشام المتوفَّىٰ سنةَ (٥٨١هـ).

وقد استعنَّا بكتبِ الطبقات التي عُنيتْ بتراجمِ وسيرِ القرشيين ومن أهمِّها كتابُ "الطبقات الكبرىٰ" لمؤلفه محمَّد الزهريِّ البصريِّ الشهير بابنِ سعد المتوفَّىٰ سنةَ ٢٣٠هـ ويعدُّ من أقدمِ الكتبِ التي وصلتْ إلينا من كتبِ التواريخِ الجامعةِ للرُّواة حتىٰ ختمَ بطونَ قريشٍ عقبَ فهرِ بن مالك.

ثمّ كتابُ "الاستيعابِ في معرفةِ الأصْحاب" لابن عبد البر ويُعدُّ من أوائلِ

الكتبِ التي أُلِّفتْ عنِ الصحابةِ وكان للقرشيينَ من الصَّحابة نصيبٌ وافرٌ من التراجِم التي استعنا بها في كتابنا هذا.

واستعنَّا بكتابِ "أُسْد الغابة في معرفة الصَّحابة" لابنِ الأثير الجزريِّ المتوفَّى سنة (٦٣٠هـ)، وقد اخترْنا منهم الصحابةَ مِن القرشيِّين وأخبارَهم وأهمَّ الأحداثِ في حياتِهم.

واستعنَّا أيضًا بكتابِ "سيرِ أعلامِ النُّبلاء" للإمام الذهبيِّ المتوفَّى سنةَ ٧٤٨ هـ.

أمّا كتابُ "الإصابةِ في تمييز الصَّحابة" للحافظ ابنِ حجرٍ العسقلانيِّ المتوفَّى سنة ٨٥٢ هـ الذي يعدُّ من أجلِّ وأهمِّ وأعمِّ مَن كتب في تاريخ الصحابة، فاستخلصْنا منْه ما ورد فيه منَ القرشيين.

كما استعنا بكتب التاريخ التي كانت لها عناية بأخبار القرشيين؛ ولعل من أهمها كتابُ "المنمَّق في أخبارِ قريشٍ" ثمَّ كتاب "المحبّر"، فقد ذكَر فيهما مؤلِّفهما محمَّدُ بنُ حبيب المتوفَّى سنةَ (٢٤٥هـ) أخبارَ قريش في الجاهليَّة وصدرِ الإسلام وقد استفدنا منهما.

ومن كتب التاريخ التي استعنا بها أيضًا كتاب تاريخِ الطبريِّ المعروفِ بـ"تاريخ الرسل والملوك" لمؤلِّفه محمَّد بن جريرٍ الطبريِّ المتوفَّى سنةَ (٣١٠هـ) وقد تعرَّض لتاريخِ قريشٍ، وكتابِ "الكامل في التاريخ" لابنِ الأثير ويعدُّ موسوعةً تاريخيةً، وكتابِ "تاريخ دمشق" للحافظ ابن عساكر المتوفَّى سنةَ (٥٧١هـ)، وقد استفدْنا منهما في السير والتراجمِ التي أوردَاها للقرشيين.

وغير ذلك من كتب التاريخ كـ"مروج الذهب" للمسعودي (٣٤٦هـ)، و"المنتظم" لابن الجوزي (٥٩٧هـ)، و"البداية والنهاية" لابن كثير (٧٧٤هـ)، و"العقد الفريد" لابن عبد ربه (٣٢٨هـ)، وابن قدامة (٦٢٠هـ) في كتابه "التبيين في أنساب القرشيين" ومن غيرهم.

مع الحيطة والتحرِّي في أخذ مروياتهم، ومع التعليق إذا لزم الأمر لنكون على بصيرةٍ منها، وليرجع إليها مَن أراد المتابعة والزيادة.

كما استعنا بكتب الأنساب التي وثَّقت أنساب العرب وخاصَّةً في أنساب قريشٍ، فمِنْ أوائل الكتبِ في أنساب قريشٍ التي وقفنا عليها كتابُ السدوسي المتوفَّى سنةَ (١٩٥هـ) وكتابه "حذف من نسب قريش" إلا أن مادته نَسَبيَّة فقطْ.

وفي ذلك القرن أَلَّفَ جمعٌ من العلماء في أنسابِ قريش وأخبارِهم وكان منهم من القرشيِّين الإمامِ الحافظ محمد بن مسلم الزُّهريِّ القُرشيّ وكتابه "نسب قريش" إلا أنه مع ـ الأسفِ ـ مفقودٌ نقلَ عنه العلامةُ مصعبٌ الزبيريُّ في كتابِ "نسب قريش" بعضًا من نصوصِهِ، الذي استفدنا منه في إعداد مادتنا هذه.

وفي القرنِ الثالثِ الهجريِّ ـ عصر التدوين ـ نشطَ التأليفُ في هذا الميدانِ وخاصةً حول النسبِ القُرشيّ، فقد استعنا أيضًا بابن سلام الهروِيَّ المتوفَّى سنةَ (٢٢٤هـ) وكتابَه "النَّسب" وقد استفدنا فيه من بعضَ الأخبار والسِّيرِ، وابن حبيب المتوفَّى سنةَ (٢٤٥هـ).

ومنْ علماءِ الأنسابِ الذين استفدنا منه كثيرًا: العلَّامةُ مصعبُ بن عبد الله

الزبيريُّ القُرشيّ المتوفَّىٰ سنةَ (٢٣٦هـ) وكتابه "نسبُ قريشٍ" الحافلُ بالأخبارِ والتراجمِ ويعدُّ هذا الكتاب حُجَّةً موثَّقَةً لأنسابِ قريشٍ حيث امتازَ بالشُّموليةِ والاستقصاءِ، إلىٰ أن جاء الزبيرُ بن بكار الزبيريُّ القُرشيّ المتوفَّىٰ سنة (٢٥٦هـ) ووضع كتابَه "جمهرةُ نسبِ قريشٍ وأخبارِها" وقد استقينا منه بعض تراجم القرشيينَ وسيرِهِم وهو من أعلم الناس بأنساب وأخبار قريش.

كما استعنَّا بكتابِ "أنسابِ الأشرافِ" تأليف أحمد بن يحيىٰ المعروف بالبلاذريِّ المتوفَّىٰ سنةَ (٢٧٩هـ) حيث رتَّب فيه أنساب قريش وتناولَ الأخبارَ باستقصاءٍ فهو من جهةٍ يعدُّ كتابَ أنسابٍ ومنْ جهةٍ أخرىٰ يعدُّ كتابَ أخبارٍ وتاريخٍ، ليأتيَ بعده أبو العبَّاس محمَّد المبرِّدُ المتوفَّىٰ سنةَ (٢٨٥هـ) بكتابِه "نسبُ عدنانَ وقحطانَ".

هذا وفي القرنين الرابعِ والخامسِ الهجريينِ نشطتْ الكتابةُ في هذا الفنِّ خاصة عن القرشيِّين. وكانَ لابن حزم الأندلسيِّ المتوفَّىٰ سنة (٤٥٦هـ) كتاب "جمهرةُ أنسابِ العربِ" واستعنا به كثيرًا، ثمَّ وضعَ ابنُ عبد البرِّ المتوفَّىٰ سنة (٤٦٣هـ) كتابَه "الإنباه علىٰ قبائل الرواة"، وقد استفدنا فيه من التراجمَ المذكورة وخاصةً للقرشيين.

ولم يكتفِ الأوائلُ بالكتابةِ في أنسابِ قريشٍ فحسب؛ بل ألَّفوا كتباً في بيوتاتِ قريشٍ أيضًا ومن ذلك: كتابٌ للكلبي المتوفَّىٰ سنة (٢٠٤هـ) وسمّاه "بيوتات قريش".

كما استعنا ببعض المصادر التي اعتنت بتتبع بقايا قريش في البلدان

الإسلامية، وكان منها كتاب "نهاية الأرب في فنون العرب" لمؤلِّفه أحمد بن عبد الوهاب القُرشيّ التيميّ البكريّ المتوفَّىٰ سنةَ (٧٣٣هـ) و"نهاية الأرب في قبائل العرب" للقلقشنديّ المتوفَّىٰ سنةَ (٨٢١هـ)، وأيضًا كتاب المقريزي المتوفَّىٰ سنةَ (٨٤٥هـ) "البيان والإعراب عمّا بأرض مصر من الأعراب".

وغير ذلك من المصادر المتأخِّرة التي اطمأننا لصحَّة ما ورد فيها من أخبار بطون وأفخاذ قريش التي استقرَّت في بعض بلدان العالم الإسلامي.

ونلفت نظر القارئ الكريم إلىٰ أنه زاد في القرنين (الرابع والخامس الهجريين) وما بعدهما الاهتمامُ أكثر بنسبِ النبيِّ ﷺ وقرب القرشيين منه، ثمَّ زادتِ العنايةُ بالكتابة في أنساب بني هاشمٍ وآل أبي طالبٍ خاصةً وتتبع ذريَّة الحسنِ والحسينِ رضي الله عنهما وأخبارِهم، وذلك لإجماع الأمَّة علىٰ أن قريشاً أفضلُ العربِ وبني هاشم أفضلُ قريشٍ وأشرفُ بيتٍ هم آلُ البيتِ وهم ذرية الرسول ﷺ.

وليسَ من قبيلِ الصدْفةِ أن يختارَ الله العربَ لحملِ شريعتِه الخاتمةِ وأنْ يصطفيَ من قريشٍ آخرَ أنبياءِه ليكونَ للعالمينَ نذيراً.

فهو ﷺ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ (مُجَمِّعُ قريش) ابْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارَ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ، وعلىٰ ذلك أجمعت الأمة.

فالثابت في قوله ﷺ أنه من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وذلك في

الحديث الصحيح: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَىٰ قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَىٰ مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**»(١).

والذي يعنينا الآنَ من قبائلِ عدنانَ قريشٌ دُرَّةُ العربِ وتاجُها المرصَّع، فقريشٌ معدنُ الشرفِ وجيرانُ الله وأهلُ حرمهِ.

وقد اختُلفَ في سببِ تسميتِها قريشًا فقالوا: قريش من القريش وهو الكَسْبُ والجمْعُ، وقالوا: يأتي من التقارُشِ أي: التجارة لأنهم كانوا تجَّارًا.

ويذكرُ ابنُ حجر في "فتح الباري" أنه يأتي من التقريش أي: التنزه عن رذائل الأمور(٢).

وقال الإمام البقاعي: «قال العلماء ــ عن حديث الاصطفاء ــ: وذلك أنَّ طيب العنصر يؤدي إلىٰ محاسن الأخلاق، ومحاسن الأخلاق تؤدي إلىٰ صفاء القلب، وصفاء القلب عون علىٰ إدراك العلوم، وبإدراك العلوم تنال الدرجات العلا في الدنيا والآخرة»(٣).

وقد عملنا علىٰ الاختصار في أنساب القرشيين وتوسَّعنا أحياناً في سرد بعض الأحداث والقصص والمواقف الدينية والتاريخية لتوضيح بعض المفاهيم والقِيم الدينية والدنيوية، وسوف نستعرض قبائل قريش وبطونها وأفخاذها المختلفة ودورها في الجاهلية والإسلام، والتوقف قليلًا عند أهم الشخصيات

(١) صحيح مسلم (٦٠٠٢) ط التأصيل، وسنن الترمذي (٣٦٠٦).
(٢) فتح الباري: ٦/٥٣٤.
(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٨/٥٣٥.

البارزة في كلِّ قبيلةٍ منهم فنأخذَ مِنْهم العظةَ والعبرةَ ونقيمَ جسرًا يصلُ الحاضرَ بالماضي، ليُلحقَ الأبناء بالآباءِ والأجدادِ، وهو هدفٌ أصيلٌ من أهداف كتابنا هذا، فتاريخُهُم مشرقٌ زاهرٌ والالتحاقُ بهم شرفٌ ظاهرٌ لا يُضاهيه شرف.

المدخل الأول

الجد العاشر للرسول ﷺ
فِهْرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ ـ مجمع قريش

شرَّفَ الله قريشًا بالنَّسبِ المحمديِّ أفضلِ تشريف، وأيدَهُم بتأييدِه وأعزَّ جانبَهم بأعزِّ ناصر، وفضَّلهم دونَ القبائلِ بالفضائلِ والمآثر، وخصَّهم بما لا يستطيع بلوغَ شأْنه مغالبٌ أو مُكاثِر، فشرَفُهُم مُشرِقٌ زاهرٌ، وعزُّهُم ساطعٌ ظاهرٌ، حيثُ سيرة الآباءِ والأجداد الذينَ تشرّفوا بولادةِ أكرمِ مبعوثٍ فانتسبوا إليهِ، وهم آباؤُه لكِنْ نُمُوا إليه، ولا عجبَ في أنْ تنتسبَ القبيلةُ بأسْرِها لفَردٍ نابهٍ فيها.. أمَّا الرسولُ الخاتم فقدِ انتسبتْ الأمَّةُ كلُّها إليه وتشرَّفتْ بهِ وصدق القائل:

كم مِنْ أبٍ علا بابنٍ ذُرا شرَفٍ ❁ كما عَلَتْ برسُولِ الله عَدنانُ

وأوّلُ ما نبدأ به حديثنا عن قريشٍ الحديث عن مُجمِّعها: فِهْرُ بن مالك بن النَّضر بن كنانة.

وصحيحٌ أنّه قد وقع خلافٌ في تحديد (قريش)، هل هو فهر بن مالك ـ الذي ذكرناه ـ أو جدَّهُ (النَّضر بن كِنانة)، لكن الذي عليه أغلب أهل السير والتواريخ أنَّ فهر بن مالك بن النضر هو مجمّع قريش، وفِهر هو الجد العاشر لرسول الله ﷺ.

فنقولُ:

إنَّ لفهرٍ من أولاده فروعًا ثلاثة، وهم:

ـ بنو الحارث بن فهر.

ـ بنو محارب بن فهر.

ـ غالبُ بنُ فهرٍ، وهو جدُّ رسول الله ﷺ الأعلىٰ.

وقد غلبتِ النِّسبةُ إلىٰ فهرٍ علىٰ بني الحارثِ بن فهرٍ ومحاربِ بن فهرٍ فيقالُ لأحدِهم الفِهْريِّ.

ومن هذيْنِ الفرعيْنِ ومن انضمَّ إليهما تكونتْ مجموعةُ (قريشٍ الظواهرِ) الذين كانوا ينزلون ظواهرَ مكَّةَ ـ أي خارج مكة ـ لكن أبناءَ أخيهم غالبٍ لم يُلقَّبوا بالفهرِيِّين، بل أطلق عليهم اسمُ (قريش)، وهما فرعان:

ـ كعب بن لؤيٍّ بن غالبِ بن فِهر.

ـ عامر بن لؤيٍّ بن غالبِ بن فِهر.

وعُرف هذان الفرعان ومن انحدرَ منهُما باسم (قريشُ البِطاحِ)، وهما اللذان تزعَّمها فيما بعد: قصيُّ بن كلابِ بن مرَّة بن كعبِ بن لؤي بن غالب بن فهر، الجد الرابع لرسول الله ﷺ.

وبعد ظهور الإسلام وانتشار الدعوة المحمدية دخل كثيرٌ من بني فهر إلىٰ الإسلام، ولما كثر المسلمون بمكة وظهر الإيمان أقبل الكفارُ يعذِّبونهم ويؤذونهم ليردُّوهم عن دينهم، فكان ممن خرج من المسلمين الأوائل من الفهريين مهاجرًا إلىٰ أرض الحبشة كل من: أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجرّاح

الفِهري، وعمرو بن أبي سَرْحٍ الفِهري، وآخرون.

وهنا نتوقَّف عند أحد فروع بني فهر الثلاثة وهم:

۞ بنو محارب بن فهر:

وهذا الفرع لم تكنْ لهم شُهرةُ بطونِ بني غالبِ بن فهرٍ إلا بعضُ أفراد من بني محاربٍ، كانت شهرتُهم من صحبتِهم لرسول الله ﷺ وعلاقتِهم بعد ذلك بالدولة الإسلامية وتولِّيهم بعضَ الوظائفِ الدينية والإداريةِ في عهد النبوَّة، وأيضًا في عهدِ الخلفاءِ الراشِدين، والعهدِ الأمويِّ.

ومحاربُ بن فهرٍ أعقبَ: شيبانَ بن محاربٍ وأمُّه من قبيلةِ خُزاعةَ، وأعقب شيبانُ عَمْرًا، وذكر ابنُ حزم أنَّ عَمْرَو بن شيبانَ بن محارب أعقب وائلةَ وحبيب وحَجْوان[1] وردَّاد[2].

وأضاف مصعبُ الزبيريُّ في "نسب قريش" ابنًا آخرَ لعمر بن شيبان وهو هلالٌ[3].

ومن مشاهير عقب حبيبُ بن عمرو بن شيبانَ بن محارب الفهريّ: عبدُ الملك بن قطنٍ بن نهشل الفهريُّ، وهو عبد الملك بن قطن بن نهشل بن

(١) قال ابن دريد في (الاشتقاق: ص١٠٤): (وحَجْوان: فعلان، فإنْ كان اشتقاقُه من قولهم حجا يحجو بالمكان، أي أقام به، فالنون زائدة والواو من الأصل. وحجا بالمكان، إذا أقام به، واشتقاق حَجْوان من الحجْو كما أنَّ غزوان من الغَزو. وإنْ كان من جَحَّ الشيءَ يجُحُّه جَحّاً، إذا سحبه).

(٢) جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ص١٧٨.

(٣) نسب قريش: ص٤٤٤.

عمرو بن عبد الله بن وهب بن سعد بن عمرو بن حبيب، وكان جد عبد الملك الفهري نهشل من عظماء قريش بمكة ومطاع الرأي فيهم، وكان حفيده عبد الملك قد تولّىٰ حكم الأندلسَ مرتين كما ذكر ابنُ حزمٍ في "الجمهرة"(١)، وكانت ولاية عبد الملك الفهري سنة ١١٤هـ.

وذكر ابنُ عذري المراكشيّ في "البيان المُغْرِب" أنه ظلَّ في ولايته تلك إلىٰ أنْ عزلَهُ والي مصر وإفريقية بعد سنتين من ولايته، وكان لعبد الملك الفهري القُرشيّ ولاية ثانية للأندلس(٢).

وأما الابن الثاني لعمرو بن شيبان وهو وائلة جد بني وائلة، فمنهم: سويدُ ابن كلثوم بنِ قيس بنِ خالد بنِ وهب بن ثعلبةَ بنِ وائلةَ، ذكر مصعب الزّبيريُّ أنَّه تولّىٰ حكم دمشقَ لأبي عبيدة بن الجراح(٣).

ومنهم أيضًا: الضَّحاكُ بن قيسٍ بن خالد الفهري القُرشيّ.

وكان مولد الضَّحاك قبل مولد رسول الله ﷺ بسبع سنين، وفي ثبوت صحبته لرسول الله ﷺ خلافٌ بين أهل العلم.

شَهِدَ فتح دمشق، وسكنها، وكان علىٰ عسكر دمشق يوم صفيِّن.

وكان معاوية بن أبي سفيان قد ولّاه الشرطة بِمصر، ثمَّ ولّاه الكوفة، ثمَّ عزله عنها.

(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ص١٧٩.
(٢) البيان المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب: ٢/ ٣٠.
(٣) نسب قريش: ص٤٤٤.

وهو الذي صلّىٰ علىٰ معاوية وقام بخلافته حتّىٰ قدم يزيد من حوّارين.

وكان الضَّحاك قد امتنع عن بيعة مروان بن الحكم، وبايعَ عبد الله بن الزبير وخلعَ بيعة الأمويين بدمشق، وكتب إليه في ذلك الوقتِ عبدُ الله بن الزبير بولايةِ دمشق.

وقُتلَ يومَ مرج راهط، قتله مروانُ بن الحكم الأموي القُرشيّ مؤسسُ الدولة الأموية الثانية.

وأمَّا ابنُه عبدُ الرحمن بنُ الضَّحاك: ولَّاه يزيدُ ابن معاوية المدينةَ المنوَّرةَ.

كما تولَّىٰ منهم علىٰ دمشق سويد بن كلثوم بن قيس بن خالد الفهري.

وكان منهم: حبيبُ بنُ مسلمةَ بن مالك الأكبر بن وهبٍ بن ثعلبةَ بن وائلةَ الفهري القُرشيّ.

ولَّاه عمرُ بن الخطاب الجزيرة (في العراق)، وضمَّ إليه أرمينيا وأذربيجان ثمّ عُزِل عنها.

وذكر الزبيريُّ في "نسب قريش" أنّه كانَ يقالُ له: (حبيبُ الرُّوم)، لكثرةِ دخولِه عليهم بلادَهم ولكثرة فتوحاته في بلادهم.

وفيه يقول شُريح بن الحارث ـ القاضي ـ حين بعثه معاوية بن أبي سفيان في الخيل من الشام لنصر الخليفة عثمان بن عفَّان:

وكُلُّ أمرِئِ يُدعَىٰ حَبِيبا ولَو بَدَتْ
مُرُوءتُه يَفدِي حَبِيبَ بَنِي فِهْرِ

هُمـــامٌ يَقُـــودُ الخَيـــلَ حتَّـــىٰ كأَنَّمَـــا
يَطَأْنَ برَضْرَاضِ[1] الحَصَىٰ جَاحِمَ[2] الجَمرِ[3]

فلمّا بلغ حبيب بن مسلمة وادي القرىٰ بلغه مقتل الخليفةَ عثمان بن عفان فرجع، فوجَّهَهُ معاوية إلىٰ أرمينيا واليًا عليها، فمات بها سنة ٤٦ من الهجرة[4].

وابنه مُرَّة بن حبيب الفهري هو أحد رواة حديث: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين**»، روته عنه ابنته أُمُّ سَعيد[5].

هذا؛ وقد عُرِف بعضُ بني محاربٍ بالشَّجاعةِ والإقدامِ، وكان منهم: ضرار ابن الخطَّاب بن مرداس الفهري، كان أبوه الخطَّاب بن مِرداس رئيس بني فهر في زمانه، وكان يأخذ المرباع لقومه، وكان ضرار بن الخطاب يوم الفِجار علىٰ بني محارب بن فهر، وكان من فرسان قريش وشجعانِهم، وهو أحد الأربعة الذين وثبوا الخندق[6].

---

(١) الرَّضْراضُ: الحَصَىٰ الصِّغارُ، وَالرَّضْرَاضُ أَيضاً: الأَرض الْمَرْضُوضَةُ بِالْحِجَارَةِ. ومراده أنّ خيل حبيب بن مسلمة المسرعة لنجدة الخليفة عثمان أشعلت بحوافرها حجارة الأرض التي تطأها فجعلتها ناراً ملتهبة.

(٢) قال ابن منظور في (اللسان): يُقَالُ لِلنَّارِ: جاحِمٌ إذا توقّدت والتهبت، وجَمْرٌ جاحِمٌ: شَدِيدُ الاشتِعال، وَهِيَ جَحيمٌ وجاحِمةٌ، ومنه الجحيم وهو اسْمٌ مِنْ أَسماء جَهَنَّمَ، وأَصله مَا اشْتَدَّ لَهَبُه مِنَ النَّارِ.

(٣) نسب قريش: ص٤٤٤، وانظر: أنساب الأشراف للبلاذري: ٥/٥٧٩.

(٤) التبيين في أنساب القرشيين لابن قدامة: ص٤٤٨.

(٥) الأدب المفرد للبخاري ـ بَابُ فَضْلِ مَنْ يَعُولُ يَتِيمًا بَيْنَ أَبَوَيْهِ ـ (١٣٣).

(٦) نسب قريش: ص٤٤٥، وأنساب الأشراف: ١١/٥٧، والاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢/٧٤٨.

وكان ضِرار بن الخطّاب يُحدِّثُ عن وقعة أحد، فيذكر الأنصار ويترحم عليهم، ويذكر غناءهم في الإسلام، وشجاعتهم، وتقدمهم على الموت، ثمَّ يقول: لما قُتِلَ أشرافُ قومي ببدر جعلت أقول: من قتل أبا الحكم؟ يقال: ابن عفراء، من قتل أمية بن خلف؟ يقال: خبيب بن يساف، من قتل عقبة بن أبي معيط؟ قالوا: عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، من قتل فلاناً؟ فيُسمَّى لي، من أَسَرَ سهيل بن عمرو؟ قالوا: مالك بن الدخشم.

قال: فلمّا خرجنا إلى أُحد جعلت أطلب الأكابر من الأوس والخزرج قتلة الأحبة فلا أرى أحداً، قد هربوا، فما كان حلب ناقة حتى تداعيت الأنصار بينها، فأقبلت فخالطونا ونحن فرسان، فصبروا لنا، وبذلوا أنفسهم حتى عقروا فرسي وترجَّلتُ، فَقَتَلتُ منهم عشرة. ولقيت من رجل منهم الموت الناقع حتى وجدت ريح الدم، وهو معانقي، ما يفارقني حتى أخذته الرماح من كل ناحية ووقع، فالحمد لله الذي أكرمهم بيدي ولم يُهني بأيديهم(١).

وذكر أهل التواريخ أنَّ الأوسَ والخزرجَ اختلفوا من كان الأشجعَ يومَ أحُدٍ فمرَّ بهم ضرارٌ فقالوا: هذا شهدِها وهو عالمٌ بها، فأرسلُوا أحدَهم إليه فقال ضرار: «إنِّي زوَّجتُ يومَ أحدٍ منكم أحد عشر رجلًا من الحورِ العين»(٢)، يقصدُ أنهم استُشهدوا على يديه في غزوة أحد.

وكان ضِرار بن الخطَّاب من شعراء قريشٍ المجيدين في الجاهليَّة والإسلام

(١) المغازي للواقدي: ١/٢٨٢.

(٢) التبيين في أنساب القرشيين: ص٤٤٦، والجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة: ١/١٣٩.

حتىٰ إنَّ الخليفة عمر بن الخطاب قال: «عليكم بشعر ضِرار»(١).

وهو من مسلمة الفتح، وذكروا أنَّه لمّا كان يوم الفتح وكانت راية رسول الله ﷺ مع سعد بن عبادة، فقال ابن عبادة: «اليوم يوم الملحمة.. اليوم تستحل الحرمة» فخافته قريش.

فقال ضرار يومئذ شعرًا حين سَمِعَ قول سعد استعطف فيه النبي ﷺ علىٰ قريش:

يـا نَبـيَّ الهـدىٰ إليـك لجـا ❊ حـيُّ قُـريشٍ ولاتَ حـينَ لَجـاءِ
حِـينَ ضَـاقَتْ عَلَـيْهِمْ سَـعَةُ ❊ الْأَرْضِ وَعَـادَاهُمْ إِلَـهُ السّـمَاءِ
وَالْتَقَـتْ حَلْقَتَـا البطـان علـىٰ الْقَـوْم ❊ وَنُـودُوا بِالصّـيْلَمِ الصّـلْعَاءِ
إنّ سَـعْدًا يُرِيـد قاصـمة الظّهْـر ❊ بِأَهْـلِ الْحَجُـونِ وَالْبَطْحَـاءِ(٢)
خَزْرَجِـيّ لَـوْ يَسْـتَطِيع مـن الغـيظ ❊ رَمَانَـا بِالنّسْـرِ وَالْعَـوّاءِ
فَلَـئِنْ أَقْحَـمَ اللّـوَاءَ وَنَـادَىٰ ❊ يَـا حُمَـاةَ اللّـوَاءِ أَهْـلَ اللّـوَاءِ
لَتَكُـونَن بِالْبِطَـاحِ قُـرَيْشٌ ❊ بُقْعَـةُ الْقَـاعِ فِـي أَكُـفّ الْإِمَـاءِ(٣).

فأمر النبي ﷺ أن تؤخذ الراية من سعد بن عبادة ودفعها إلىٰ قيس بن سعد.

وقد استشهد ضِرار بن الخطَّاب في معركة أجنادين.

(١) نسب قريش: ص٤٤٥.
(٢) أي: بأهل مكَّة.
(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٤/٧٤٨، والروض الأنف للسهيلي: ٧/٢١٩.

ومن بني محارب: كُرْز بنُ جابرِ بن حِسْلِ بن الأَجَبِّ بنِ حبيبٍ الفهريّ الذي أغارَ علىٰ المدينةِ قبل إسلامِه فخرج النبيُّ ﷺ في طلبِه في ناحية بدرٍ فلم يدركه، ثمّ أسلم وحسُنَ إسلامُه وولّاه رسول الله ﷺ علىٰ إحدىٰ السرايا، وخرج في خيل خالد بن الوليد ومعه حُبَيْشَ بن خالدٍ الكعبيّ يوم فتح مكّة، فَشَذَّا عنه، وسَلَكا طريقاً غَيْر طريقه جميعاً، فقُتِلَ حُبيش قبل كُرْز، فجَعَلَهُ كُرْزٌ بين رِجليه، ثُمَّ قاتَلَ حتَّىٰ قُتِلَ، وَهُوَ يرتجز:

قَدْ عَلِمَتْ صَفْرَاءُ مِنْ بَنِي فِهْرٍ ✤ نَقِيَّةَ الْوَجْهِ نَقِيَّةَ الصَّدْرِ

لأَضْرِبَنَّ الْيَوْمَ عَنْ أَبِي صَخْرٍ[1].

ومنهم أيضاً: أبو عبد الرحمن القُرَشيُّ الفِهْرِيُّ، اختلف في اسمه، فقيل: يزيد بن أُنَيس بن عبد الله بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فِهْر، وقيل: اسمه الحارث بن هشام، وقال الواقدي: اسمه عَبْد، وقال غيره: اسمه كُرْز بن ثعلبة.

شَهِدَ مع رسول الله ﷺ حُنينًا والطائف، وهو الذي قال له ابن عباس: يا أبا عبد الرحمن، هل تحفظ الموضع الذي كان رسول الله ﷺ يقوم فيه للصلاة؟ قال: نعم، عند الشقة الثالثة تجاه الكعبة مما يلي باب بني شَيْبَة. فقالَ لَهُ ابن عباس: أَثْبَتَّه؟ قال: نعم أَثْبَتُّه[2].

(١) أنساب الأشراف للبلاذري: ٦٠/١١ مختصراً، والاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١٣١١/٣، وكان حبيشٌ يكنىٰ أَبَا صَخْر.

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر: ١٧٠٧/٤، وأسد الغابة لابن الأثير: ٢١١/٦، وتهذيب الكمال للمزي: ٤٣/٣٤.

ومنهم أيضًا: المُسْتَوْرِدُ بن شدَّاد بن عَمرو القُرشِيّ الفهريّ، له ولأبيه شدَّاد صحبة.

وحديثه في الصحيح والتِّرمِذيّ وغيرهما: «وَاللهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ ـ وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ ـ فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟»[1].

وله عدة أحاديث في صحيح مسلم وفي السنن.

وكان المُسْتَوْرِد قد سكن الكوفة، ثمَّ سكن مصر، فروىٰ عنه أهل الكوفة وأهل مصر.

فمن أهل الكوفة: قيس ابن أبي حازم، والشعبي، ورِبْعِيّ بن حراش.

ومن المصريين: أبو عبد الرحمن الحُبُلي، وعبد الرحمن بن جبير، وعلي بن رَبَاح[2].

ولم تقتصرْ شهرةُ بني محاربٍ علىٰ رجالهم، بل شملتْ أيضًا بعضَ نسائِهم.

فمنهم: فاطمةَ بنت قيس الفهرية القُرشيّة، أخت الضَّحاك بن قيس، وعمَّةَ عبدِ الرحمن بن الضَّحاك بن قيس والي المدينة.

كانت من المهاجرات الأُوَل، وكانت ذات جمال وعقل، وكانت عند أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزوميّ فطلَّقها فتزوَّجت بعده أسامة بن زيد[3]

(١) صحيح مسلم (٧٢٩٩) ط التأصيل.

(٢) أسد الغابة لابن الأثير: ٥/١٦٢، والإصابة في تمييز الصحابة: ١٠/١٣٥.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٤/١٧١٩، وأسد الغابة لابن الأثير: ٧/٢٤٨، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ١٠/١٣٥.

فاغتبطت به[1].

ومن مآثرها رضي الله عنها أنّه في بيتها اجتمع أصحاب الشورىٰ عند قتل عُمَر بن الخَطَّابِ[2].

قال الزُّبَيْر بن بكَّار: وكانت امرأة نجوداً ـ والنَّجود: النَّبيلة[3] ـ وكانت عند أبي عمرو بن حفص بن الْمُغِيرَةِ المخزوميّ، فطلَّقها، فَخَطبها معاوية بن أبي سفيان وأبو جهم بن حُذيفة، فاستشارت النَّبِيّ ﷺ فيهما، فأشار عليها بأسامة بن زيد، فتزوجته[4].

وعلىٰ الرغم من أنَّ بني محارب كانوا أقلَّ مكانةً وشهرةً من إخوانِهم من بني غالبٍ، فإنّه عُرف منهم شخصياتٌ تولَّوا وظائفَ مهمةً خدمُوا بها الدولةَ الإسلاميةَ منذُ عهدِ رسول الله ﷺ وحتىٰ العهدِ الأموي.

❁ بنو الحارثِ بنِ فهر:

أعقبَ الحارث العديدَ من الأبناء لأمهاتٍ شتَّىٰ وهم يلتقون مع النبيِّ ﷺ في جدِّه فهرٍ، وبالرَّغم من أنَّهم لم يكونوا من بطونِ قريش المشهورةِ، فإنهم

(١) سنن ابن ماجه (١٨٦٩)، والغِبْطة: الفرح والسرور بالشيء.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٤/١٩٠١، والإصابة في تمييز الصحابة: ١٤/١١٢.

(٣) المرأة النَّجود عند أهل اللغة هي المرأة العاقلة ذات الرأيّ، وأثبت د. بشار عوّاد معروف في تحقيقه لتهذيب الكمال: ٣٥/٢٦٤ مكانها كلمة (العَبْلة)، وذكر في الحاشية أنَّ في المطبوع من الاستيعاب: (النَّبيلة) خطأ، مع أنّ كلمة (النَّبيلة) مثبتة في تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر أيضاً، والعَبْلة: السَّمينة أو الضخمة، يُقال: امرأةٌ عَبْلة، ويُراد: تامة الخَلْق.

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٤/١٩٠١، وتاريخ دمشق: ٢٤/٢٨٤.

حرصُوا ـ كبقيةِ قبائلِ قريش ـ علىٰ التصاهُر من بنات عبد مناف بن قصيٍّ.

ومن مشاهيرهم: أبو عبيدةَ بن الجرَّاحِ الصحابيُّ ـ أحدُ العشرة المبشرين بالجنةِ، وعقبةُ بنُ نافع الفهريّ القُرشيّ والي أفريقيا (تونس) حاليًا، وقد تولَّىٰ العديدُ من عقبِه حكم تونسَ والأندلسَ.

وذكر ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ أنّ بني الحارث بن فهر نزلوا بظهرِ مكَّةَ فعُرفوا (بقريش الظواهر)، ولم يسكنوا مع قصيٍّ بن كلاب الأبطح ما عدا رهط أبي عبيدة بن الجراح من بني الحارث بن فهر، فإنّهم نزلوا الأبطحَ، فهم مع المطَّيبين أهل البِطاح(١).

وقد شاركَ بنو الحارث بن فهر قريشًا في أحلافِهم وفي حروبهم فدخلوا في حلفِ المطّيبين الذي كان يضمُّ من القرشيين: بني عبد مناف وبني أسد وبني زهرةَ وبني تَيْم(٢).

وقد شارك بعضُ بني الحارث القرشيين في الغزواتِ والرَّاياتِ في عهد رسول الله ﷺ كما كان لهم بعد ذلك نشاطٌ حربيٌّ في بدايات الدولةِ الإسلامية الوليدةِ، فكان منهم: عمرو ووهبٌ ابنا أبي سرح بنِ ربيعة الحارثيِّ القُرشيّ، فقد شهدا بدرًا مع النبيِّ ﷺ(٣).

ومن شهد بدرًا أيضًا: سهيل وصفوان ابنا وهبِ بن أبي سرح بنِ ربيعة

(١) الطبقات الكبرىٰ: ١/٧١.

(٢) المنمق في أخبار قريش: ص٥٠.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣/١١٧٦، و٤/١٥٦٠.

الحارثيِّ الفهريّ[١]، كما شهد بدرًا أيضًا أبو عبيدةَ عامرُ بنُ الجرَّاحِ الملقَّبُ بـأمينِ الأمَّة.

وقد ذكر ابنُ سعد في الطبقاتِ ستةً من بني الحارث أيضًا شاركُوا في بدرٍ، كما تولَّىٰ العديدُ من بني الحارثِ القرشيينَ مناصبَ في الدولةِ الإسلامية فأصبحتْ لهم مكانةٌ مرموقةٌ في التاريخِ الإسلاميِّ.

وكان منهم: قيسُ بن أبي العاص بن قَيْسِ بنِ عامرِ بن عَمِيرَةَ بنِ وديعةَ بن الحارثِ بن فهرٍ القرشيُّ، وهو أول قاضٍ قضىٰ بمصرَ في الإسلامِ، وتولَّىٰ القضاء للخليفتينِ عمرَ وعثمانَ رضي الله عنهما كما ذكر الكنديُّ في "الولاة والقضاة" وبعد أن توفِّي تولىٰ بعده قضاءَ مصر ابنُه عثمانَ.

ومن بني الحارثِ القرشيَّة مَن تولَّىٰ بعد ذلك أيضًا حكْمَ مصرَ حيثُ تولَّىٰ منهم مِن قِبَلِ عبد الله بن الزبير عبدُ الرحمن بنُ جَحْدَم وهو عبد الرحمن بن جَحْدَم بن عَمْرو بن عَائِشِ بنِ ظَرِبِ بن الحارث بن فِهرٍ إلا أنه ينسب في كثير من كتب التاريخ إلىٰ جدِّه الأعلىٰ.

وقد تولَّىٰ حكم مصرَ واستمرَّ فيها حتىٰ دخَلها مروانُ بنُ الحكم وولَّىٰ ابنُه عبدُ العزيزِ خلفًا له في ولاية مصر وتوسَّعَ في ترجمتِه الكنديُّ في "تاريخِ وُلاة مصرَ وقضاتها" وابن تَغْرِي بَرْدِي في "النجومِ الزاهرة" وكذلك صاحبُ "الكامل في التاريخ".

ومن بني الحارث بن فهر: القائد الإسلامي الشهير **عقبةُ بن نافع الفهريُّ**

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢/٦٦٧، و٢/٧٢٣.

القُرشيّ: وهو عقبةُ بن نافع بنُ عبد قيسٍ بن لَقِيطٍ بن عَامِرِ بن أُميّة بنِ ظَرِب بنِ الحارث بن فِهرٍ كان مولده بمكةَ، وهو ابن خالة عمرو بن العاص، وفاتح المغرب العربي، وباني مدينة القيروان ووالي إفريقية، وكان ممن شارك في فتح مصر ولّاه عمرو بن العاص إفريقية (تونس) حاليًا، فافتتح عامة بلاد البربر(١).

ومن أبنائه: **عبد الرحمن بن عقبة بن نافع**، قال مصعبٌ الزبيريُّ: «ولي إفريقية، وله بها عددٌ» أيّ ذرية كثيرة بتونس(٢).

ومن عقبه: حبيبُ بنُ أبي عبيدةَ بن عقبةَ بن نافعٍ، كان من أهمِّ القادة العسكريِّين في المغربِ، فتح جزيرةَ (سَرْدَانِيَّةَ) وهي المعروفة اليوم باسم (سَردينيا)، وتقع في إيطاليا حالياً، وتُعتبر ثاني أكبرِ جزيرةٍ في البحرِ المتوسطِ من حيثُ المساحةُ بعد صقَلِّية.

وذكر ابن الأثير في "الكامل" أن حبيبًا غزا جزيرةَ (سَردينيا)، ثمّ سار غازيًا إلىٰ جزيرةِ صقَلِّيَةَ ومعه ابنُه عبدُ الرحمنِ فصالحوه علىٰ الجزية(٣).

ومن عقبه أيضاً: عبد الرحمن بن حبيبٍ الفهريُّ، وهو عبدُ الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدةَ بن عقبةَ بن نافعٍ الفهريِّ.

وقد شارك عبد الرحمن مع أبيه حبيب بن أبي عبيدةَ الفهريِّ في حملة المسلمين علىٰ صَقَلِّيَّة وهي أكبر جزيرة في البحر المتوسط وتقع في إيطاليا حالياً،

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١٠٧٥/٣.
(٢) نسب قريش: ص٤٤٢.
(٣) الكامل في التاريخ: ٤٤/٤.

وكان ذلك في عهد الخليفة الأموي هشامِ بن عبد الملك.

ثمَّ حدثتْ معاركُ في صَقَلِّيَّة أدَّتْ إلىٰ خروج عبدِ الرحمن الفهريِّ مع فلول جيش المسلمينَ إلىٰ سَبْتَةَ ثمَّ عبرَ المضيقِ إلىٰ الأندلسِ، وذلك بعد أن أذنَ لهم عبدُ الملك بن قطن الفهريُّ القُرشيّ والي الأندلسِ في ذلك العهدِ بالعبورِ إليها، وعندما قُتل حاكِمُها عبدُ الملك الفهريُّ حاول عبدُ الرحمن الفهريُّ أن يُقدِّم نفسَه كحاكمٍ للأندلس إلا أنَّه لم يجدْ من يساندُه، فرجعَ وتولّىٰ إفريقية، وبعدَ وفاةِ الخليفة الأموي هشامِ بن عبد الملك أعلنَ نفسَه حاكمًا لإفريقية ثمَّ أقرَّه عليها الخليفةُ الأمويّ مروان بن محمَّد.

وجعل عبدُ الرحمن الفِهْريُّ إلياسَ بن حبيبٍ واليًا علىٰ طرابلسَ (الليبية) وبعد سقوطِ الدولة الأموية استقلَّ عبد الرحمن بنُ حبيب الفهريُّ بإفريقية وأقرَّه الخلفاءُ العباسيون ثمَّ خرجَ عن طاعتِهم وظلَّ واليًا عليها حتىٰ قُتِلَ بعد خمس سنوات من حكمه(١).

ومن عقبه أيضاً: **يوسف بن عبد الرحمن الفهريُّ القُرشيّ** وهو يوسفُ بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع، كان من القادة الدُّهاة، واستمرَّتْ ولايتُه علىٰ الأندلس عشر سنين وهي أطولُ ولايةٍ لوالي الأندلس منذ الفتحِ، فما من سنة من هذه السنين إلا وله فيها غزو وجهاد، وقد قُتِلَ بطُليطلةَ من بلاد الأندلس(٢).

(١) البيان المغرب في أخبارِ الأندلسِ والمغرب: ١/٦٠ ـ ٦٧.
(٢) البيان المغرب في أخبارِ الأندلسِ والمغرب: ١/٦٢.

ومما سبق يتضح لنا الدور الجليل لبني الحارث بن فهر في الفتوحات الإسلامية حيث دان لهم حكم بلاد المغرب العربي حقبة من التاريخ.

ومن بني الحارث القرشية من تولَّىٰ حكم بلاد الشام، وهو الصحابيّ الجليل أمين الأمة أبو عُبيدة عامر بن الجرّاح الفهري القُرشيّ، واسمه: عامرُ بنُ عبد الله بن الجرَّاح بن هلال بنُ أُهَيبٍ بن ضبَّة بن الحارثِ بنِ فهرٍ.

شهد بدراً مع النبي ﷺ وما بعدها من المشاهد كلها.

وذكر ابن إِسحَاق والواقدي أنه هاجر الهجرة الثانية إِلَىٰ أرض الحبشة، ولم يذكر ذلك موسىٰ بن عقبة ولا غيره.

وَهُوَ الَّذِي انتزع من وجه رَسُول اللهِ ﷺ حلقتي الدرع يوم أحد فسقطت ثَنِيَّتاه، وَكَانَ لذلك أَثْرَمَ الثَّنِيَّتَيْنِ، وَهُوَ أحد العشرة الَّذِينَ شهد لهم رَسُول اللهِ ﷺ بالجنة، وكان من كبار الصحابة وفضلائهم، وأهل السَّابقة منهم رضوان اللهِ عليهم(١).

وفيه قال النبي ﷺ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ»(٢).

وكانَ النبيُّ ﷺ يُؤَمِّرُه علىٰ السَّرايا ومنها سريةٌ قبل الفتحِ وكان تحتَ إمرتِه في هذه السَّريةِ أبو بكرٍ وعمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٤/١٧١٠.

(٢) صحيح البخاري (٤٣٨٢) وصحيح مسلم (٦٣٣٣) ط التأصيل.

وكان من أمراءِ بلادِ الشامِ حيثُ وجَّهَه الخليفةُ أبو بكرٍ إلىٰ الشَّامِ كما ولَّاه الخليفةُ عمرُ إمارةَ جيشِ المسلمينَ هناك، وفتح الله علىٰ يديه دمشقَ حيثُ ولَّاه عمرُ بن الخطابِ الشامَ، وفتحَ الله علىٰ يديهِ اليرمُوكَ(١).

توفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ ابْن ثمان وخمسين سنة فِي طاعون عمواس سنة ثمان عشرة بالأردن من الشام وبها قبره، وصلَّىٰ عَلَيْهِ معاذ بن جبل، ونزل فِي قبره معاذ، وعمرو بن العاص، والضحاك بن قيس(٢).

وليس لأبي عُبيدة بن الجرَّاح عَقِب، قال مصعبٌ الزبيريُّ: أعقبَ أبو عبيدةَ ابنينِ: يزيدُ، وعميرٌ، وليس لهما عَقِب، وبهذا انقرضَ ولدُ أبي عبيدةَ الجرَّاح(٣).

رحم الله أبا عبيدة بن الجراح الفهري القُرشيّ فإن كان قد انقرض نسله إلا أن ذكره باقٍ خلّده الإسلام، وما قدم من أجل الله من تضحيات وبطولات، وها نحن أولاء نذكره وتذكره الأمة إلىٰ الآن كما قال الإمام الشافعي:

قَـد مَـاتَ قَـومٌ وَمَـا مَاتَـت فَضَائِلُهُـم

(١) انظر: نسب قريش: ص٤٤٢.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٤/١٧١٠ ـ ١٧١١.

(٣) انظر: نسب قريش: ص٤٤٢.

المدخل الثاني

الجد التاسع للرسول ﷺ
غَالِبُ بْنُ فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ

(جَدُّ بَنِي تَيْمِ الأَدْرَمِ بْنِ غَالِبٍ، وبَنِي مُرَّةَ بْنِ غَالِبٍ)

في جزيرةِ العربِ هناك والكعبةُ المباركةُ الشاهدة على التاريخِ، عاشتْ قريشٌ حولَ الحرمِ المقدَّسِ قائمةً على خدمةِ من يحجُّونَ بيتَ الله، يتوارثونَ الإشرافَ عليهِ جيلًا بعدَ جيلٍ فيربحونَ منْ خدمتهِ وعنايتِهِ عزًّا لا يُنالُ، وشرفًا تنقطعُ دونه الأعناقُ.

واستكمالًا للحديث عن شجرة قريشٍ وفروعها، فإنَّ الجد التاسع لرسول الله ﷺ هو غالب بن فِهر بن مالك، وقد أعقب غالبُ بنُ فهرٍ: لؤيّ، وتيم[1]، وقيس (انقطع عقبه في زمن الخليفة هشام بن عبد الملك).

وأمُّهم عاتكةُ بنتُ يخلُدَ بنِ النَّضْرِ بن كنانةِ.

وقد توسَّعَ في ذكرِ تاريخِهِمْ ابنُ خلدونٍ في تاريخِه، والقلقشنديُّ في "صبح الأعشى"، والنويري في "نهاية الأرب".

فأمَّا تيمُ بنُ غالبٍ: فهو الشهيرُ بـ الأدرمِ.

---

(١) ذكر ابنُ حزمٍ في (جمهرة أنساب العرب) أنَّ الأدرمَ هو تميمُ بنُ غالبٍ، وهو تصحيفٌ، فكلُّ كتبِ النَّسبِ تذكرُه باسمِ تيمٍ.

وقد أعقب: الحارثَ، وثعلبةَ، وكبير، وأبو دهر، وأمُّهم فاطمة بنت معاوية ابن بكر بن هوازن.

ووهب، ودهر، وحراق بن تيم، وأُمّهم دعد بنت فراس بن غنم بن مالك ابن كنانة[١].

قال ابنُ قتيبةَ في "المعارفِ": «بنو الأدرمِ، من أعرابِ قريشٍ، ليس منهم بمكَّة أحد»[٢].

وأمَّا لؤي بن غالب؛ فهو الجد الثامن لسيدنا محمد ﷺ، وسنُفرد الحديث عنه وعن بنيه في المدخل الآتي.

(١) نسب قريش: ص٤٣٩، وأنساب الأشراف: ١١/٣٩.

(٢) المعارف: ص٦٨.

المدخل الثالث

الجد الثامن للرسول ﷺ
لُؤَيُّ بْنُ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ

(جَدُّ بَنِي سَعْدِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَبَنِي سَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ، وبنِي خُزَيْمَةَ بْنِ لُؤَيٍّ، وبَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ)

كان لؤيُّ بن غالبِ بن فهر حليمًا حكيمًا نطق بالحِكْمة صغيرًا، وكنيته أبو كعب. وكانت لِلؤيٍّ بئرٌ حفرها خارج الحرم تدعىٰ اليسيرة، كانت تشرب منها قريش قبل جمع قُصَيٍّ إياها وقبل دخولها مكة، مع حياض ومصانع علىٰ رؤوس الجبال.

وعقب لُؤَيِّ بنِ غالبٍ:

١ و٢ ـ **كَعْبٌ**، **وعَامِرٌ** ـ وهما قريشُ البِطاح.

وهذان هما الصَّحيحانِ مِنْ عقب لؤيِّ بنِ غالب ويلتقيان مع الرسول ﷺ في جدِّه الثامن(١).

٣ ـ **سامة** ـ وهم بنو ناجية، نزلوا بُعمان.

٤ ـ **خُزيمة** ـ وهم عائذة قريش، نزلوا في بني أبي ربيعة من شيبان.

٥ ـ **الحارث** ـ وهم جُشَم، نزلوا في همْدان.

---

(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ص١٢.

٦ ـ **سعد** ـ وهم بُنَانَةُ، نزلوا في بني شيبان[١].

قال ابنُ حزمٍ في (جمهرة أنساب العرب): «وليس هؤلاء ممن يقطع على صحّة أمرهم»[٢].

وفيما يلي التفصيل في حالهم:

۞ بنو سامةَ بنِ لؤيٍّ بنِ غالبِ بنِ فهرٍ:

ولد سامة بن لؤي: الحارث، وغالب.

فهلك غالب بعد أبيه، ولا عقب له، فانحصر عَقِبُهُ في ابنه (الحارث).

ولم يبلغ سامةُ وبنوه ما بلغه أخوه كعبٌ وبنوه رفعةً ومكانةً، وإن ظهر الشرفُ في بعض أفرادهم.

فممن اشتَهرَ في عهْد الخليفةِ الأمويّ معاويةِ بنِ أبي سفيانَ منهم: كابسُ ابنُ ربيعةِ بنِ مالكِ بنِ عديٍّ بنِ الأسودِ بنِ جُشَمِ بنِ ربيعةِ بنِ الحارثِ بنِ سامةَ، ذكرَ البلاذريُّ في "أنسابِ الأشرافِ" أنَّه يقالُ إنه كانَ يُشبِهُ النبيَّ ﷺ، وأقطعَهُ معاويةُ أراضي بالبصرةِ بالعراق[٣].

ومن بني سامةَ بن لؤيٍّ: بنو زهيرٍ، ذكرهُم النويريُّ في "نهاية الأرب"، يُنْسبُ إليهم سيفُ بنُ زَهيرٍ، من سكان سواحلِ بحرِ فارس، وكانوا ملوكَ السيفِ

(١) نسب قريش: ص١٣.
(٢) جمهرة أنساب العرب: ص١٢.
(٣) أنساب الأشراف: ٣٢/١١.

ولهم منعةٌ وعددٌ، كما ذكرَ الزَّبيديُّ في "تاج العروس" بعضاً من فروعِهِم، ومنْهُم بقيةٌ بالقدس بفلسطين وبريفِ مصرَ.

ومن عقبِ سامةَ بنِ لؤيّ: بنو عبدِ البيتِ بنِ الحارثِ بنِ سامةَ، ذكرَ ابنُ حزمٍ في (الجمهرة) أنَّ منهم: أصحاب الخرّيت بن راشد، الذين ارتدوا أيام الخليفة الراشد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه؛ فحاربهم، وقَتَلَهُم، وسَبىٰ نساءهم وأبناءهم(١).

❁ بنو خُزيمةَ بنِ لؤيٍّ بنِ غالبِ بنِ فهر:

فقد قال أهل النَّسب: كان لخزيمة بن لؤي من الولد: عُبَيْد، وحَرْب.

فولد عُبَيْدُ: مالك بن عبيد، فولد مالك: الحارث، وأُمُّه عائذة بنت الخِمْسِ ابن قحافة، من خَثْعَم، فغلبت علىٰ جميع ولد خزيمة بن لؤي، فسُمَّوا عائذة قريش(٢).

وأمّا بنو حرب بن خزيمة؛ فيذكر البلاذري في (أنساب الأشراف) أنَّه لما كانت خلافة عثمان ألحقهم بقريش، وأنزل معاوية بن أبي سفيان بني حرب هؤلاء قرية بالشام، فلم يزالوا بها، حتىٰ إذا جاءت المسوِّدة ـ أي العبَّاسيين ـ مروا بقريتهم. فقيل لهم: هذه قرية بني حرب. فظنّوا أنّهم بنو حرب بن أمية، فأغاروا عليهم فقتلوا أكثرهم، فبقيتهم قليلة(٣).

---

(١) جمهرة أنساب العرب: ص١٧٣، وهم الذين اشتهروا ببني ناجية.
(٢) جمهرة أنساب العرب: ص٢٨، وأنساب الأشراف: ١/٤٤.
(٣) أنساب الأشراف: ١/٤٤.

۞ بنو الحارثِ بنِ لُؤَيٍّ بنِ غالبِ بنِ فهر:

فإنَّ الحارثَ بنَ لؤيٍّ كان له من الولد: وهبٌ وعداءٌ.

ومن عقب عداءِ بنِ الحارثِ: حاجبُ بنُ عمرو بن سلمةَ بن سكنِ بن الجونِ بن دبيبِ بنِ عبد الله بن عداءٍ الذي تولَّىٰ بيتَ المال بخراسانَ ببلاد فارس، وكان صاحب قرآنٍ وقصص(١).

۞ بنو سعدِ بنِ لؤيٍّ بنِ غالبِ بنِ فهر:

كان لسعدِ بنِ لؤيٍّ من الولدِ: عمَّارٌ، وعُمارة(٢)، ومخزوم، ويُقال لهم: بنو بُنانة، وبُنانة كانت أَمَةً لسعد بن لؤي حضنت بنيه بعد أُمِّهم فَغَلَبَت عليهم فسُمُّوا بها(٣).

وانحدرَ من هؤلاءِ: **أبو الطُّفيل عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير بن جابر اللَّيثي الكِنانيّ المكّيّ.**

وُلِدَ عام أحد وأدرك من حياة النَّبِيّ ﷺ ثماني سنين، نزل الكوفة وصحب علياً فِي مشاهده كلها، فلما قُتِلَ عليّ رضي الله عنه انصرف إِلَىٰ مكة فأقام بها حَتَّىٰ مات سنة مائة. ويُقال: إنّه أقام بالكوفة ومات بها، والأول أصح والله أعلم.

ويُقال: إنّه آخر من مات ممن رأىٰ النبي ﷺ(٤).

(١) أنساب الأشراف: ٣٨/١١.
(٢) في بعض كتب النسب: (عمارىٰ).
(٣) الأنساب للسمعاني: ٣٩٩/١.
(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٧٩٨/٢.

۞ بنو عامرِ بن لؤيٍّ بنِ غالبِ بنِ فهر:

وكان عامر قد أعقب: حِسْل، ومَعْيص، وعُوَيْص[(١)].

وكانت منازل بني عامر بمكة قُربَ المسجدِ الحرامِ خلفَ المسعَىٰ، خلفَ دارِ العباسِ بنِ عبد المطلبِ، وكانتْ فيهمُ الكثرةُ والعددُ من بطونِ قريش البطاحِ، وكان لهم العديد من الرِّباع والدور بمكة، بجوار جبل أبي قبيس في سوق الليل، وفي زقاق مسجد خديجة بنت خويلد[(٢)].

ومن أشهرهم: **سهيلُ بنُ عمرو بن عبدِ شمسِ بنِ عبدِ وَدٍّ بنِ فهر بن مالكٍ** رضي الله عنه.

وبه افتخَرتْ قريشٌ، وهو الذي فاوضَ رسول الله ﷺ في صلحِ الحديبيةِ، وعقدَ معه اتفاقَ الهدنةِ لقريشٍ.

وقد أسلمَ سهيلٌ في فتحِ مكةَ وقام بعد ذلك بمكةَ خطيبًا حينَ تُوفِّي رسول الله ﷺ، وقد هاجَ أهلُ مكةَ وكادُوا يرتدُّونَ، فخطبَ فيهِم سهيلٌ مثلَ خطبةِ أبي بكرٍ الصِّديقِ بالمدينةِ حيثُ قال: «مَنْ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ إِلَهَهُ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَاللهُ حَيٌّ لَا يَمُوتُ»[(٣)].

قال الزُّبيريُّ: فكأنّه كانَ قد سمْعَها ـ أي سمع خطبة أبي بكر الصديق في المدينة ـ فسكنَ النَّاسُ وقَبِلوا منه.

---

(١) جمهرة النسب لابن الكلبي: ص١٠٩ ط عالم الكتب.

(٢) أخبار مكة للأزرقي: ٢/٢٦٥.

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٥٣١٩) ط التأصيل.

وكان لسهيل داراً بأعلىٰ وادي مكة، عُرِفت فيما بعد بـ«دار هند بنت سهيل»، وهذه الدار أول دار بمكة عمل لها بابان؛ وذلك أنَّ هند بنت سهيل استأذنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن تجعل في دارها بابين خوفاً من سرقة متاع الحجاج، فأذن لها عمر فبوَّبتها(١).

ثمَّ خرجَ سهيل بعد ذلك إلىٰ الشام محاربًا واشتركَ في معركةِ اليرموكِ، ورغمَ حبِّ سهيل لمكةَ قال: وإنِّي لمرابطٌ في سبيلِ الله حتَّىٰ أموتَ ولا أرجعُ إلىٰ مكةَ، وتمَّ له ما أرادَ، فقدَ ماتَ في طاعونِ عَمْواسَ في الشامِ.

وطاعون عمواس كان في الطريق بين الرملة والقدس بفلسطين، وكان بداية هذا الطاعون في خلافة عمر بن الخطاب، ثمَّ فشىٰ في بلاد الشام، فمات خلقٌ كثيرٌ من الصحابة.

وكانَ سهيل قدْ خَرجَ بجماعةٍ من أهلِه فجاهَدُوا حتىٰ ماتُوا كلُّهم هناكَ.

(١) أخبار مكة للأزرقي: ٢/٢٦٤ ـ ٢٦٥.

المدخل الرابع

الجد السابع للنبي ﷺ

كَعْبُ بْنُ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ

جدُّ بنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ، وسَهْمٍ، وجُمَحِ ابْنَيْ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبٍ

شجرةٌ مباركةٌ نمتْ وعلتْ حتىٰ أينعتْ وأثمرتْ خيرَ من مشىٰ علىٰ الأرضِ بقدميه في ذلك العهد، إنّه كعب بن لؤيٍّ بن غالب.

قيل له كعبٌ لارتفاع شأنه في قومه؛ لأنَّ الكعب هو العالي المرتفع.

وكان كعب بن لؤي أوّل من جَمَعَ قُريشاً يوم العروبة ـ وهو يوم الجمعة في الإسلام ـ فيَعِظُهم ويُذكِّرهم بالتفكُّر في مخلوقاتِ الله[١].

وكان عظيم القدْر عند العرب، ولهذا أرّخوا بموته إلىٰ أن كان عام الفيل فأرّخوا به، ثمَّ أرّخوا بموت عبد المطّلب بن هاشم[٢].

وعَقِبُ كعبٍ في ثلاثةٍ مِن أبناءه وهم: مُرَّة، ـ وهو أحد أجدادِ النبيِّ ﷺ ـ وهُصَيْص، وعَديٍّ.

وسيأتي الحديث عنهم جميعاً.

(١) الروض الأنف للسهيلي: ١/٢٩.

(٢) سبل الهدىٰ والرشاد للصالحي: ١/٢٧٨.

بنو عديٍّ

وهمْ عقبُ عديٍّ بن كعب بنِ لؤي بن غالبِ بن فهر مُجمِّعِ قريشٍ، ويجتمعون مع الرسول في جدِّه كعب، والنِسّبة إليهم: «عدويٌّ».

وقد أحرزوا في الجاهليةِ العزَّةَ والفخار، ونالوا في الإسلامِ كريمَ المنزلةِ ورفعةَ الدرجةِ، يشارُ إلىٰ أفرادِهِم بالبنانِ، ولو وُزِنَ الناسُ بهم لرجَحُوا في الميزانِ.

وبنو عديٌّ أحدُ البطونِ القرشيةِ العشرةِ الذينَ انتهتْ إليهم خدماتُ البيتِ الحرام من زمن قُصيٍّ حتىٰ عصرِ الرسالةِ، وقد أقرَّهمُ الإسلامُ عليهَا ووصلَها ولم يقطعْها، ويكفي أنّ منهم أميرَ المؤمنين عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه، فهو وحده أمَّةٌ.

وابنته أم المؤمنين: حفصة بنت عمر بن الخطاب، فهي تلتقي مع رسول الله ﷺ في جدِّه كعب بن لؤي.

وأُمُّها: زينب بنت مظعون من بني جُمَح القرشيين.

وبنو عديٍّ هم أحدُ بطونِ قريشٍ الذينَ عُرِفُوا بقبائلِ قريش البِطاحِ.

وكانتْ منازلُهم كما ذكرَ الفاكهيُّ في "تاريخِ مكَّة" «بينَ الصَّفا والمسجدِ الحرام» في الضلعِ الجنوبيِّ منه، قُربَ أجياد، لذا عُرِفَ البابُ المقابلُ لهم بالمسجدِ الحرام ببابِ بني عديٍّ بن كعبٍ، لقربه من منازلهمْ، وهو المعروفُ الآن ببابِ الصَّفا(١).

(١) أخبار مكة: ٢/١٦٧.

وقد ارتبطَ اسمُ بني عديٍّ في الجاهليَّة بالأحْلافِ، فهم من البُطونِ التي تحالفتْ عندما ظهر النزاعُ بين بطون قريشٍ المختلفةِ حول توزيعِ السلطاتِ بعد وفاةِ قصيٍّ بن كلابٍ، وكانتْ بين بني عديٍّ وبني عبد شمسٍ مناوشاتٌ فيما بينَهما فتحوَّل بنو عديٍّ من مناطِقِهم ودورهِم وباعُوها وتحالفوا مع بني سهمٍ القرشيِّين أيضًا فأقطعُوهُم قطائعَ في مناطقهم، وكانَت من أهمِّ دُورِ بني عديٍّ دارٌ للخطَّابِ بن نفيلٍ، ثمَّ صارتْ لعمرَ بنِ الخطاب[1].

ويذكرُ لنا الأزرقيُّ في "أخبار مكة" أنَّ هذه الدارَ تبرَّع بها عمرُ بنُ الخطابِ في خلافتِه فهُدِمت وجعلها رحْبةً ومَناخًا للحُجَّاجِ وتصدَّقَ بها على المسلمين[2].

وأعقبَ عديٌّ بن كعب ابنين وهما:

ـ عويج جد بني عويج.

ـ رزاح جد بني رزاح[3].

ـ ابنةً هي الأُلُوفُ[4]، وابناها: جُمَح ـ جدُّ بني جُمح ـ، وسَهْمٌ ـ جدُّ بني سهمٍ ـ.

فأمَّا بنو عويجٍ بن عدي، فمنهم:

---

(١) أخبار مكة للفاكهي: ٣/٢٩٧.

(٢) أخبار مكة للأزرقي: ٢/٢٦٣.

(٣) حذفٍ من نسب قريش: ص٨٠.

(٤) في نسب قريش: (الألود).

۞ أبو جهْم بن حذيفةَ العدويّ القُرشيّ

اسمه: عَامِر بن حُذَيْفَة، ويُقال: عُبَيْد[1].

وهو من مُسلِمة الفتح، ومِنْ معمَّري قريش، عاصر بناءَ الكعبةِ مرَّتين مرَّة في الجاهلية حين بنتْها قريشٌ، ومرَّةً في الإسلامِ حين بناها ابنُ الزبير[2].

وفي (الاستيعاب) عن ابن عبَّاس: كانَ في قريش أربعةٌ يُتَحَاكَمُ إليهم في علم النَّسب، ويُوقف عِندَ قولهم: عَقِيل بن أَبِي طالب، ومخرمة بن نوفل الزُّهْرِيّ، وَأَبُو جهم بن حذيفة العدويّ، وحُويطب بن عبد العزّىٰ العامريّ[3].

۞ خارجةُ بنُ حُذافةَ بن غانم العدويّ القُرشيّ.

كانَ أحد فرسان قريش، يُقال: إنّه يعدل بألف فارس، كتب عمرو بن العاص إِلَىٰ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يطلب منه المدد للقتال، فأمَّده بخارجة بن حذافة هذا، والزُّبير بن العوّام، والمقداد بن عمرو، وعُبادة بن الصامت، وكَتَبَ إليه: «إنّي قد أمددتك بأربعة آلاف رجل، علىٰ كلّ ألف رجل منهم رجل مقام الألف»[4].

ثمَّ إنَّ عمرو بن العاص استعمل خارجة بن حُذافة علىٰ الشرطةِ بمصرَ، فكان هو صاحبَ الشرطةِ في إمارته[5].

(١) أسماء من يعرف بكنيته من أصحاب الرسول: ص١٨.
(٢) تاريخ الإسلام: ٧٣٧/٢.
(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١٠٧٩/٣.
(٤) فتوح مصر وأخبارها: ص٧٠، وانظر: نسب قريش: ص٣٧٥.
(٥) نسب قريش: ص٣٧٥.

وصاحب الشرطة بمثابة وزير الداخلية في العصر الحالي.

كما جعل قبلَه على الشُّرطة ابنَ عمِّه أبا جهمِ بن عديٍّ بن غانمٍ العبدريَّ القُرشيّ وذلك منذُ بدايةِ فتحِ مصرَ.

ويذكر كثيرٌ من أهل النَّسب أنّ عمرو بن العاص عيّنه قاضياً على مصر[١]، فهل كان صاحب الشرطة ثمّ صار قاضياً بعدها، أو العكس، لم أقف على شيء بهذا الخصوص، فالله أعلم.

لكن يظهر من كلام الحافظ ابن عبد البر في (الاستيعاب) أنّ هناك اختلافاً في الذي استعمله عمرو عليه، فقيل: كان قاضياً، وقيل: بل كان على شرطة مصر[٢].

وقد قُتِل خارجة بن حذافة على يدي أحد الخوارج، وكان خارجة قد خرج يصلّي بالناس صلاةَ الفجر نيابة عن عمرو بن العاص، فظنَّ الخارجيُّ أنّه عمرو ابن العاص فَقَتَلَهُ، فلمّا أُخِذَ وأُدخِلَ على عمرو، قال له عمرو: «أردتَ عَمْراً، وأراد اللهُ خارجة» فذهبت مَثَلاً في النَّاس[٣].

❁ **الأسودُ بنُ حارثةَ بن نضلةَ بن عوف العدويّ القُرشيّ.**

وهو الذي لعقَ الدمَ في (حِلف الأحلاف) الذي تحالفتْ فيه خمسةُ بطونٍ من قريشٍ[٤] بالجاهلية، فلَعِقت بنو عديّ الدَّم بعده.

(١) تهذيب كتاب جمهرة النسب لابن سلام: ص٢١٧

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٤١٨/٢.

(٣) تهذيب كتاب جمهرة النسب لابن سلّام: ص٢١٧، وأنساب الأشراف للبلاذري: ٤٨٣/١٠

(٤) وهم: ـ بنو عبد الدار بن قصي =

وذلك أنَّ آلَ عبدِ منافِ بن قصيٍّ قد كثُروا وقلَّ آلُ عبدِ الدار بن قصيٍّ، فأرادوا انتزاعَ الحجابةِ مِنْ بني عبدِ الدارِ فاختلفتْ في ذلك قريشٌ فكانتْ طائفةٌ معَ بني عبدِ الدارِ وطائفةٌ معَ بني عبد منافٍ، فأخرجتْ أمُّ حكيمٍ البيضاءُ ـ عمَّةُ رسول الله ﷺ وتوأمةُ أبيهِ ـ جفنةً من طِيبٍ فوضعتْها في حجرِ إسماعيل وقالتْ: «منْ كانَ منَّا فليُدْخِلْ يدَه في هذا الطِّيبِ» فأدخلَ بنو عبد مناف أيديهم وبنو أسد ابن عبد العزىٰ وبنو زهرة، وبنو تيمٍ وبنو الحارث بن فهرٍ فسُمُّوا بالمطيَّبينَ فعَمَدَ بنو سَهمٍ فنحروا جزورًا وقالُوا: «منْ كانَ منَّا فليُدخِلْ يدَه في هذه الجزورِ» فأدخلوا أيديهم، كل من بني عبدُ الدار وبني سهمٌ وبني جمحُ وبني مخزومٌ وبني عديٌّ، الذي منهم الأسودُ بنُ حارثةَ العدوي، فسُمِّيتِ الأحلافُ، وأصبحوا كتلتين من قريش ولكنهما انقسموا وتحالف كل طرف ضد الآخر، وقامَ الأسودُ ابنُ حارثةَ العدويُّ فأدخلَ يده في الدمِ ثمَّ لعقَها فلَعقَ بنو عديٍّ كلهم بأيديهم فسمُّوا لعَقَةَ الدَّمِ(١).

وكانَ منْ أبناء الأسود بن الحارثة: مطيع بن الأسودِ بن حارثةَ، وكان اسمُه العاص، فسمَّاه رسولُ الله ﷺ مُطيعًا(٢).

ومن أبناء مطيع: عبد الله بن مطيعٍ، كانَ قرشيًّا جلْدًا وشُجَاعًا، ولَّاه

= ـ بنو مخزوم بن يقظة

ـ بنو سهم بن عمرو

ـ بنو جُمح بن عمرو

ـ بنو عديّ بن كعب

(١) نسب قريش: ص٣٨٣.

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم: ٥/٢٥٩٩، والاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٤/١٤٧٦.

ابنُ الزبيرِ على الكُوفةِ[1]، وأبناؤُه كانُوا منْ وجوه قريشٍ، وأختهم فاطمة[2] بنت عبد الله بن مطيع، تزوَّجها الخليفة الأمويّ الوليد بن عبد الملك، وكان مِطلاقاً؛ وكان من خَبَرِها أنّها لمَّا زُفَّت إليه من المدينة، بات عندها؛ فلما أصبح وأراد الخروج، أخذت بثوبه، وقالت له: «يا أمير المؤمنين، إنَّا عاملنا الأكرياء[3] على الرجوع، فماذا ترى؟»، فَضَحِكَ، وأمسكها ما لم يُمسك امرأةً غيرها[4]، وقيل: إنَّه أبقاها عنده أربعة أشهر ثُمَّ طلّقها[5].

وبهذا نكون قد أجملنا الكلام عن أحد قسمي بني عدي وهم بنو عويج، واستعرضنا شيئًا مِن دَوْر رجالاتهم في الجاهلية والإسلام.

فأمَّا **بنو رزاح بن عديّ** ـ وهم البطن الثاني من بني عديّ ـ، فمن أشهرهم: بنو نُفيل بن عبدِ العُزَّى بن رباح بن عبد الله بن قُرط بن رزاح بن عديٍّ.

وكانَ نفيلٌ شريفًا نبيلاً تتحاكمُ إليه قريشٌ[6]، ومن أبنائه: عمرو جدُّ سعيدِ ابن زيدِ بن عمرو رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ، وأحدِ العشرةِ المبشرينَ بالجنَّة، والخطَّابُ بنُ نفيلٍ والد عمرَ بنِ الخطابِ صاحب رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين، وأحد العشرةِ المبشرين بالجنة أيضًا.

(١) أنساب الأشراف: ١٠/٤٨٠، ونسب قريش: ص٣٨٤.
(٢) في (أنساب الأشراف: ٨/٦٦): عاتكة.
(٣) أكْرِياءُ: جَمْعُ المُكارِي، وهو المستأجر. انظر: القاموس المحيط: ص١٣٢٨.
(٤) جمهرة أنساب العرب: ص١٥٨ ـ ١٥٩.
(٥) أنساب الأشراف: ٨/٦٦.
(٦) أنساب الأشراف: ١٠/٢٨٦.

فأمَّا عمرو بن نفيلٍ؛ فكانَ ابنه زيدُ بن عمرو العدويُّ يتنقلُ بينَ البُلدانِ يبحثُ عن الدِّين الصَّحيحِ قبل البعثة النبوية، فنصَحَهُ العديدُ من عُلماءِ النَّصارىٰ وأحبارِ اليهودِ بالبقاءِ علىٰ دينِ إبراهيمَ عليه السلام.

وقد تركَ عبادةَ الأوثانِ فكانَ لا يأكلُ ما ذُبح لغيرِ الله، وكان يقولُ: «يا معشَرَ قُريشٍ، أرسلَ اللهُ قَطْرَ السماءِ، وأنبتَ بَقْلَ الأرضِ، وخلقَ السَّائمةَ ورَعَتْ فيهِ، وتذبَحُونَها لغَيْرِ الله؟! واللهِ لا أعْلمُ علىٰ ظهرِ الأرْضِ أحَدًا علىٰ دِينِ إبراهِيمَ غيرِي»[1].

وكانَ يستقبلُ الكعبةَ ويدعُو وقد اعتزلَ عبادةَ الأصنامِ وعبَدَ الله عز وجل، وكان يقول: «هَذِهِ قِبْلَةُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ، لَا أَعْبُدُ حَجَرًا، وَلَا أُصَلِّي لَهُ، وَلَا أَذْبَحُ لَهُ، وَلَا آكُلُ مَا ذُبِحَ لَهُ، وَلَا أَسْتَقْسِمُ بِالْأَزْلَامِ، وَلَا أُصَلِّي إِلَّا إِلَىٰ هَذَا الْبَيْتِ ـ أي الكعبة المشرفة ـ حَتَّىٰ أَمُوتَ»[2].

وكان يحُجُّ فيَقِفُ بعَرَفَةَ وكان يُلبِّي يقول: «لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، وَلَا نِدَّ لَكَ، ثُمَّ يرجع من عرفة ماشيًا وهو يقول: «لَبَّيْكَ مُتَعَبِّدًا لَكَ مَرْقُوقًا[3]»[4].

ورُوِي أنّ رسول الله ﷺ سُئل عن زيدٍ فقال: «**يُبْعَثُ يومَ القيامةِ أمَّةً وَحْدَه**»[5].

---

(١) نسب قريش: ص ٣٦٤، وتاريخ مدينة دمشق: ١٩/٤٩٤.

(٢) الطبقات الكبرىٰ: ٣/٣٨٠.

(٣) الرِّقُ: العبودية، ومَرقوق أي: مملوك لك.

(٤) الطبقات الكبرىٰ: ٣/٣٨٠.

(٥) مسند أحمد (١٦٤٨) والسنن الكبرىٰ للنسائي (٨١٣١).

۞ **سعيدُ بن زيدِ بن عمرو بن نُفَيْل العَدَويُّ القُرشيّ**

وكُنيتُه أبو الأعور. وأُمُّه فاطمةُ بنت أُمية بن بَعجَة الخُزاعيّة.

كان أبوه زيد بن عمرو على الحنيفية السمحاء: دينَ إبراهيم عليه السلام.

وسعيدُ بنُ زيد هو ابنُ عمّ عمر بنِ الخطَّاب، وخَتَنُهُ على أُخْتِه فاطمة بنتِ الخطَّاب.

وهو من الطبقة الأُولى من المهاجرين الأوَّلين، وأَحدُ العشرةِ المبشَّرين بالجنة.

أَسلم قديمًا هو وزوجتُه فاطمةُ بنتُ الخطَّاب قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم وهاجر وشهد أُحداً والمشاهد بعدها، ولم يكن بالمدينة حين وقعت غزوة بدر، فلذلك لم يشهدها[1].

وأوصت إليه أم سلمة زوج النبي ﷺ أن يُصلِّي عليها، ومروانُ يومئذ أمير المدينة[2].

وكان رضي الله عنه مُجابَ الدعوةِ، روى أبو نُعيم في (الحلية) أنَّ أروى بنت أويس، استعدت مروان على سعيد بن زيد، وقالت: سرق من أرضي فأدخله في أرضه، فقال سعيد: ما كنت لأسرق منها بعد ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ سَرَقَ شِبراً من الأرض طُوِّقَ إلى سبعِ أرضين»، فقال: لا أسألك بعد هذا،

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٤/٣٣٧.

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم: ٣/١٢٩٢.

فقال سعيد: (اللهم إن كانت كاذبة فأذهب بصرها، واقتلها في أرضها)، فَذَهَبَ بَصَرُها ووقعت في حفرة في أرضها فماتت[(١)].

وكانت وفاته رضي الله عنه بالمدينةِ سنة ٥١ هـ ودُفِنَ بالبقيعِ.

قال الواقدي: الثبْتُ عندنا، لا اختلافَ فيه بين أهل المدينة وأهل العِلْم أنَّ سعيد بن زيد مات بالعقيق، وحُمِلَ فدُفِنَ بالمدينة (البقيع)، وشهده سعد بن أبي وقَّاص وابنُ عمر، وأصحابُ رسول الله ﷺ، وقَوْمُه، وأهلُ بَيتِه، وولدُه، على ذلك يعرفون ذلك ويروُونه[(٢)].

۞ عاتكةُ بنت زيدٍ بن عمرو بن نُفَيْل العدويّة

أُمُّها أم كُرَيز بنت عبد الله الحضرميّة.

وهي من المهاجرات، تزوَّجها عَبْد الله بن أبي بكر الصديق، وكانت حسناء جميلة ذات خَلْقٍ بارعٍ، فأولع بها وشغلته عَنْ مغازيه، فعزم عَلَيْهِ أبوه حَتَّى طلقها، ثمَّ تبعتها نفسه، فقال فيها شِعراً، فَرَقَّ له أبوه، فأمره فارتجعها.

ثمَّ شَهِدَ عَبْد اللهِ الطائفَ مع رَسُول اللهِ ﷺ فرمى بسهم فمات حين عاد للمدينة.

فتزوَّجها زيد بن الخطاب ـ على اختلافٍ في ذلك ـ، فَقُتِلَ عنها يوم اليمامة شهيداً، ثُمَّ تزوجها عُمَر بن الخطَّابِ في سنة اثنتي عشرة من الهجرة، ثمَّ قُتِل،

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ١/٩٦.

(٢) الطبقات الكبرى: ٣/٣٨٥.

ثمَّ تزوجها الزُّبَيْر بن العوَّام، فَقُتِل، ثمَّ خطبها عَلِيّ بن أبي طالب بعد انقضاء عدتها من الزُّبَيْر، فأرسلت إليه إني لأضنّ بك يا ابن عمِّ رسول الله ﷺ عَنِ القتل، ثمَّ تزوَّجها الحسن بن عليّ فتُوفي عنها، وَهُوَ آخر من ذكر من أزواجها[١].

۞ زيدُ بن الخطَّاب بن نُفَيْل العَدَويُّ القُرشيّ

أخو عمر بن الخطاب لأبيه، يكنىٰ أبا عبد الرحمن. أُمُّه أسماء بنت وهب ابن حبيب من بني أسد بن خزيمة.

كان زيد أسن من عمر، وكان من المهاجرين الأولين، أسلم قبل عمر، وآخىٰ رَسُول اللهِ ﷺ بينه وبين مَعْن بن عدي العجلاني، حين آخىٰ بين المهاجرين والأنصار بعد قدومه المدينة، فقُتِلا باليمامة شهيدين.

شهد زيد بن الخطَّاب بدراً وأُحداً والخندق وما بعدها من المشاهد، وشهد بيعة الرضوان بالحديبية، ثُمَّ قُتِلَ باليمامة شهيداً سنة اثنتي عشرة، وحَزِنَ عليه عمر حزناً شديداً، وكان يقول: «مَا هَبَّتِ الصَّبَا إِلا وَأَنَا أَجِدُ مِنْهَا رِيحَ زَيْدٍ»، ويقول: «رحِمَ اللهُ أخِي زيدًا، سبقَني إلىٰ الحُسْنيَيْن، أسْلمَ قبلي، واستشهد قبلي».

وكانت مع زيد راية المسلمين يوم اليمامة، فلم يزل يتقدم بها في نحر العدو، ويضارب بسيفه حتىٰ قتل رحمه الله، ووقعت الراية فأخذها سالم بن معقل مولىٰ أبي حذيفة[٢].

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٤/١٨٧٦ ـ ١٨٨٠

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢/٥٥٠ ـ ٥٥٣.

۞ سيدنا عمر بنِ الخطابِ العدويِّ القُرشيّ رضي الله عنه وبنوه:

عُمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزىٰ بن رباح بن عبد الله بن قُرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القُرشيّ.

يلتقي نَسَبه مع نَسَبِ رسول الله ﷺ في جدِّه السابع كعب بن لؤي، وأمُّه هي: حنتمة بنتُ هاشمِ بن المغيرة من بني مخزوم القرشيةُ.

وكان عمرُ بن الخطابِ من أشراف قريشٍ في الجاهليَّة، وكانت إليه السفارةُ؛ فكانوا إذا وقعت بينهم وبين غيرهم حربٌ بعثوه سفيراً، وإنْ نافرهم حيٌّ بمفاخرة جعلوه نافراً[1] ورضوا به.

وعندما اشتَدَّ أذىٰ قريشٍ علىٰ من أسلم من أهل مكةَ دعا رسول الله ﷺ ربَّه عز وجل أن ينصرَ الإسلامَ بأحدِ العُمرَينِ. والعُمران هما: عمرو بن هشام (أبوجهل) وعمرُ بن الخطاب رضي الله عنه[2]، فاستجابَ الله لدعوته بإسلامِ عمر بن الخطابِ فجاهر بإسلامه.

---

(١) قال الخليل بن أحمد في (العين: ٨/٢٦٨): (المُنافَرة: المُحاكَمة إلىٰ من يَقْضي في خصومةٍ أو مُفاخَرة، قال زهير:

فـــإنّ الحـــقّ مَقْطَعُـــه ثـــلاثٌ ✤ يمـــينٌ أو نِفـــارٌ أو جَـــلاءُ

ونافرت فلاناً إلىٰ فلان، فنفّرني، أي: غلبّني، وقَضَىٰ لي. وكأنّما جاءت المنافرة في بدء ما استعملت، أنَّهم كانوا يَسألونَ الحاكم: أيّنا أعزّ نفراً.

(٢) سنن الترمذي (٣٦٨١) ومسند أحمد (٥٦٩٦) وصحيح ابن حبان (٦٨٨١)، والمستدرك للحاكم (٤٥٣٨) ط التأصيل.

وطرقه كثيرة من حديث ابن مسعود وعليّ بن أبي طالب وأبي بكر وابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك وغيرهم، ولا يخلو سند له من كلام، وهو حديث حسن.

كانَ إسلامُ عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه نصْراً وفتْحاً للمسلمين، وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قد قال عن إسلام عمر: «مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ»(١).

وكانَ الفاروقُ عمرَ بنُ الخطابِ رضي الله عنه بعد إسلامه يُجِلُّ أهلَ بيتِ رسول الله ﷺ، وقد رُوي عن الحسينُ بن عليٍّ قال: أتيتُ عمرَ بن الخطاب وهو يخطبُ على المنبرِ فصعدتُ إليه فقلتُ له: انزلْ عن منبر أبي واذهب إلى منبرِ أبيك، فقال عمر: (لم يكنْ لأبي منبر)، وأخذني فأجلسني معه أقلب حصى بيديّ، فلما نزل انطلق بي إلى منزله، فقال لي: (مَنْ عَلَّمَكَ؟)، قلت: والله ما عَلَّمني أحد.

قال: (بأبي، لو جَعَلْتَ تغشانا).

قال الحسين: فأتيته يوماً وهو خالٍ بمعاوية، وابن عمر بالباب، فرجع ابن عمر، فرَجَعْتُ معه، فلَقِيني بَعْدُ، فقال لي: (لَمْ أَرَكَ؟).

فقُلتُ: يا أمير المؤمنين، إنّي جئت وأنت خالٍ بمعاوية، فرجعتُ مع ابن عمر، فقال: أنتَ أحقُّ بالإذنِ من ابن عُمَرَ، وإنّما أنبَتَ ما ترى في رُءُوسِنَا اللهُ ثُمَّ أَنتُم(٢).

قال الحافظ ابن حجر في (الإصابة): سنده صحيح(٣).

وروى أبو داود والترمذيُّ عن عمر رضي الله عنه قال: استأذنتُ النبي ﷺ في العمرة فأَذِنَ لي وقال ﷺ: «**لَا تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ**»، فقال لي كلمة ما يَسُرُّنِي أَنَّ

---

(١) صحيح ابن حبان (٣٢١٣)

(٢) تاريخ بغداد: ١/٤٧٢.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/٥٤٩.

لي بها الدُّنيا[1].

قال **المُظْهِريّ** (٧٢٧ هـ) في (المفاتيح): (فإن طلبَ رسول الله ﷺ من عمر أن يُشرِكَ خيرَ المخلوقات في دعائه تعظيمٌ لعمر، ومنصبٌ له.

وهذا تعليمٌ للأمة؛ فإنّه ﷺ مع علوِّ شأنه، وكونه خيرَ المخلوقات، رَغِبَ في دعاءِ عمر، فأنْ نرغبَ في الدعاءِ أولىٰ وأليقُ)[2].

وفي الصحيح أنَّ النبي ﷺ قال: «إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَىٰ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ»[3].

ومُحدَّثون: أي ملهمون.

ونقف عند لفتةٍ رائعةٍ، وهي نزول الوحي (أي: القرآن الكريم) موافقًا لكثير من آراء الفاروق عمر بن الخطّاب، وأطلق عليها موافقات القرآن الكريم لعمر.

فإن مِنْ أعظمِ الفضائلِ لسيِّدِنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أنه أنزل الله تعالىٰ قرآنا من فوقِ سبعِ سمواتٍ يُوافقُ قوْلَه ويرىٰ رأيهُ، مما يدلُّ علىٰ سلامةِ فطْرتِهِ ووافرِ عقلهِ وعلمِهِ حتىٰ ألَّف العلماءُ في موافقات عمر، ومن أشهرها منظومة الحافظ السيوطيِّ: "قَطْفُ الثَّمَرِ في مُوافقات عمر".

وفي الصحيح أنَّ عمر بن الخطَّاب قال: (وافقت ربي في ثلاث[4]: فَقُلْتُ

(١) سنن أبي داود (١٤٩٨) وسنن الترمذي (٣٥٦٢).

(٢) المفاتيح في شرح المصابيح: ٣/١٣٠.

(٣) صحيح البخاري (٣٤٦٩) وصحيح مسلم (٦٢٨٢) ط التأصيل.

(٤) اختلفت الروايات في هذه الثلاث، فعند البخاري أنّها: اتخاذ مقام إبراهيم مُصَّلىٰ، وآية الحجاب،

يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]، وآية الحجاب، قلت: يا رسول الله، لو أمرتَ نساءك أَنْ يَحْتَجِبْنَ، فإنّه يُكَلِّمُهُنَّ البَرُّ والفاجرُ، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه، فقلت لهن: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم: ٥]، فنزلت هذه الآية[١].

وكان لسيدنا عمر بن الخطاب العدوي القُرشيّ السبق في أمورٍ كثيرةٍ حتى جمع العلماء ما يُسمَّى بأوَّليات عمر، فهو:

ـ أول من وضع تاريخًا للمسلمين، واتخذ التأريخ من هجرة رسول الله ﷺ.

ـ أول من عقد اجتماعات سنوية للقادة والولاة ومحاسبتهم وذلك في موسم الحجِّ حتى يكونوا في أعلى حالتهم الإيمانية فيطمئن على عباداتهم وأخبارهم.

ـ أول من مصّر الأمصار: حيث مصّر الكوفةَ، والبصرةَ والشامَ ومصرَ والموصلَ وأنزلها العَرَبَ.

ـ أول من مهَّد الطرق، ومنها كلمته الشهيرة «لَوْ مَاتَ جَمَلٌ ضَيَاعًا عَلَى شَطِّ الْفُرَاتِ لَخَشِيتُ أَنْ يَسْأَلَنِي اللهُ عَنْهُ»[٢].

وامتاز الفاروق رضي الله عنه بأنه فعل أشياء كانت هي الأولى ولم يفعلها في الإسلام قبله أحد فمنها في العبادة:

وآية التحريم، عند مسلم بدل آية التحريم: أسارى بدر، ولعلّه الأصح.

(١) صحيح البخاري (٤٠٢) وصحيح مسلم (٦٢٨٤) ط التأصيل.

(٢) الطبقات الكبرى: ٣/٣٠٥.

ـ أنه أول مَن جمع الناس على إمامٍ واحدٍ في صلاة التراويح بعد أن تركها النبي ﷺ مخافة أن تفرض عليهم.

ـ وهو أيضًا أول من جعل الخلافة شورى بين عددٍ محددٍ.

ـ وهو أول من أسقط الجزية عن الفقراء والعجزة من أهل الكتاب.

ـ وهو أول من أعطى فقراء أهل الكتاب من بيت مال المسلمين.

ـ وهو أول مَن حدَّد مُدَّة غياب الجنود عن زوجاتهم (وهي ٤ أشهر).

ـ وهو أول من دوّن الدواوين (وهي الوزارات).

ـ وهو أول من اتخذ دار الدقيق (وهو ما يعرف الآن بوزارة التموين).

ـ وهو أول من اتخذ بيتًا لأموال المسلمين، وهي حاليًا بمثابة وزارة المالية.

وبالرغم من السَّبقِ الذي حازه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في كثيرٍ من المجالات فإنَّ الجهاد في سبيل الله لم يغب عن باله قط، ففي عصره شهد الكثير من الفتوحات العظيمة منها فتح العراق وفتح الشام وفتح القدس واستلم المسجد الأقصى وفتح مصر وفتح أذربيجان وفتح بلاد فارس، وغيرها.

وعاش الفاروق خادمًا لدين الله، أميراً للمؤمنين على سنة النبيِّ محمدٍ ﷺ، حيث عرف عصره بالعدل وكثرة الفتوحات حتى قُتل شهيدًا في ذي الحجة سنة ٢٣هـ.

وفي الصحيح أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعا الله تعالى أن يرزقه الشهادة في

مدينة رسول الله ﷺ فقال: «اللهم ارزقني شهادةً في سبيلك وميتةً في بلد رسولك»[1]، فاستجاب الله دعاءه فاستشهد أثناء الصلاة.

ومناقب أمير المؤمنين عمر الفاروق كثيرةٌ والمقام لا يناسبه التوسّع.

۞ عقب عمر بن الخطاب:

كان لعُمر بن الخطّاب رضي الله عنه ثلاثة عشر ولدًا، تسعة بنين وأربع بنات[2].

فإنَّه تزوَّج زينبَ بنتَ مظْعُون، فولدت له عبد الله، وحفْصةَ، وعبد الرحمن.

وتزوج مُلَيْكَة الخُزَاعيّة، فولدت له عُبَيْد الله، وقيل: أمّه وأمّ زيد الأصغر أمّ كلثوم بنت جَرْوَلٍ.

وتزوّج أمَّ حُكَيْم بنت الحارث بْن هشام المخزومية، فولدت له فاطمة.

وتزوّج جميلة بنت عاصم بْن ثابت فولدت له عاصماً.

وتزوّج أُمّ كُلْثُوم بنت فاطمة الزَّهْراء وأصْدَقَها أربعين ألفًا، فولدت له زيدًا ورُقَيَّة.

وتزوّج لُهَّيةَ امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمن الأصغر[3].

وكان من أجَلِّ أبنائه: عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فقد هاجرَ مع أبيه وأمِّه إلى

(١) صحيح البخاري (١٨٩٠) والموطأ لمالك (٣٤).
(٢) الرياض النضرة في مناقب العشرة: ٢/٤٢٣.
(٣) تاريخ الإسلام: ٢/١٥٢.

المدينةِ وهو ابنُ عشرِ سنينَ، وشهدَ الخندقَ مع رسول الله ﷺ، وهو ابنُ خمسَ عشرةَ سنةً، وجميع الغزوات بعدَها، وكان يحفظُ ما يسْمَعُ من حديثِ رسول الله ﷺ وكان قد شهدَ مَعَ رسول الله ﷺ حَجَّةَ الوداعِ، ثمَّ كانَ كثيرَ الحجّ، وماتَ بمكَّةَ ودفنَ بها.

ومن مشاهيرِ عقبِ عبد الله بن عمرَ بن الخطاب: سالمُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرَ.

قال سعيد بن المسّيب: كان عبد الله بن عمر يُشْبِهُ أباه، وكان سالم بن عبد الله يُشْبِهُ أباه[1].

ذكر ابنُ القيِّم في (أعلام الموقِّعِين) أنّه من أهل الفتوىٰ بالمدينة النبوية[2].

قال الإمام مالك: «لم يكن أحدٌ في زمان سالم بن عبد الله أشبهَ بمن مضىٰ من الصَّالحين في الزُّهدِ والقصدِ والعيشِ منه، كان يلبسُ الثَّوبَ بدرهمين، ويشتري السِّمالَ[3] يحملها»[4].

هذا وقد تولَّىٰ مِن عقبُ عبد الله بنِ عمرَ وأخوه عاصِمٌ الذين كانوا من وجُوهِ قُرَيشٍ مناصب دينية في الدولة الإسلامية بعد ذلك، فأمَّا مَنْ تولَّىٰ من عقِبِ

---

(١) تاريخ الإسلام: ٣/٤٩.

(٢) أعلام الموقِّعين: ٢/٤٢.

(٣) في المطبوع: (الشِمال)، وقد أثبتها المحقق حسام الدين القدسي رحمه الله في طبعته ٤/١١٥ «السِّمال» اعتماداً علىٰ تهذيب تاريخ دمشق، وقال: (لعلّ الصواب «الأسمال»). انظر: تعليق عمر تدمري علىٰ تاريخ الإسلام للذهبي: ٧/٩٠.
وإليه أميل، فإنَّ (السِّمال) هي الأثواب الخَلِقَة، ومناسبتها للكلام عن زهده أوقع.

(٤) المعرفة والتاريخ: ١/٥٥٦.

عاصمِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ فأبوبكر بنِ عاصمٍ وليَ القَضاءَ بالمدينةِ في أيامِ الخليفةِ المنصُورِ.

وكانَ من أبناءِ عاصمٍ أيضًا حفصُ بنُ عاصمٍ: كانتْ له هيبةٌ ومُروءةٌ وفضلٌ في الدِّينِ، وله رواية في الصحيحين، وكانَ أبناءُ ابنِه عُمرُ، يجلسُون إلىٰ نافعٍ مولىٰ ابنِ عمرَ في مسجدِ رسول الله ﷺ، وكانَ مالكُ بنُ أنسٍ يجلسُ معهُم، وقد روىٰ لنا العديد من أبناء حفص بن عاصم أحاديث رواها البخاري ومسلم أيضًا.

وكان من رواتهم: عيسىٰ بن حفص، وعمرو بن حفص، وابنه عبيد الله بن عمرو بن حفص، الذي كان مكثراً لرواية الحديث في البخاري ومسلم.

ومنهُم عبدُ الرحمنِ بنُ عبد الله بنِ عمرَ بنِ حفصِ بن عاصمٍ تولَّىٰ قضاءَ المدينةِ للخليفةِ هارونِ الرشيدِ، وأخوهُ القاسمُ بنُ عبدِ الله، رُوي عنه الحديثُ وقد كان ـ بصفة عامة ـ أكثر بني عديّ رواية للأحاديث سيدنا عمر بن الخطَّاب وأبناؤه وأحفاده.

كما كانَ لعبدِ الرحمن الأصغرِ من عقب عمرَ بنِ الخطابِ من تولَّىٰ قضاءَ مصرَ للخليفة هارون الرشيدِ وهو عبدُ الرَّحمنِ بنِ عبدِ الله بنِ عبد الرحمن بنِ المجبر بن عبد الرحمن الأصغر.

ومن مشاهيرِ عقبِ عبد الله بنِ عمرَ بن الخطاب: عبيدُ الله بن عمرَ بن عبد الله بن عمر ولَّاهُ الخليفةُ هارونُ الرشيدُ قضاءَ المدينةِ فاعتذر.

كما تولَّىٰ عمرُ الأصغرُ بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله إمارة المدينةَ، وتولىٰ أيضاً إمارة كرْمانَ بإيران حالياً للخليفةِ هارونِ الرشيدِ.

أمّا أخوه إبراهيمُ بنُ محمَّد بنِ عبد العزيز فوليَ قضاءَ الرَّقَّةِ بسوريا للخليفةِ المعتصمِ بالله.

كما تولَّىٰ عبدُ الرحمنِ بنُ عبد الله بنِ عبد الله بنِ عمرَ بنِ الخطابِ قضَاءَ المدينةِ أيضًا للخليفةِ المأمونِ، ثمَّ وليَ إمارةَ المدينةِ لهُ أيضًا.

وعبيدُ الله بنُ أبي سلمةَ بنِ عبيدِ الله بنُ عمرَ بنِ الخطابِ وليَ القضاءَ بالمدينةِ لعبدِ الصَّمد بنِ عليٍّ.

بنو سَهْم

هم عقب سَهْم بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كعبِ بن لؤي بن غالب بن فهر مجمع قريشٍ وهنا يجتمعون مع الرسول ﷺ في جدِّه السابع كعب بن لؤيٍّ بن غالب بن فهر، والنِسّبة إليهم: «سهميٌّ».

وهم غُصْنٌ من أغصانِ الدَّوحةِ القرشيةِ الوارفة الظلال، بيتٌ من بيوتِ قريشٍ، كان لهُ موضعٌ في الصدارة وصنعَ لذويه والمنتسبينَ إليهِ مجدًا يتفاخرُ به فيما بعدُ الأبناءُ والأحفادُ، هذا في الجاهليةِ.

فلما جاءَ الإسلامُ فكأنما كانوا معه على موعدٍ ليرتفعَ مجدهم ويعلوَ عزُّهم ليطاولَ السحابَ، فكانوا قادةَ الإسلامِ وسادتَه وعلماءَه وفقهاءَه بل ليسجِّلوا أسماءَهم في صفحاتِ التاريخِ المشرقِ الوضيء.

وبنو سهم انتهتْ إليهم خدْماتُ البيتِ الحرام من زمن قصيٍّ حتى عهد الرسالة، وقد تركها الإسلامُ كما هي يتناقَلُها الأبناءِ عن الآباء فوصلها الإسلام ولم يقْطعْها وزادهم تشريفًا وتعظيمًا حيث إنَّ كلَّ شرفٍ في الجاهلية أدركه الإسلام وصَلَهُ، «تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ، إِذَا فَقِهُوا»(١).

وقد كان لبني سهم رباعٌ تضمُّ عدَّةَ دورٍ لهم، فقد أسكنهم قصيٌّ هناك بمكة وأقطع لهم رباعًا كما فعل مع بطون قريش الأخرى.

(١) صحيح البخاري (٣٤٩٣) وصحيح مسلم (٦٢٣٧) ط التأصيل.

وقد حدَّد الفاكهيُّ في "أخبار مكة" مواضعَ تلك الدُّورِ بالقرب من جبل قُعَيْقِعَانَ، وهو جبل يُطلّ من جهة الشمال والشمال الغربي على المسجد الحرام، ومنها دار عفيف التي في السَّويقة، كما كانت لهم دار العَجَلَة، ودار قيس، وغيرها، كما حفروا بمكة بئر الغمر(١).

وكان بنو سهم أحد بطون قريش الخمسة الذين كوَّنوا حِلْفًا عُرِف المنتمون إليه بـ«الأحلاف».

ـ وحكى أهل السير والتواريخ أنّ أحدَ كبار بني سهم وهو العاص بن وائل السَّهميّ كان سبباً لقيام حلفٍ آخر بمكةَ وهو حلفُ الفضولِ: حيثُ باع رجلٌ من قبيلة زبيدٍ سلعةً للعاصِ فجحده ثمنَها، فصاح بمظلمته فلم يجبه أحد، فقال الزّبير ابن عبد المطّلب: ما لهذا مترك، فجمع إخوته واجتمعت من بني هاشم، وبنو المطَّلِب بن عبد مناف، وبنو أسد بن عبد العزّى بن قصيّ، وبنو زُهرة بن كلاب، وبنو تيم بن مرّة بن كعب في دار عبد الله بن جدعان القُرشيّ فتعاهدوا بالله قائلين لنكوننَّ مع المظلوم حتى نؤدِّيَ إليه حقَّه. فسمَّت قريش ذلك الحلفَ حلفَ الفضول(٢).

وعقبُ سهمٍ من اثنين: سعدٌ وسُعَيْدٌ، وأُمُّهما ابنة كلابِ بن مرَّة بن كعب ابن لؤيٍّ.

* * *

(١) أخبار مكة للفاكهي: ٣/٢٦٧، و٣/٣٠٣، و٤/٦٦.

(٢) أنساب الأشراف: ٢/١٢.

❁ **من مشاهير بني سعد بن سهم:**

ـ قيس بن عديّ بن سعد السَّهميّ

كان سيد قريش في زمانه، كان عبد المطَّلِب بن هاشم بن عبد مناف ينفر أحد أبنائه وهو صغير، فيقول:

فــــي بيتـــــه يُـــــؤتىٰ النَّـــــدِي ❁ كأنَّـهُ فـي العِـزِّ قَـيْسُ بـن عَـدِيّ[1].

وقيس بن عديّ هو الذي مَنَعَ عديّ بن كعب وزُهرة بن كلاب من التعدّي علىٰ بني عبد مناف، ومَنَعَ بني عديّ أيضاً من التعدّي علىٰ بني جُمَح[2].

ـ ابنه: الحارث بن قيس بن عديّ السَّهميّ

وهو من المستهزئين، وهو صاحب الأوثان، وكان كُلَّما مَرَّ بحجرٍ أحسنَ من الذي عنده أخذه، وألقىٰ الذي عنده، وفيه نزلت: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية: ٢٣][3].

ـ ابنه: أبو قيس بن الحارث بن قيس بن عديّ بن سعد السَّهميّ.

وهو قديم الإسلام بمكة، وهاجر إلىٰ أرض الحبشة في الهجرة الثانية، ثمَّ قَدِمَ فشَهِدَ أُحداً مع رسول الله ﷺ وما بعد ذلك من المشاهد، وقُتِلَ يوم اليمامة شهيداً سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر الصدّيق[4].

(١) جمهرة النسب لابن الكلبي: ص١٠٠، ونسب قريش للزبيريّ: ص٤٠٠.
(٢) نسب قريش للزبيريّ: ص٤٠٠.
(٣) جمهرة النسب لابن الكلبي: ص١٠١.
(٤) الطبقات الكبرىٰ: ٤/١٩٤.

ـ خُنَيْسُ بن حذافة بن قَيْس بن عديّ بن سعد السَّهميّ

أسلم وهاجر إِلَىٰ أرض الحبشة في المرة الثانية، ثُمَّ قدم إِلَىٰ مَكَّةَ، وهاجر إلىٰ الْمَدِينَة مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَمَرِضَ ورسول اللهِ ﷺ ببدر وَهُوَ مَعَهُ، وتُوفي مقدم رَسُول اللهِ من بدر، فصلَّىٰ عَلَيْهِ رَسُول اللهِ ﷺ ودفنه إلىٰ جنب عُثْمَان بن مظعون، وكان خُنَيْس زوج حفصة بِنت عمر بن الخطّاب، فمات عنها فخلف عَلَيْهَا رَسُول اللهِ ﷺ[1].

ـ عبد الله بن حُذافة بن قَيْس بن عديّ بن سعد السَّهميّ

وهو قديم الإسلام بمكة، وكان من المهاجرين الأولين، هاجر مع أخيه قيس بن حُذافة الهجرة الثانية في رواية ابن إسحاق، والواقديّ.

وهو رسولُ رسول الله ﷺ إلىٰ كسرىٰ ـ عظيم فارس ـ بكتابٍ يدعوه فيه إلىٰ الإسلام، فمزَّق كسرىٰ الكتاب، فَقَالَ رَسُول اللهِ ﷺ: اللَّهمّ مزق ملكه، وقالَ: (إذا مات كسرىٰ فلا كسرىٰ بعده)[2].

وتولَّىٰ عبد الله بن حذافة في عهد عمرُ بن الخطاب علىٰ الإسكندرية فأسرتْه الرومُ. فكتب عمرُ إلىٰ قسطنطينَ يهدده بأنه سيغزو بنفسِه إن لم يخلِّ سبيلَ عبدِ الله بنِ حذافةَ، فأخلىٰ سبيلَه، ومات في خلافة عثمانَ.

ـ عبد الله بن الزِّبَعْرَىٰ بن قَيْس بن عديٍّ بن سَعْد السَّهميّ الشاعر.

كانَ من أَشَدَّ النَّاسِ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وعلىٰ أصحابه بلسانه ونفسه، وَكَانَ

(١) الطبقات الكبرىٰ: ٣/٣٩٢، وأنساب الأشراف للبلاذري: ١٠/٢٧٤

(٢) الطبقات الكبرىٰ: ٤/١٨٩، والاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣/٨٨٨ ـ ٨٩١.

من أشعر الناس وأبلغهم، يقولون: إنّه أشعر قريش قاطبة[١].

وهو الَّذي يقول:

وَالعَطِيَّاتُ خِسَاسٌ بَيْنَنَا ❁ وَسَوَاءٌ قَبْرُ مُثْرٍ وَمُقِلّْ
لَا تُدَمِّنْ مَنْزِلاً تَنزِلُهُ ❁ وإذَا زَالَتْ بِكَ الدَّارُ فَزُلْ
لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرٍ شَهِدُوا ❁ جَزَعَ الخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الأَسَلْ[٢].

هرب يوم الفتح إلىٰ نجران، فرماه حَسَّان بن ثابت ببيتٍ واحدٍ، فما زاده عليه:

لا تَعْدَمَنْ رَجُلاً أَحَلَّكَ بُغْضُهُ ❁ نَجْرَانَ فِي عَيْشٍ أَحَذَّ لَئِيمِ

فلما بلغ ذَلِكَ ابن الزبعرىٰ قدم علىٰ رَسُول اللهِ ﷺ، فأسلم وحسن إسلامه، واعتذر إلىٰ رسول الله ﷺ، فقبل عذره، ثُمَّ شهد مَا بعد الْفَتْح من المشاهد[٣].

ـ نُبَيْهٌ ومُنَبِّهٌ ابنا الحجَّاج بن عامر بن حُذيفة بن سعد السَّهميّان

كانا سيِّديّ بني سهم في الجاهليّة، وكانا من المُطعِمين، قُتِلا يوم بدرٍ كافِرَين[٤].

ـ العاصُ بن مُنَبِّهٌ بن الحجَّاج بن عامر بن حُذيفة بن سعد السَّهميّ

قُتِلَ كافراً مع أبيه وعمه.

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٩٠١/٣.

(٢) حذف من نسب قريش: ص٨٤.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٩٠٢/٣.

(٤) جمهرة النسب لابن الكلبي: ص١٠٢.

۞ من مشاهير بني سعيد بن سهم:

ـ العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد السَّهميّ

كان ممن يعادي النَّبِيّ ﷺ ويؤذيه، وعدَّه أهل السير من كبار المستهزئين برسول الله ﷺ.

ولما تُوُفِّيَ القَاسِمُ بن رَسُول اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ قال العاص بن وائل: قد انقطع نسل مُحَمَّد وَهُوَ أبتر. فأنزل الله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣][(١)].

وسيأتي الحديث عن ابنيه (هشام، وعمرو) رضي الله عنهما.

ـ هشام بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد السَّهميّ

أُمُّه أم حرملة بنت هشام بن المغيرة المخزوميّة.

وكان قديم الإسلام بمكة، وهاجر إلىٰ أرض الحبشة في الهجرة الثانية، ثم قدم مكة حين بلغه مهاجر النبي ﷺ إلىٰ المدينة يريد اللحاق به، فحبسه أبوه وقومه بمكة حتىٰ قدم بعد الخندق علىٰ النبي ﷺ المدينة، فشهد ما بعد ذلك من المشاهد، وكان أصغر سناً من أخيه عمرو بن العاص[(٢)].

ـ عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد السَّهميّ

أُمُّهُ النَّابغة بِنْت حرملة ـ سبيّة من بني جلان بن عنزة بن أَسَد بن رَبِيعَة بن نزار، وأخوه لأُمِّهِ عَمْرو بن أُثَاثَة العدويّ.

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري: ٢٧٦/١٠

(٢) الطبقات الكبرىٰ: ١٩١/٤.

كانَ من مهاجرة الحبشة، وذكروا أَنَّهُ جُعل لرجل ألف درهم علىٰ أن يسأل عمرو بن العاص عن أمه وَهُوَ علىٰ المنبر، فسأله فقال: أُمِّي سلمىٰ بِنت حرملة، تُلَقَّب النابغة من بني عنزة، ثُمَّ أحد بني جلان، أصابتها رماحُ العرب، فبيعت بعكاظ، فاشتراها الفاكه من الْمُغِيرَة، ثُمَّ اشتراها منه عَبْد اللهِ بن جُدعان، ثُمَّ صارت إلىٰ العاص بن وائل، فولدت لَهُ، فأنجبت، فإن كَانَ جُعل لك شيء فَخُذْه!

قَدِمَ هُوَ وخالد بن الوَلِيد، وعثمان بن طلحة المدينة قبل الفَتْح بستة أشهر مسلمين، فلما دخلوا علىٰ رَسُول اللهِ ﷺ ونظر إليهم قَالَ: قد رمتكم مكة بأفلاذ كبدها. وكان قدومهم علىٰ رَسُول اللهِ ﷺ مهاجرين بين الحديبية وخيبر.

وولىٰ رَسُول اللهِ ﷺ عَمْرو بن العَاص علىٰ عمان، فلم يزل عليها حَتَّىٰ قُبض رَسُول اللهِ ﷺ، وعمل لعمر وعثمان ومعاوية، وَكَانَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد ولاه بعد موت يَزِيد بْن أَبِي سُفْيَان فلسطين والأردن، وولىٰ مُعَاوِيَة دمشق وبعلبك والبلقاء، وولىٰ سَعِيد بْن عَامِر بْن خذيم حمص، ثُمَّ جمع الشام كلها لمعاوية، وكتب إِلَىٰ عَمْرو بن العَاص، فسار إِلَىٰ مصر، فافتتحها، فلم يزل عليها والياً حَتَّىٰ مات عُمَر، فأقره عُثْمَان عليها أربع سنين أو نحوها، ثُمَّ عزله عنها، وولاها عبد اللهِ بن سعد العامريّ[1].

ـ ابنه: عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد السَّهميّ

أُمُّهُ ريطة بِنت منبه بن الحَجَّاج السهمية، وُلِد لعمرو: عَبْد اللهِ، وهُوَ

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣/١١٨٤.

ابن اثنتي عشرة سنة.

أسلم قبل أَبِيهِ، وكان فاضلاً حافظاً عالماً، قرأ الكتاب واستأذن النَّبِيّ ﷺ فِي أن يكتب حديثه، فأذن لَهُ، قَالَ: يا رسول الله أكتب كل مَا أسمع منك فِي الرضا والغضب؟ قَالَ: (نعم، فإنّي لا أقول إلا حقاً).

وقال أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا كَانَ أحد أحفظ لحديث رَسُول اللهِ ﷺ مني إلا عَبْد اللهِ ابن عَمْرو، فإنه كَانَ يعي بقلبه، وأعي بقلبي، وَكَانَ يكتب وانا لا أكتب، استأذن رَسُول اللهِ ﷺ في ذَلِكَ، فأذن لَهُ[١].

وكانت عنده هذه الصحيفة التي دوَّن فيها السُّنَّة وكانت تُسمَّىٰ "الصادقة" وتوارثها أبناؤه من بعده.

وكان عبد الله بن عمرو عابداً زاهداً يصوم الدهرَ ويقومُ الليل، وبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال له: «**صمْ وأفطِرْ وصلِّ ونمْ**»[٢].

وقد ورد في المصادر المتأخِّرة أنَّ بني سهم كانوا بفسطاط مصر بمحافظة القاهرة، (الجيزة حاليًا، وهي منطقة مصر القديمة التي بها مسجد عمرو بن العاص، حيث فسطط فيها سيدنا عمرو بن العاص؛ أي: أقام وضرب الخيام بها).

وفرقٌ منهم أقامت بالصعيد ولهم حصة في وقف عمرو بن العاص علىٰ أهله بفسطاط مصر، وكانت مساكن ومنازل بني سهم حول جامع عمرو بن العاص

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٩٥٧/٣.
(٢) صحيح مسلم (٢٧٠٤) ط التأصيل.

من الفسطاط ، ومن العجيب أن ذريته قد اندثرت بمصر كما ورد ذلك في "نهاية الأرب في فنون الأدب" للنويري ، و"نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب" للقلقشندي ، و"البيان والإعراب" للمقريزي.

بنو جُمَحَ

هم عقب جُمَحَ بن عمرو بن هُصَيْصِ بن كعبِ بن لُؤي بن غالبِ بنِ فِهْر مجمِّع قريش، ويجتمعون مع الرسول ﷺ في جدِّه السابع كعب بن لؤي، والنِسّبة إليهم: «جُمحيٌّ».

فبنو جُمَح بيتٌ من بيوتِ قريشٍ وبطنٌ من بطونها العشرة، عُرفوا في جاهليتِهم بالثراء الواسعِ والعزِّ الوافرِ، فلمّا جاءَ الإسلامُ لم يرَ منهم إلا المعارضةَ والصُّدودَ والمعاندةَ، بل لم يكتفوا بعدم القبول حتىٰ اشتدَّ بغيُهم علىٰ ضعاف المسلمين فأذاقوهم منْ صنوفِ العذابِ ما هو فوقَ طاقة البشرِ، وجعلوا جُلَّ همِّهم مُعاندةَ الدَّعوةِ وصاحبِها عليه أفضلُ الصلوات وأتمُّ التسليمات.

ولكنْ سبحانَ الله يهدي من يشاء، ولما دخلوا الإسلامَ خالطتْ بشاشتُه شغافَ قلوبهم بل وكانوا فيما بعدُ المدافعينَ عنه الناشرينَ لدعوتهِ، فمنهم قادة الإسلامِ وأبطاله الذين تزيَّنت بأسمائهم صفحات التاريخ الإسلامي.

فكان منهم أوائل من آمن بالرسول ﷺ، وكان منهم أوائل المهاجرين إلىٰ الحبشة أيضاً.

وكان بنو جمح عند ظهور الدعوة الإسلامية يتمتعون بنفوذٍ اقتصاديٍّ واضحٍ، وكانت رباعُهم ومساكنُهم ودورُهم بمكةَ في الجهة الشمالية الغربية من المسجد الحرام منذُ أَقْطَعَ لهم هذه المساحةَ قصيٌّ بن كلاب حين جمَّع قريشًا بها.

وأعقب حذافة بن جمح: وهب بن حذافة، وفيه الشرف والسؤدد، وإخوته وهيب ووهبان.

وفي آل وهب يقول معاوية بن أبي سفيان: «آلُ وهبٍ قوم ورثوا الشرف أبا عَن أب، ولم يرثوه عَن عم ولا ذي قرابة»(١).

وأبناؤه: أُبيّ وأمية، وقد كانا مِن أشد معارضي الدعوة الإسلامية وممن آذوا ضعافَ المسلمين.

فأمَّا أُبيٌّ بن خلف؛ فقُتل يومَ أحدٍ، وكان قد توعَّد الرسول ﷺ قائلاً: يَا مُحَمَّدُ، إنَّ عِنْدِي العَوْذَ، فَرَسًا أَعْلِفُهُ كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا مِنْ ذُرَةٍ، أَقْتُلُكَ عَلَيْهِ، فقال له النبيُّ: «**بل أنا أقتلك عليها إن شاء الله**»(٢)، فرماه النبيُّ ﷺ يوم أحدٍ بحربة.

وبالرغم من عناده وموته على الكفر فقد أسلمت ذريته وكان من عقبه من تولّى إمارة المدينة في العهد العباسيِّ.

وأمّا أخوه أُميّة بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، فقد قُتل يوم بدرٍ كافرًا، وقُتِل معه ابنه: عليٌّ بن أُميّة.

ـ وابنه: ربيعة بن أُميّة لحق بالروم وتنصَّر.

وذكر ابن حزم في "الجمهرة": أنه أسلم وله صحبة، ثمّ جلده عمرُ بن الخطاب في شرب الخمر ونفاه، فلَحِقَ بالروم، فارتدّ ومات هنالك نصرانيّاً ـ

(١) أنساب الأشراف: ١٠/٢٤٦.

(٢) المغازي للواقدي: ١/٢٥١، والسيرة النبوية لابن هشام: ٢/٨٤.

نعوذ بالله من الخذلان[1].

وذكر مصعب الزبيريُّ في "نسب قريش" أنَّ من ولده: البثنونيُّ بن عبد الغفّار بن يحيىٰ بن ربيعة بن أمية بن خلف، كان بمصر هو وأبوه، وكانوا من أكثر قريشًا مالًا ومُلكًا بمصر[2].

والبثنوني نسبة إلىٰ «بثنونَ» وهي قرية من نواحي مصر، كما ذكر ياقوتُ الحمويُّ وتُسمَّىٰ الآن «البَتَانون»، وهي الآن في محافظة المنوفية.

۞ بنو خَلَف بن وهب بن حُذافة بن جُمحَ:

ـ أُميّة بن خلف بن وهب بن حذافة الجُمَحيّ

كَانَ عظيماً من عظماء أهل الكفر، وكان أحد المُطْعِمين يَوْم بدر، وقتل يَوْم بدر كافراً، وقتل ابنه عَلِيّ بن أبي طالب يَوْم بدر أَيضاً.

وكان ولد أُميّةَ بن خلف صفوان بن أُميّة، وربيعة بن أُميّة، ومسعود بن أُميّة، والجعيد بن أُميّة[3].

ـ ابنه: صفوان بن أُميّة بن خلف بن وهب بن حذافة الجُمَحيّ

وهو أحد أشراف قريش في الجاهلية، ومن أفصح قريش لساناً، وإليه كانت فيهم الأيسار، وهي الأزلام، فكان لا يسبق بأمر عام حتىٰ يكون هو الذي يجري

(١) جمهرة أنساب العرب: ص١٥٩.
(٢) نسب قريش: ص٣٨٧ ـ ٣٨٨، وجمهرة أنساب العرب: ص ١٦٠.
(٣) أنساب الأشراف للبلاذري: ٢٤٦/١٠.

يسره علىٰ يديه، وكان أحد المطعمين، وكان يقَالُ له: سداد البطحاء.

قال الوَاقِدِيُّ: كَانَ خلف بن وهب يطعم فِي كُلّ يوم بمكَّة حَتَّىٰ مات، ثُمَّ كَانَ أمية بن خلف يفعل ذَلِكَ، ثُمَّ صفوان بن أمية، ثُمَّ عَبْد اللهِ بن صفوان، وكَانَ عَمْرو بن عَبْدِ اللهِ بن صفوان يفعل ذَلِكَ، وينادي مناديه أن احضروا غداء عَمْرو.

ويقَالُ: إنه لم يجتمع لقوم أن يكون منهم مطعمون خمسة إلا لعمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف، أطعم خلف، وأمية، وصفوان، وعبد الله، وعمرو، ولم يكن في العرب غيرهم إلا قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري، فإنَّ هؤلاء الأربعة مطعمون.

وصفوان بن أُميّة هو أحد المؤلفة قلوبهم، وممن حسن إسلامه منهم.

لما كَانَ يَوْم فتح مَكَّة هرب صفوان بن أمية، فتكلم فِيهِ عمير بن وهب الجُمحيّ وقَالَ: سيد قومي هارب خوفاً، فآمنه رَسُول اللهِ ﷺ، فلحقه عمير فأعلمه ذَلِكَ فلم يثق حتَّىٰ بعث إِلَيْه رَسُول اللهِ ﷺ ببردة كَانَ معتجراً بِهَا فاطمأن ورجع مَعَ عمير، وأقام كافراً، وأعار رسولَ اللهِ ﷺ مائة درع بأداتها، وشهد حنيناً والطائف مَعَ رَسُول اللهِ ﷺ فرأىٰ غنماً كثيرة من الغنيمة، فنظر إليها فقال لَهُ رَسُول اللهِ ﷺ: «أعجبتك»؟ قَالَ: نعم[1].

* * *

(١) أنساب الأشراف للبلاذري: ١٠/٢٤٦، والاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢/٧٢٠ ـ ٧٢١.

۞ بنو حبيب بن وهب بن حُذافة بن جُمحَ:

ـ عثمان بن مظعون بن حبيب الجُمَحِيُّ

أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر إلىٰ الحبشة هو وابنه السائب الهجرة الأولىٰ مع جماعة من المسلمين، فبلغهم وهم في الحبشة أن قريشاً قد أسلمت فعادوا.

ثمَّ هاجر عثمان إلىٰ المدينة، وشهد بدراً، وكان من أشد الناس اجتهاداً في العبادة، يصوم النهار ويقوم الليل، ويجتنب الشهوات، ويعتزل النساء، واستأذن رسول الله ﷺ في التبتل والاختصاءِ، فنهاه عن ذلك.

وهو ممن حرَّم الخمر علىٰ نفسه، وقال: (لا أشرب شراباً يُذْهِب عقلي، ويُضْحك بي من هو أدنىٰ مني).

وهو أوّل رجلٍ مات بالمدينة من المهاجرين، وأوّل من دفن بالبقيع.

وذكر أهل السير أنّه لما غُسِلَ وكُفِّنَ قَبَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بين عينيه، فلما دفن قَالَ: (نِعْمَ السَّلف هُوَ لنا عُثْمَان بْن مظعونٍ). ولما توفي إِبرَاهِيم بن النبي ﷺ قال رسول اللهِ ﷺ: (الحَقْ بالسَّلِف الصالح: عثمان بن مظعون)[1].

ـ السَّائِبُ بن مَظْعون بن حبيب الجُمَحِيُّ

وهو أخو عثمان بن مظعون لأبيه وأمه، كان من المهاجرين الأولين إلىٰ أرض الحبشة، وشَهِدَ بدراً، ولم يذكره موسىٰ بن عقبة في البدريين، وذكره هشام

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣/١٠٥٣، وأسد الغابة: ٣/٦٢٠.

ابن الكلبي وغيره من المهاجرين الأولين والبدريين مع أخيه عثمان[١].

ـ قُدامة بن مظعون بن حبيب الجُمَحِيُّ

هاجر إِلَىٰ أرض الحبشة مع أخويه: عُثْمَان بن مظعون، وعبد الله بن مظعون، ثُمَّ شهد بدراً وسائر المشاهد، واستعمله عُمَر بْن الخطاب علىٰ البحرين، ثُمَّ عزله، ووَّلىٰ عُثْمَان بْن أَبِي الْعَاص[٢].

ـ السَّائِبُ بن عثمان بن مَظْعون بن حبيب الجمحيُّ

هاجر مع أبيه عثمان بن مَظْعون ومع عمَّيه: قُدامة، وعبد الله إلىٰ أرض الحبشة الهجرة الثانية، وذكره فيمن شهد بدراً وسائر المشاهد، وقتل السائب بن عثمان بن مظعون وهو ابن بضع وثلاثين سنة يوم اليمامة شهيداً.

ذكره موسىٰ بن عقبة في البدريين، وذكره ابن إسحاق، وأبو معشر، والواقدي، وخالفهم ابن الكلبي في ذَلِكَ[٣].

ـ عبد الله بن مظعون بن حبيب الجُمَحِيُّ

يكنىٰ أَبَا مُحَمَّد، هاجر إِلَىٰ أرض الحبشة ثُمَّ هاجر إلىٰ المدينة.

قالَ الوَاقِدِيّ: توفي عَبْد اللهِ بن مظعون سنة ثلاثين وَهُوَ ابْن ستين سنة[٤].

(١) أسد الغابة: ٢/٣٨٣.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣/١٢٧٧.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢/٥٧٥.

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣/٩٩٥.

ـ جميل بن مَعْمَر بن حبيب الجُمَحِيُّ

وكانَ يُقال له: «ذو القلبين» لعقلِه، وفيه ـ على المشهور ـ نزل قول الله ﷻ: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٤]، وقد أسلم جميل عام الفتح، وكان مسنًا، وشهد مع رسول الله ﷺ حنينًا[١].

ـ مَعْمَر بن الحارث بن مَعْمَر بن حبيب الجُمَحِيُّ

وكان من السابقين الأولين، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دارَ الأرقمِ وهاجر إلى المدينة، وشهد بدراً، وأُحداً، والمشاهد كلها، وتوفي فِي خلافة عُمَر[٢].

ـ الحارثُ بنُ حاطب بن الحارث بن مَعْمَر بن حبيب الجُمَحِيُّ

وُلِدَ بأرض الحبشة هو وأخوه مُحَمَّد بن حاطب، واستعمله عبد الله بن الزّبير على مكة سنة ست وستين[٣].

۞ بنو ربيعة بن عُويج بن جُمحَ:

ـ أبو محذورة؛ واسمه أوس بن مِعْيَر بن لَوْذان بن ربيعة بن عُوَيْجِ بن سعد الجُمَحِيُّ.

أسلم أبو محذورة يوم فتح مكة وأقام بمكة ولم يهاجر، فتوارث الأذان بعد

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١/٢٤٧.
(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣/١٤٣٣.
(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١/٢٨٥.

بمكة ولده وولد ولده إلىٰ اليوم في المسجد الحرام وتوفي أبو محذورة بمكة سنة تسع وخمسين[١].

وذكر ابنُ حزم في "جمهرة أنساب العرب" أنّ عقبه توارثوا بعده الأذان بمكة إلىٰ أن انقرض آخرهم في أيام الخليفة العباسي هارون الرشيد[٢].

(١) الطبقات الكبرىٰ: ٥/٤٥٠.

(٢) جمهرة أنساب العرب: ص١٦٣.

المدخل الخامس

الجد السادس للنبي ﷺ
مُرَّةُ بنُ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ

(جد بني مَخْزُومِ بن مُرَّةَ، وبني تَيْمِ بنِ مُرَّة)

مُرَّةُ بن كعب بن لؤي، وكنيته أبو يقظة، وأمّه مخشيّة، ويقال: وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر، وكانت له بئر شهيرة حفرها بمكة، تدعى «رُمٌّ»، وهي مما يلي عرفة[1].

وله من الولد ثلاثة:

كِلاب، وهو الجد الخامس للنبي ﷺ.

وتيم: رهط أبي بكر الصديق، وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما.

ويقظة المكنّى به، ومنه بنو مخزوم.

وبهم نبدأ الكلام عن عقب مرة بن كعب:

بنو مَخْزُوم

هم عَقِبُ مخزومِ بنِ يقَظَةَ بنِ مُرَّةَ بنِ كعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرٍ مجمع قريشٍ، والنِّسّبة إليهم: «مخزوميٌّ».

(١) أخبار مكة للأزرقي: ٢/٢١٤، وأخبار مكة للفاكهي: ٤/٦٤.

وأمُّ مخزوم هي بنتُ عامرِ بنِ لؤيٍّ بنِ غالبٍ القرشيَّةُ، تزوَّجَ مخزوم رأس هذه القبيلة من بني غالب القرشية وأعْقَبَ مخزومٌ: عامر، وعمرانَ، وعمير، وعمرَ؛ الذي تزوَّجَ برَّةَ بنتَ قُصَيٍّ بنِ كلابٍ القرشيَّةَ وأعقبتْ له أولاداً، منهُم: عبدُ الله بنُ عمرَ، الذي مِنْ عَقِبهِ: المغيرةُ ذي الشرفِ والمكانةِ في قريشٍ.

يجتمعون مع النبيِّ ﷺ في جدِّه السادس مرة بن كعب.

وهم قبيلة من قبائل الدَّوحةِ القرشيَّةِ، وغصنٍ من أغصانها النديَّة، إليهم تتَّجِه الأنظارُ إذا دقَّتِ الحربُ طبولَها، وإليهم تصغىٰ الآذانُ إذا ألقتِ الشورىٰ ظِلالَها، إنهم بنُو مَخْزومٍ، حيث يجتمع بنو مخزوم وبنو هاشم في مرة، وبذلك لهم سؤددٌ في قريش يقاربونهم به في سؤددهم.

وهُم أحدُ بطونِ قُريشٍ المعدُودينَ الَّذينَ نالوا الشَّرَفَ والفَخَارَ في الجاهليَّةِ والعزَّ والشَّأْن الرَّفيعَ والمنزلةَ السَّامِقةَ السَّامية في ظلِّ الإسلامِ الذي أعلنَها النبي ﷺ صريحةً واضِحةً: «**خيارُكُمْ في الجاهليَّةِ خيارُكُم في الإسْلامِ إذا فَقُهُوا**»[1].

لقدْ ظهَرتِ الدَّعوةُ الإسلامية المباركةُ وبنو مخزومٍ لهم شأنٌ في صُنْعِ القرارِ في الحربِ والسِّلْم، وهمْ ذَوُوا العَدَدِ والعُدَّةِ، وقد كانتْ تُوكَلُ إليهم إمارةُ القُبَّةِ في قُريشٍ (وهي الشُّؤونُ العسكريَّةُ).

وكانت بنو مخزومٍ مِنَ البُطونِ القرشية العَشرةِ التي انتهتْ إليْها خِدْماتُ البيْتِ الحرامِ مِنْ زمنِ قُصيٍّ بنِ كلابٍ حتَّىٰ عصرِ الرِّسالةِ، وقد جعَلَها الإسلامُ

(١) صحيح البخاري (٣٣٧٤).

كَما هيَ يتناقلُها الأبناءُ عنِ الآباءِ فوصلَها الإسْلامُ ولم يقطَعْها، وقوَّاها ولم يُضَعفْها وأضافَ إليها ولم ينقصْها.

ونتحدث عن بطونِ بني مخزومٍ الشهيرة، فنذكر منهم:

۞ بنو ربيعةَ بنِ عبدِ الله بنِ عمرو بنِ مخزومٍ.

كانُوا كثيرِي الأموال والعَبيدِ، وأكثرُ مكَّةَ كانت لهم[(١)]، وكانتْ رباعُ ومساكنُ بني مخزومٍ بمكَّةَ في الضِّلعِ الجنوبيِّ للمسجدِ الحرامِ قريباً من أجيادَ، حتىٰ عُرِفَ بابُ المسْجدِ الحرامِ المقابلِ لهم ببابِ بني مخزومٍ نسبةً لهم.

ومنْ تلكَ الدُّورِ المشهورةِ: دارُ الأرقمِ بنِ أبي الأرْقَمِ المخزوميِّ التي كانتْ عندَ جَبَلِ الصَّفَا قُرْبَ المسْجدِ الحرامِ، فبعدَ أنْ أسلمَ الأرقمُ كانَ النبيُّ ﷺ يلْتَقِي في داره بأصْحَابِه يتلُو عليهِم ما نزل من الوَحْيِ ويتلون فيها القرآن ويتدارسونه ويعلِّمُهُم النبيُّ ﷺ ويُصَبِّرُهُم، فكانت تلك الدارُ المخزومية المركزَ الأولَ الذي انطلق منه نورُ الإسلامِ إلىٰ الآفاق فهي بذلك من أشهر دور الإسلام.

وذكر الصالحي في "سبل الهدىٰ والرشاد" أنَّ النبي ﷺ دخل دار الأرقم ابن أبي الأرقم يعبد الله تعالىٰ فيها سِرًّا من قومه، ودخلت معه جماعة فلما أصبحوا أربعين رجلاً وكان آخرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما تكاملوا أربعين رجلًا خرجوا، فلمَّا أسلم عمر قال: يا رسول الله علام نخفي ديننا ونحن علىٰ الحقِّ، ويظهر دينهم وهم علىٰ الباطل؟. فقال رسول الله ﷺ: «**يا عمر إنّا قليل**». فقال عمر: فوالذي بعثك بالحقِّ لا يبقىٰ مجلسٌ جلست فيه بالكفر إلَّا أظهرت

---

(١) قاله ابن منظور في لسان العرب: ١١٢/٨.

فيه الإيمان. وأقاموا مع رسول اللهِ ﷺ في الدار شهراً[١].

والأرقمُ بنُ أبي الأرقمِ صحِبَ رسولُ الله ﷺ، وكان من السابقين إلىٰ الإسلام وهو مِنَ المهاجرينَ ومن أهل بدر، ومكانته عندَ النبي ﷺ لا منازع فيها.

ورغمَ صِغَرِ عُمُرِه إذ لم يتجاوزْ آنذاك السَّبعَ عشرةَ سنةً فإنَّ رسولَ الله ﷺ ائتَمَنَه علىٰ أسرارِ الدَّعوةِ المكيَّةِ قبلَ الهجرةِ، وكانتْ دارُه مرْكزًا يشعُّ مِنْها نورُ الإسلامِ وحِصْنًا يلجأُ إليهِ المؤمنونَ المستضعفونَ من سطْوةِ قريشٍ وتعذيبِها لتفادِي القضاءِ علىٰ الإسلامِ في مَهْدِهِ، وتلكَ مِنْ مآثرِ بني مخزومٍ التي تُحْسَبُ لهُمْ في الإسلامِ.

ثمّ هاجرَ بعد ذلك إلىٰ المدينةِ وشهد مع النبيَّ ﷺ غزواته كلَّهَا، وكانت وفاته بالمدينةِ في خلافةِ معاويةَ بنِ أبي سُفيانَ.

۞ **بنو المغيرةِ بنِ عبد الله بنِ عُمرَ بنِ مخزومٍ.**

ومن أشهر عقبه: أبو حذيفة، وأبو ربيعة واسمه "عمرو"، وأبو أميّة واسمه "حذيفة"، وهاشم، وهشام، والوليد.

أمّا **أبو حُذَيفةَ بنُ المغيرةِ**؛ فكانَ مِنْ زُعماءِ قريشٍ الأربعةِ والمقدَّمُ علىٰ بني مخزومٍ، يشهدُ لذلكَ أنهُ حمَلَ طرفَ الثَّوْبِ الذي رُفعَ عليه الحَجَرُ الأسْودُ ووضعه ﷺ بيده الشريفة في مكانه حينَ أعادتْ قريشٌ بناءَ الكعْبةَ.

وأمّا **أبو ربيعةَ بنُ المغيرةِ**؛ فكانَ يكْسُو وحْدَه الكعْبةَ سَنَةً، وجميعُ قريشٍ

(١) سبل الهدىٰ والرشاد: ٢/٣١٩.

سنةً، فكانَ هذا شَأْنُه حتَّىٰ آخرَ عُمرِهِ.

وابنه **عبدُ الله بنُ أبي ربيعةَ المخزوميُّ** ولَّاه عمرُ بنُ الخطَّابِ علىٰ اليَمَنِ، وأعقب عبد الله: عُمَرُ بنِ عبدِ الله بن أبي ربيعةَ الشاعرُ القُرشيّ المشهورُ وعرف بـ عمر بن أبي ربيعة، ولم يكنْ فيهِم أشْعرُ منهُ.

وأمّا **أبو أُميّة حُذيفة بن المغيرة**؛ فكان من سادات بني مخزومٍ، جوادًا من ساداتِ قريشٍ، اشتهرَ بجُودهِ حتىٰ لُقِّبَ بـ(زادِ الرَّكبِ) حيثُ كانَ يتحمَّل نفقاتِ المسافرين معه.

وكان له من الوَلَدِ: عبد الله بن أبي أمية، وزُهير، وقُرَيْبَةُ الكُبرَىٰ.

وأُمّهم: عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم ـ عمَّة النبي ﷺ(١).

وله من عاتكة بنت عامر بن ربيعة الكِنانيّة(٢):

ـ المهاجرُ بنُ أبي أمية.

بعثَه رسولُ الله ﷺ إلىٰ الحارثِ الحِمْيَرِيِّ مَلِكِ اليَمَنِ يدعُوهُ إلىٰ الإسْلامِ، واستعمله رَسُول اللهِ ﷺ أَيْضًا عَلَىٰ صدقات كِنْدَة والصَّدف.

وفي خلافةِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ ولَّاهُ علىٰ اليمنِ، وفتح حُصُونًا بحَضْرموت.

ـ السيدة أمُّ المؤمنين أمُّ سلمةَ هندُ بنتُ أبي أمية ـ زوجِ النبيِّ ﷺ.

وتلتقي بنسبها مع الرسول ﷺ في جدِّه مُرَّة.

---

(١) نسب قريش: ص١٨.

(٢) نسب قريش: ص ٣١٦، وجمهرة نسب قريش وأخبارها: ص٤٨٢.

وأمُّ سلمةَ رضي الله عنها من السابقين الأوَّلين للإسلامِ، كانتْ زوجةً لأبي سلمةَ بن عبدِ الأسدِ المخزوميِّ القُرشيّ، وهاجرتْ معه إلىٰ الحبشةِ الهجرةَ الأولىٰ، وأنجبت منه، وعندَ الهجرة إلىٰ المدينة منَعها أهلُها من الهجرةِ مع زوجها ثمَّ لحقتْ به ثمَّ أُصيبَ زوجُها في غزوةِ أُحدٍ وتوفِّي، فتزوجَها النبيُّ ﷺ[1].

ولأم سلمة مواقفها الجليلة ومن أشهرها: موقفها يوم الحديبية، وهي آخرُ أمَّهاتِ المؤمنين موتًا رضي الله عنها، وقد توفيت سنة ٦١هـ علىٰ أرجح الروايات، ودُفِنت في البقيع بالمدينة المنورة.

وأمّا رابعُ وَلِدِ المغيرة: فهو **هاشم بن المغيرة** الذي مِنْ عقبهِ حنْتمةُ بنتُ هاشمٍ أمُّ الخليفةِ عمرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنه.

وأمَّا **هشامُ بنُ المغيرةِ**؛ فكانَ من أشرافِ قريشٍ وسيِّدَ بني مخزومٍ في حربِ الفِجَارِ.

ومن عقبه: **الحارِثُ بنُ هِشامٍ**، كانَ قد شَهِدَ أُحُدًا مَعَ المشركينَ ولم يزلْ متمسِّكًا بالشِّركِ حتىٰ أسلَمَ يومَ فتحِ مكَّةَ، وكانَ خيِّرًا شريفًا كبيرَ القَدْرِ وهو الذي أجارَتْهُ أمُّ هانئ فقال لها النبيُّ ﷺ: «**قد أجَرْنَا مَنْ أجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ**»[2].

وخرجَ في زمنِ الخليفةِ عمرَ بنِ الخطابِ بأهلِه ومالِه إلىٰ الشَّامِ، فأتبعه أهل مكة يبكون، فَرَقَّ وبكىٰ، وقال: «أما لو أرَدْنا أنْ نستبدلَ دارًا بدارٍ، وجارًا بجارٍ، مَا أرَدْنا بكُم بدلًا، ولكنَّها النُّقلةُ إلىٰ الله»، فلم يزلْ في الشامِ مجاهدًا حتىٰ ماتَ

(١) الإصابة في تمييز الصحابة: ١٤/٣٨٥ ـ ٣٩٠.
(٢) صحيح البخاري (٣٥٧) وصحيح مسلم (١٦١٦) ط التأصيل.

في طاعونِ عَمْواسَ بالشّامِ وختَمَ اللهُ له بخيرٍ[1]، وكانَ يُضْرَبُ بأبنائه المثلُ.

ـ عبدُ الرَّحمنِ بنُ الحارثِ بن هشامِ المخزوميِّ

وهو من كبار التابعين، وأشراف قومه، يُوصف بالعقل والفضل[2]، وأمُّه فاطمةُ بنتُ الوليدِ بنِ المغيرةِ المخزوميِّ تزوَّجهَا الخليفةُ عمرُ بنُ الخطابِ بعد وفاةِ أبيه.

ـ ابنه: أبو بكرٍ بنُ عبد الرَّحمنِ بنِ الحارثِ المخزوميِّ

يقالُ له «راهبُ قريشٍ»، لكثرة صلاته ولفضله[3].

وكان ثقة، فقيهاً، كثير الحديث، عالماً، عاقلاً، عالياً، سخياً[4]، جمعَ العلمَ والعملَ والشَّرفَ[5].

وكانَ لابنُه الآخر: المغيرةُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ الحارثِ وقْفٌ خيريٌّ للإطعامِ بمِنىٰ أيامَ الحجِّ.

أمَّا أختُهما حنتمةُ بنت عبدِ الرَّحمنِ؛ فهي زوجةُ عبدِ الله بنِ الزُّبير بنِ العوَّامِ، وعائشةُ أختها تزوَّجَها معاويةُ بنُ أبي سفيانَ.

---

(١) المعارف لابن قتيبة: ص٢٨١ ـ ٢٨٢، وتاريخ دمشق: ١١/٤٩٩ ـ ٥٠٠.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٤/٤١٩.

(٣) الطبقات الكبرىٰ لابن سعد: ٥/٢٠٨.

(٤) نفس المصدر.

(٥) سير أعلام النبلاء: ٤/٤١٨.

ـ أمُّ حكيمٍ بنتُ الحارثِ بنِ هشامٍ المخزوميةُ القرشيَّةُ

تزوَّجها عكرمةُ بنُ أبي جهلٍ المخزوميُّ، وكان عكرمة فارساً مشهوراً، لكنه لما انتصر النبي ﷺ على المشركين، وفُتِحت مكة، هرب إلى اليمن، ولَحِقت بِهِ امرأته أمُّ حكيم، لكنها كانت سبباً في إسلام زوجها، إذ أتت بِهِ النَّبِيّ ﷺ، فلمّا رآه ﷺ قال: (مرحبا بالراكب المهاجر)، فأسلم عِكرمة[1].

ـ عمرو بن هِشَام بن المغيرة بن عبد الله بن عُمَر المخزوميّ

كنَّاه النبي ﷺ أبا جهل، لأنّه كان يُكنى قبل ذلك «أبا الحكم».

وهو فرعون هذه الأمّة، ومن أكثر المحرّضين على رسول الله ﷺ والمعادين له، قُتِلَ يومَ بدرٍ كافراً[2].

ـ ابنُه: عكرمةُ بنُ أبي جهل بن هشام بن المغيرة المخزوميّ

كان عكرمة شديد العداوة لرسول الله ﷺ في الجاهلية هُوَ وأبوه، وَكَانَ فارسا مشهورا، هرب حين الْفَتْح، فلحق باليمن، ولحقت بِهِ امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هِشَام، فأتت بِهِ النَّبِيّ ﷺ، فلما رآه قَالَ: مرحبا بالراكب المهاجر، فأسلم، وذلك سنة ثمان بعد الْفَتْح، وحسن إسلامه، وقَالَ ﷺ لأصحابه: إنّ عكرمة يأتيكم، فإذا رأيتموه فلا تسبوا أباه، فإنّ سب الميت يؤذي الحي.

ولما أسلم عكرمة شكا قولهم عكرمة بن أَبِي جهل، فنهاهم رسول الله ﷺ

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣/١٠٨٢.

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري: ١/١٢٥

أن يقولوا عكرمة بن أَبِي جهل، وقَالَ: لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات. وكان عكرمة مجتهداً فِي قتال المشركين مع المسلمين، استعمله رَسُول اللهِ ﷺ عام حج على هوازن يصدقها. ووَّجهه أَبُو بَكر إلى عمان، وكانوا ارتدوا، فظهر عليهم، ثُمَّ وجهه أبو بكر إلى اليمن، وولى عثمان حذيفة القلعاني، ثُمَّ لزم عكرمة الشام مجاهداً حَتَّى قُتِلَ يوم اليرموك فِي خلافة عُمَر رضي الله عنهما، وقيل: استشهد عكرمة يَوْم أجنادين(١).

وأمّا آخر أبناء المغيرة: فهو **الوليد بنُ المغيرةِ بنِ عبد الله بنِ عمرَ المخزوميّ**.

وهو أحدُ قادةِ قريشٍ وسادتِها في العصرِ الجاهليِّ، وَوَلداه الصحابيَّان خالدُ ابنُ الوليدِ والوليدُ بنُ الوليدِ، فكانَ أبوهما الوليد من أغنيائِهم، فكانَ يذبحُ للحجيجِ عشراتِ الإبلِ في الموسمِ، وكانتْ قريشُ تكسُو الكعبةَ عاماً ويكسُوها الوليد وحدَهُ عاماً، وذُكِر أنه بنى رُكناً من أركانِ الكعبةِ الأربعةِ عندمَا قامتْ قريشٌ بترمِيمِها، ويُقالُ: إنه أوَّلُ من حرَّمَ الخمرَ في الجاهليَّة.

ونعرضَ بشيءٍ من التفصيلِ قصَّتَه ومعارضتَه للدعوَةِ الإسلاميَّةِ ولصاحبِها ﷺ:

فقد أدركَ الوليد بنُ المغيرةِ بعثةَ الرسول ﷺ ولم يُسلِم عنادًا وصَلَفًا وكِبرًا، بل أنكرَ اصطفاءَ الله لنبيِّه بالرِّسالةِ واختصاصَه بالنبوَّة والوحْيِ دونَ عُظماءِ قريشٍ وسادتِها في زعمِه، لذا عارَضَ الوليدُ بن المغيرة الدعوةَ بشتى الطُّرقِ وناصبَ الرسولَ ﷺ العداءَ بكلِّ ما أُوتيَ، وقال مستنكرًا متكبِّرًا: أَيُنَزَّلُ الوحيُّ عَلَى مُحَمَّدٍ

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١٠٨٣/٣.

وَأُتْرَكُ وَأَنَا كَبِيرُ قُرَيْشٍ وَسَيِّدُهَا؟! وَيُتْرَكُ أَبُو مَسْعُودٍ عَمْرُو بْنُ عُمَيْرٍ الثَّقَفِيُّ سَيِّدُ ثَقِيفٍ، وَنَحْنُ عَظِيمَا الْقَرْيَتَيْنِ؟!(١).

فأنزل الله ﷻ آيات في الوليد بن المغيرة شرحت قصته مع رسول الله ﷺ وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١].

وقد ذكر جماعة من أهل التفسير أنَّ النبيَّ ﷺ كان في المسجد فقرأ من أول سورة السجدة: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [السجدة: ١ ـ ٣].

وكانَ الوليد يسمع قراءة الرسول فتنبَّه النبيُّ ﷺ فأعاد القراءةَ فانطلق الوليدُ حتىٰ أتىٰ مجلسَ قومه بني مخزوم فقالَ: (واللهِ لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ مُحَمَّدٍ آنِفًا كَلَامًا مَا هُوَ مِنْ كَلَامِ الْإِنْسِ، وَلَا مِنْ كَلَامِ الْجِنِّ، وَإِنَّ لَهُ لَحَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُثْمِرٌ، وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُغْدِقٌ، وَإِنَّهُ يَعْلُو وَمَا يُعْلَىٰ).

فقال بنو مخزوم: (سَحَرَهُ مُحَمَّدٌ، صَبَأَ وَاللهِ الوَلِيدُ، وَاللهِ لَتَصْبُوَنَّ قُرَيْشٌ كُلُّهُمْ).

فقال الوليدُ: تَزْعُمُونَ أنَّ محمدًا مجنونٌ، فهل رأيتمُوه يُخْنَقُ قَطُّ؟

قَالُوا: اللَّهُمَّ لا.

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ١/٣٦١

قال: تَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَاهِنٌ، فَهَلْ رَأَيْتُمُوهُ قَطُّ تكَهَّنَ؟

قَالُوا: اللَّهُمَّ لا.

قال: تَزْعُمُونَ أَنَّهُ شَاعِرٌ، فَهَلْ رَأَيْتُمُوهُ يَنْطِقُ بِشِعْرٍ قَطُّ؟

قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا.

قَالَ: تَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَذَّابٌ، فَهَلْ جَرَّبْتُمْ عَلَيْهِ شيئاً مِنَ الْكَذِبِ؟

قَالُوا: اللَّهُمَّ لا، فما هو؟

ففكَّر في نفسهِ ونظر وعبسَ ثمَّ قالَ: ما هو إلا ساحرٌ، أما رأيتموه يفرِّق بين الرجلِ وأهلهِ وولدهِ؟ إنما هو ساحرٌ.

فنزلت الآياتُ من سورةِ المدَّثر: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ١٨ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ٢٢ ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ٢٣ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ٢٤ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ٢٥ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر: ١٨ ـ ٢٦][1].

وقد تُوفِّي الوليدُ بنُ المغيرةِ بعدَ الهجْرةِ بثلاثةِ أشهُرٍ ودُفنَ بالحَجُونِ بمكَّةَ.

وذكر ابنُ قتيبةَ في "المعارفِ" أنَّ الوليد بن المغيرة هو أوَّلُ من خلعَ نعليْه لدخولِ الكعبةِ في الجاهليَّة[2].

وكان للوليد العديد من الأبناء، ومنهم:

(١) تفسير مقاتل: ٤٩٢/٤، وتفسير ابن أبي زمنين: ٥٦/٥، وتفسير البغوي: ٢٦٨/٨ واللفظ له.

(٢) المعارف لابن قتيبة: ص٥٥١.

❋ هشامُ بنُ الوليدِ

ومِنْ عَقِبه: هشامُ بنُ إسماعيلَ بنِ هشامِ بنِ الوليدِ، تولَّىٰ إمارة المدينةَ للخليفةِ عبد الملكِ، ثمَّ تولَّاها ابنُه إبراهيمُ بنُ هشامِ بنِ إسماعيلَ في عهْدِ الخليفةِ هشامِ بنِ عبد الملكِ كما تولّىٰ إمارة مكة[1]، ثمَّ تولَّاها من بعده أخوه محمدُ بنُ هشامِ بنِ إسماعيلَ.

وكانَ لإبراهيمَ بنِ هشامٍ المخزوميِّ قصْرٌ شهيرٌ بالمدينةِ ذكرَه السَّمهوديُّ في "وفاء الوفا"[2]، وما زالت أطلال هذا القصر شاخصة، وقد وقفت عليها بمنطقة عروة بالمدينة المنورة.

❋ الوليدُ بنُ الوليدِ

أُسِرَ يوم بدر كافرًا، أسره عَبْد الله بن جحش، ويُقال: أسره سَلِيطُ بْن قيسٍ المازني الأَنْصَارِيّ.

وَقَدِمَ فِي فِدَائِهِ أَخَوَاهُ: خالد بن الوليد، وهِشامُ بن الوليد، فَافْتَكَّاهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَذَهَبَا بِهِ.

فَلَمَّا افْتُدِيَ أَسْلَمَ، فَقِيلَ له: هلَّا أسلمتَ قبل أن تُفتدىٰ وأنت مَعَ المسلمين؟ فقال: كرهت أن يظنوا بِي أَنِّي جَزِعْتُ مِنَ الْأَسْرِ. فَحَبَسُوهُ بِمَكَّةَ.

وكان رَسُولِ اللهِ ﷺ يَدْعُو لَهُ في الْقُنُوتِ، ثُمَّ هَرَبَ وَلَحِقَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ

(١) تاريخ المدينة لابن شبّة: ١/٢٧٠، وأخبار مكة للفاكهيّ: ٣/١٤٠.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفىٰ: ٤/١٣٣.

بَعْدَ الْحُدَيْبِيَةِ، وشهد عمرة القضية، وكتب إِلَىٰ أخيه خالد، فوقع الإسلام فِي قلب خالد، وكانَ سببَ هجرته(١).

* خالدُ بن الوليدِ:

وهو القائدُ المشهورُ المذكورُ في جميعِ تواريخِ صدرِ الإسلامِ، كانَ مِن فرسانِ قريشٍ في الجاهليَّةِ والإسلامِ، فهو من الصَّحابةِ الذينَ انتهىٰ إليهم الشَّرفُ من قريشٍ في الجاهليَّة فوصلَه الإسلامُ، وكانتْ إليه القبَّةُ والأعِنَّةُ كما ذكر الكلبيُّ ـ والقبَّةُ كانتْ مكانًا يجمعونَ فيه ما يجهزونَ به الجيشَ (أي: مخازنُ تجهيزِ الأسلحةِ والمعدَّاتِ)، وأمَّا الأعنَّةُ فهي ما كانَ علىٰ خيلِ قريشٍ في الحربِ (أي: أثناءَ القتالِ).

ونتوقَّفُ عند مُوجزٍ من سيرةِ بطلِ الإسلامِ العبقريِّ الفذِّ أو الجنرال الإسلاميِّ كما يحلو للعسكريِّين الغربيين أن يُسمُّوه، صاحبِ الانتصاراتِ الذائعةِ والفتوحاتِ المباركةِ والخططِ الحربيةِ التي تدرَّسُ إلىٰ الآنَ، ليس في بلادِ العربِ فقطْ بل حتىٰ في دول القارَّة الأوروبيةِ والولاياتِ الأمريكيةِ.

فسبحانَ من أخرجَ من أصْلابِ أعداء الدعوةِ حُماةً لها مدافعينَ عنها يبذلونَ النفسَ والنَّفيسَ في سَبيلِ تبليغِها وإيصالها إلىٰ كلِّ البقاعِ.

إنَّ خالدَ بنَ الوليدِ شامةٌ وعَلَمٌ من أعلامِ هذه الأمَّةِ، وبطلٌ مِنْ أبطالها وفارسٌ من فرسانِها، وهو صحابيٌّ جليلٌ من أصحابِ النبيِّ ﷺ يُقْتَبَسُ من سيرتِه وجهاده الدُّروسُ والعِبرُ.

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ٤/١٥٥٨، وتاريخ الإسلام للذهبي: ١/٤٠.

ذكروا في وصفهِ أنه كانَ طويلَ القامةِ عظيمَ الهامةِ أبيضَ اللونِ كثيفَ اللحية، وكان يشبه إلىٰ حدٍّ كبيرٍ أميرَ المؤمنينَ عمرَ بنَ الخطابِ، لقد أسلمَ هذا الصحابيُّ البطلُ خالدُ بنُ الوليدِ المخزوميُّ القُرشيّ، وخاضَ عشراتِ المعاركِ في سبيلِ الله.

يقولُ عنه المؤرخُونَ: لم يُهزَمْ في مَعركةٍ قطُّ لا في جاهليَّةٍ ولا في إسلامٍ.

يقولُ عن نفسِه: «لقد انقطعَتْ في يدي يومَ مُؤْتةَ تسعةُ أسيافٍ فما بقي في يدي إلا صَفيحةٌ يمانيةٌ»(١).

وهذا يدلُّ علىٰ مدىٰ شجاعتِه الفائقةِ وعلىٰ القوَّةِ العظيمةِ التي ركَّبَها الله في هذا الجسدِ الذي أُعِدَّ للمهمَّاتِ الكِبارِ، إنّه صاحبُ الموهبةِ الفذَّةِ في قيادةِ الجُندِ وفنونِ الحربِ، فلا عجبَ أن تدرَّسَ بطولاتُه.

ومن عظيمِ موهبتِهِ أنه كان يعتمدُ علىٰ التضاريسِ في حروبهِ ليضْمنَ تفوُّقَه علىٰ أعدائِه، وخالدُ بنُ الوليدِ بطلُ حروبِ الرِّدَّةِ.

ونتوقَّف قليلًا مع حروب الرِّدَّة ودور خالد بن الوليد فيها:

لما توفِّي صاحبُ الدعوةِ ﷺ إلىٰ ربِّه بعدَ أن بلّغَ الرسالةَ وأدَّىٰ الأمانةَ وتركَ أمَّته علىٰ المحجَّةِ البيضاءِ ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك؛ ارتدَّ بعض من الأعرابِ ممن لم يخالطْ الإيمان قلوبَهم فاضطربتِ الأرضُ حولَ المدينةِ، ونكثتْ بعض القبائلِ عهدَ الإسلامِ، وكاد ذلكَ يُحدثَ شرخًا عظيمًا في بنيانِ

(١) صحيح البخاري (٤٢٦٥).

الدَّولةِ الفتيَّةِ، فقيَّضَ الله لهذا الموقفِ الجلَلِ الصِّديقَ أبا بكرٍ صاحبَ النبيِّ وخليفتَهِ من بعدهِ، فلم يتردَّدِ الصِّدِّيقُ في قتالِ الناكثينَ.

فعبَّأ جيشَ الإسلامِ وعقدَ الألويةَ ورمىٰ هؤلاءِ المرتدِّينَ بأسدِ الإسلامِ سيفِ الله وسيفِ رسولهِ خالدِ بن الوليدِ البطل، أرسله إلىٰ أخطرِ الثغورِ وأعتىٰ الجبهاتِ ليقينهِ بكفاءتِه وأنَّ الله ناصرُه، فبعثه إلىٰ قتال بني أسدٍ فأبلىٰ بلاءً حسنًا وأظهر البطولاتِ، ولما فرغَ منهم أرسله إلىٰ بني حنيفةَ حيثُ مسيلمةُ الكذَّابُ الذي ادَّعىٰ النبوةَ واستخفَّ قومَه فأطاعوهُ، والتقت الفئتانِ هناك فكانتْ ملحمةً عظيمةً سجَّلها التاريخُ بحروفِ العِزَّةِ والفخارِ.

وبعدَ حرب اليمامةِ أمره الصِّدِّيقُ بالتوجُّه إلىٰ العراقِ فكيف يفعلُ مهندسُ الحربِ وواضعُ خططِها؟

فالمسافةَ بين اليمامةِ والعراقِ طويلةٌ وصحراءُ تنقطعُ دونها أعناقُ الإبلِ وجبالٌ وعِرةٌ وكيف يحملُ ماءً يكفي هذا الجيشَ مدةَ سيرِه في الصحراءِ القاحلةِ؟

لقد عزمَ علىٰ الرحيلِ طاعةً لخليفةِ رسول الله ﷺ فأتىٰ بعددٍ من الإبل وأعطَشها ثمَّ قدَّمَ لها الماءَ فشربَتْ بعدَ العطشِ حتىٰ رَوِيتْ ثمَّ ساقَها معه فكان كلَّما عطِشَ الجيشُ أمرَ بنحرِ عدَدٍ منْها فشربوا ما قامتِ الإبل بتخزينِه من مَاءٍ في أجوافِها فكانتْ هذه الإبل بمثابة خزاناتٍ متحرِّكةٍ للمياه حتىٰ وصلَ خالدٌ بجيشهِ إلىٰ العراقِ وحتىٰ نصرهم الله علىٰ عدوِّهم.

ومن قبل ذلك لمّا كانت غزوة مؤتة الشهيرةِ في السَّنَةِ نفسِها التي أسلَمَ فيها فارسُ الإسلامِ خالدُ بنُ الوليدِ، وكانَ عددُ جيشِ المسلمين ثلاثةَ آلاف مقاتلٍ

وعددُ جيشِ الرُّومانِ مائتي ألفِ مقاتلٍ، ونظرًا لعدمِ تكافؤِ العددِ بينَ المسلمينَ وعدوِّهِم فقد ظهرتْ في هذه المعركةِ بطولاتٌ عظيمةٌ للمسلمينَ.

وأمَّرَ النبيُّ ﷺ علىٰ جيشِ المسلمينَ زيدًا بنَ حارثةَ فإنْ قُتلَ فجعفرُ بنُ أبي طالبٍ فإنْ قُتلَ فعبدُ الله بنُ رواحةَ، فاستُشهِدَ القادةُ في هذه المعركةِ، وبعد ذلك أخذَ الرايةَ ثابتُ بنُ أقرمَ وقال للمسلمينَ: أمِّرُوا عليكُم رجلاً فاختارُوا خالد بنَ الوليدِ، فظهرتْ شجاعتُه العظيمةُ وعبقريتُه الفذَّةُ فقام بإعادةِ ترتيبِ جيشِ المسلمينَ مرَّةً ثانية فبدَّلَ مواضعَ الجيشِ، ثمَّ جعلَ الجيشَ يتأخَّرُ قليلًا ثمَّ بعد فترةٍ يتقدَّمونَ علىٰ هيئةِ مدَدٍ حتىٰ يُضْعِفَ عزيمةَ العدوِّ ثمَّ هجم المسلمون هجمة عظيمةً علىٰ الرومِ جعلتهم يتقهقرونَ، ورأىٰ خالد ألا يُقْحِمَ المسلمينَ في معركةٍ غيرِ متكافئةٍ وآثرَ سلامةَ المسلمينَ بالعودةِ.

وقد سمَّىٰ النبيُّ ﷺ ذلك فتْحاً، ففي الصحيح أنّه ﷺ قال: عندما نعىٰ النبيُّ القادةَ الثلاثةَ: «**أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ، فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ حَتَّىٰ أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ حَتَّىٰ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ**»(١)، فسمَّاهُ النبيُّ ﷺ: «سيفَ الله المسلول».

ولما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال: «لقد شهدت مائةَ زحفٍ أو زُهَاءَهَا، وما في جسدي موضعُ شِبرٍ إلا وفيه ضربة رُمح أو طعنة سيفٍ أو رمية سهمٍ، ثُمَّ ها أنا ذا أموتُ علىٰ فراشي كما يموتُ العِيرُ، فلا نامت أعينُ الجبناء»(٢).

(١) صحيح البخاري (٣٧٥٧).

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢/٤٣٠، وسير أعلام النبلاء: ١/٣٨٢.

وتوفِّي ﷺ في حمصَ بالشَّامِ في خلافةِ عمرَ بن الخطابِ رضي الله عنه.

وقد أعقب خالد بن الوليد أبناء كانَ منهُم: عبدُ الرحمن بنُ خالد بنِ الوليد المخزوميُّ القُرشيّ كانَ عظيمَ القدرِ في أهلِ الشامِ وشهدَ مع معاويةَ «وقعة صِفِّين»، وذكر الطبريُّ في "تاريخُ الرُّسلِ والملوكِ" أنه تولَّىٰ علىٰ حمصَ حينَ كانَ معاويةُ عاملاً علىٰ جميعِ الشامِ، وذلك في خلافةِ عثمانَ بنِ عفَّان، وفي آخرِه انقرضَ ولدُ خالدِ بنِ الوليدِ فلم يبقَ منهُم أحدٌ كما ذكر مصعبٌ الزُّبيريُّ في "نسبِ قريشٍ" وقد أجمع أهلُ علمِ النَّسبِ علىٰ انقراضِ عقبِهِ رضي الله عنه.

وهذا آخر كلامنا عن بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

بنو تَيْمِ بنِ مُرَّةَ

وهم عقبُ تيمِ بن مرَّةِ بن كعبِ بن لؤيٍّ بنِ غالبِ بن فهرٍ مجمع قريشٍ، ويلتقونَ معَ الرَّسول ﷺ في جدِّه السادس مُرَّةَ بن كعبٍ بن لؤي، والنِسّبة إليهم: «تيميٌّ».

في مكَّةَ المكرَّمةَ، حرمُ الله الآمِنُ وبناءُ خليلِه إبراهيم، في وادٍ غيرِ ذي زرعٍ وكعبتُه المقدَّسةُ، ونقطةُ التقاءِ الأرضِ بالسَّماءِ، عاشتْ قريشٌ باقيةً علىٰ العهدِ، حافظةً لإرْثِ الآباءِ التَّليدِ، تُقدِّسُ بيتَ الله، وتكرمُ حجِيجَه، وتَسْتمِدُّ منهُ قدسيَّتها، فكأنها معه علىٰ موعدٍ خبَّأهُ القدَرُ السعيدُ، فبقَدْرِ ما مَنَحَتْ قريشٌ وبذَلَتْ، بقدْرِ ما أخذتْ منَ الشرفِ والعزِّ ما لم يسبقْها أحدٌ فيهِ.

ولَئِنْ كانتْ قريشٌ عشرةَ أبطُنٍ فما زالتْ تتنافسُ بطونُها في ميدانِ الشرفِ وتتبارَىٰ فروعُها في مِضْمارِ العزَّةِ، ومِنْ أشهرِ بطونِها التي أحرزَتْ قصَبَ السَّبقِ، وكتبتْ بجهدِها تاريخها المشرِّفِ، بنو تَيمْ بنِ مُرَّة القرشيِّين الذينَ انتهتْ إليهمْ خدمةُ البيتِ الحرامِ في زمن قصيٍّ بنِ كلابٍ حتَّىٰ عصرِ الرِّسالةِ.

وقد تركَها الإسلامُ كما هيَ يتناقلُها الأبناءُ عنِ الآباء فوصلَها الإسلامُ ولم يقطعْها.

ونوجِّه أنظارَكُمْ إلىٰ أنَّ هناك قبيلةً قرشية أخرىٰ كانت تعرفُ ببني تيمٍ نسبةً إلىٰ تيمِ بن غالبِ بنِ فهرٍ جدِّ قريشٍ، واشتهرتْ ببني تيم الأدرمِ أو بني الأدرمِ وهم باديةٌ من قريشِ الظواهر الذين يسكنون خارج مكة، وقد تقدَّم الحديث عنهم.

أمَّا بنو تيمِ بن كعبٍ موضوعنا الآن، فهم من بطون قريشٍ التي نزلتْ بطاحَ مكةَ، ـ والبطاح هو وادي مكة ـ مع بني عبد مناف وبني عبد الدار وبني عبد العزىٰ وبني زهرة وغيرهم من بطون قريش، وكانت مساكنُهم في جبلِ قعيقعانَ في الجهةِ الشماليةِ للمسجدِ الحرامِ، التي كانَ قد أقطعَها لهم قصيٌّ بن كلاب فبنوا في تلك البقعةِ دُورَهم الشَّهيرةَ، ومنها دارُ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ التي دخلها النبيُّ ﷺ يومَ هاجرَ إلىٰ المدينةِ، غيرَ أنَّ تلكَ الدُّورَ قد هُدمتْ وأُدخلتْ في توسعةِ المسجدِ الحرامِ في العهد الحاضر، أمَّا من هاجرَ منهم إلىٰ المدينةِ المنورة فأُدخلتْ بعضُ دُورِهم أيضاً في توسُّعاتِ المسجدِ النبويِّ، وقد توسَّعت في ذلك كلِّه في كتابي "رحلاتي في بلاد الحرمين الشريفين".

وقد انضمَّ بنو تيمِ بن مُرَّةَ إلىٰ بني عبد مناف بن قُصيٍّ في الحلف الذي عُرِفَ بـ(حلفِ المطيَّبين)، وذلك بعد أنِ اختلفَ أبناءُ قُصيٍّ بن كلابٍ بعد وفاتِه حولَ تقسيمِ المناصبِ السِّياديَّةِ بمكةَ، ونجحَ حِلفُهم في انتزاعِ السِّقاية والرِّفادةِ من بني عبد الدار بن قُصيٍّ.

وقد ذكرَ لنا السهيليُّ في "الروض الأنف" أنَّ المطيَّبين هم خَمسُ قبائلَ من قريش: وهم: بنو مخزومٍ، وبنو عديٍّ، وبنو سهمٍ، وبنو جمح، وبنو عبدُ الدارِ.

كما انضمَّ بنو تيمٍ أيضاً إلىٰ حِلْفٍ آخرَ مع القرشيين إلىٰ جانبِ بني هاشمِ بن عبد مناف وبني المطلب بنِ عبدِ منافٍ وبني زُهرةَ القرشيينَ، وهو «حلفُ الفُضولِ» وقد سبقَ الحديث عن هذا الحلفِ.

وقد تمَّ ذلك الحِلفُ في دارِ عبدُ الله بنُ جُدعانَ التيميّ القُرشيّ زعيمِ بني

تيمٍ آنَذاكَ، حيث تحالفُوا علىٰ ألا يُظلمَ أحدٌ بمكةَ إلا كانُوا جميعاً معَ المظلُومِ علىٰ الظَّالم حتىٰ يأخذُوا له حقَّه ممَّنْ ظلمَه، وفي هذا يقول الشاعرُ:

إنَّ الفضــولَ تحــالفُوا وتعَاقَــدوا ❁ ألَّا يُقــيمَ بَــبَطْنِ مكَّــةَ ظَــالم
أمــر عليــهِ تعاهَــدُوا وتواثقُــوا ❁ فالجــارُ والمُعْتَــرُّ فِــيهِمْ ســالم

وذكر لنا ابنُ حبيبٍ في كتابه "المنمَّق" أنَّ الرسول ﷺ كان ممن حضر ذلك الحِلفَ ودخلَ فيه قبلَ أنْ يوحَىٰ إليه، وكانَ عنده أكثر من عشرينَ سنةً.

ونتوقَّف معكم عند أبناء وعقب تيم بن مرة جدِّ بني تيم:

ولتيم من الولد اثنين: سعد، والأحبّ ـ مات صغيراً ـ، وأمهما الطُّوالة بنت مالك بن حسلِ بن عامرِ بن لؤيٍّ القرشيِّةُ.

فعقبه كُلِّه في ولد سعد بن تيم في ابنين وهما:

ـ كعب بن سعد بن تيم، وأمُّه مِن بني محارب بن فهر القرشية.

ـ حارثة بن سعد بن تيم، وأمُّه من بني الحارث بن فهر القرشية.

❁ من مشاهير بني كعب بن سعد بن تيم:

ـ عبد الله بن جُدْعَان بن عَمْرو بن كعب بن سعد التيميّ

كان من رؤساء قُريش يوم الفِجار، وكان من أجود العرب، وفي داره عُقِدَ حلف الفضول.

له يقول أُميَّة بن أبي الصَّلَت الثَّقفي:

أَأَذْكُــرُ حَــاجَتِي أَمْ قَــدْ كَفَــانِي ❁ حَيَــاؤُكَ، إنَّ شِــيمَتَكَ الحَيَــاء

وقال:

وَمَــالِي لَا أُحَيِّيــهِ وَعِنْــدِي ❁ مَوَاهِــبُ يَطَّلِعَــنْ مِــنَ النِّجَــادِ
لَــهُ دَاعٍ بِمكَّــةَ مُشْــمَعِلٌّ ❁ وَآخَــرُ فَــوْقَ دارَتِــهِ يُنَــادِي
إلــىٰ رُجُــحٍ مِــنَ الشِّــيزَىٰ مِــلَاءٍ ❁ لُبَــابَ البُــرِّ يُلْبَــكُ بالشِّــهَادِ(١).

ويبدو أنَّ عبدَ الله بن جدعان زعيمَ تيمٍ هذا كان قد توفِّي قبلَ بعثةِ الرسولُ ﷺ والبدءِ بالدعوةِ، حيثُ لم يذكرْ لنا المؤرِّخُون أو كتَّابُ السِّيرِ خبرَه في زعماءِ قريشٍ بعد البعثةِ سواءٌ فيمن عارضُوا الدَّعوة أو مَن قبِلُوها.

ويذكرُ لنا الفاكهيُّ مؤرِّخُ مكةَ في القرنِ الثالثِ الهجريِّ أنَّ دار عبد الله بن جدعان بمكة التي حضر فيها رسول الله ﷺ «حلف الفضول» كانتْ بأجيادَ، فاشتراها أميرُ مكَّةَ عبدُ الصَّمدِ بنُ عليٍّ العباسيُّ القُرشيّ.

ـ قُنْفُذُ بنُ عُمَيْر بنِ جُدْعَان بن عَمْرو بن كعب بن سعد التيميّ

كان من أشراف قُريش، وهو أحد الَّذين ذكر أبو طالب في قصيدته حين أطبقت عليهم قُريش يَتَوَدَّدُهُ ويَعْطِفُهُ:

وَعُثْمَــانَ لَــمْ يَرْبَــعْ عَلَيْنَــا وَقُنْفُــذٌ ❁ وَلَكِــنْ أَطَاعَــا أَمْــرَ تِلْــكَ القَبَائِــلِ(٢).

(١) حذف من نسب قريش: ص٧٦ ـ ٧٧.

(٢) حذف من نسب قريش: ص٧٨.

ـ مُسافِعُ بن عِياضِ بن صَخْرِ بن عامِرِ بن كَعْبِ بن سعد التيميّ

كان مُطاعاً في قُريش، وكان له أذىً للنَّبيِّ ﷺ، وهو خال أبي بكر رضي الله عنه.

وله يقول حسَّان بن ثابت الأنصاريُّ:

يـــا آلَ تَـــيْم أَلَا تَنْهُـــونَ جَـــاهِلَكُم ✤ قَبْـلَ القِـذَافِ بأَمْثَـالِ الجَلَامِيـدِ[١].

ـ الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد التيميّ

من المهاجرين الأوَّلين، هاجر إلى أرض الحبشة[٢].

ـ طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد التيميّ

أحدُ السابقين للإسلامِ، وهو أحدُ الثمانيةِ الذين سبقُوا إلى الإسلامِ وسادسُ العشرةِ المبشرين بالجنَّةِ.

ذكر ابنُ هشامٍ في السِّيرة النبويةِ أنَّ أبا بكرٍ رضي الله عنه لما أسلم أظهر إسلامَه، وبدأ يدعُو إلى الله ورسوله فأسلمَ بدعوتِه عددٌ من أبناءِ القرشيِّين، وكانَ منهُم من بني تيمٍ طلحةُ بنُ عبيد الله رضي الله عنه.

شهد أُحداً وما بعدها من المشاهد، وأبلى يوم أحد بلاءً حسناً، ووقى رسولَ اللهِ ﷺ بنفسه، واتقى النَّبل عنه بيده حتى شُلَّت إصبعه، وضُرِبَ الضربةَ في رأسه، وحَمَلَ رسول اللهِ ﷺ على ظهره حتى استقلَّ على الصخرة، فقَالَ

(١) حذف من نسب قريش: ص٧٩.

(٢) حذف من نسب قريش: ص٧٩.

رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اليوم أوجب طلحة»[1].

وقد قال قيس بن أبي حزم: «رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ الَّتِي وَقَى بِهَا النَّبِيَّ ﷺ قَدْ شَلَّتْ»[2].

وفيه يقول حسّان بن ثابت رضي الله عنه:

وَطَلْحَةُ يَوْمَ الشِّعْبِ آسَى مُحَمَّداً ❊ لَدَى سَاعَةٍ ضَاقَتْ عَلَيْهِ وَشُدَّتِ
وَقَاهُ بِكَفَّيْهِ الرِّمَاحَ فَقُطِّعَتْ ❊ أَصَابِعُهُ تَحْتَ الرِّمَاحِ فَشُلَّتِ[3].

ومن لطائف التاريخ زواج طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه بأربعِ نسوةٍ كلُّ واحدةٍ منهنَّ أختٌ لزوجةٍ منْ زوجاتِ النبيِّ ﷺ وهنَّ:

ـ أمُّ كلثومٍ بنتُ أبي بكرٍ الصديقِ أختِ أمِّ المؤمنين عائشةَ زوجِ رسول الله ﷺ.

ـ ورقيةُ بنتُ أبي أميةَ أختُ أمِّ المؤمنين أمِّ سلمةَ بنتِ أبي أميةَ.

ـ والفارعةُ بنتُ أبي سفيانَ أختُ أمِّ المؤمنين حبيبةَ بنتِ أبي سفيانَ.

ـ وحمنةُ بنتُ جحشٍ أختُ أمِّ المؤمنين زينبَ بنتِ جحشٍ.

وتوفِّي طلحةُ سنةَ ٣٦ هجرية وعمرة ٦٢ سنةً، وقيلَ غيرُ ذلكَ ودُفِنَ بالبصرةِ.

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢/٧٦٥.

(٢) صحيح البخاري (٣٧٢٤).

(٣) المستدرك للحاكم (٥٧٢٣) ط التأصيل، والمبعث والمغازي لقوام السنة: ١/٤٤٩.

أمّا عن أبناء وعقب طلحة بن عبيد الله التيمي القُرشيّ فكان من بناته أم إسحاق بنت طلحة زوجة الحسن بن عليّ بن أبي طالب.

وقد أورد ابن قتيبة في المعارف أن أخاه الحسين بن عليّ تزوجها بعد موته بناء على وصية أخيه الحسن قبل موته.

وقد تولَّىٰ من أبنائه وعقبه العديد من المناصب، حيث تولَّىٰ منهم محمدُ ابنُ عمرانَ بن إبراهيم بن محمَّد بن طلحةَ بنِ عبيدِ الله قضاءَ المدينةِ المنوَّرة في أيامِ الخليفةِ المنصورِ العباسي، وكانَ منْ أهلِ المروءةِ والعفافِ والصلابةِ في القضاءِ.

وابنه عبدُ الله بن محمَّد بن عمرانَ المرِّي الذي كانَ قاضيَ المدينةِ، ثم تولَّىٰ مكةَ في عهدِ أميرِ المؤمنينَ هارونِ الرشيدِ، وكانَ مع الخليفة حتَّىٰ ماتَ بطوس في خراسان بإيران.

كما تولَّىٰ من أبناء عمومة طلحة بن عبيد الله إمارةَ مكةَ والمدينةَ وولايات أخرىٰ فكانَ منهُم: عثمانُ بن عبيد الله بن معمر بنِ عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيمٍ وجعله مصعبُ بنُ الزبيرِ علىٰ فارس، كما تولَّىٰ أخوه عمرُ بنُ عبيدِ الله أميراً علىٰ البصرةِ وكانَ جواداً شجاعاً.

هذا وقد انتشر عقب طلحة بن عبيد الله في بعض البلدان.

وقد ذكرنا جزءاً من سيرة الصحابيِّ الجليل طلحة بن عبيد الله التيميِّ القُرشيّ رضي الله عنه وبنيه، وهو الذي كان علىٰ جبل حراء مع الرسول ﷺ وأبي بكر

وعمر وعثمان وعليٍّ والزبير رضي الله عنهم حين تحرَّكت الصخرة فقال رسول الله ﷺ: «اثْبُتْ أُحُدُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدَانِ»[1]، وفي لفظ: «اهْدَأْ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ»[2].

وفضائل طلحة ومناقبه كثيرة، والمقام لا يتسع لأكثر من هذا.

ـ أبو بكر (عبد الله) بن أبي قُحافة (عُثمان) بن عامر بن عَمْرو بن كعب بن سَعْد التيميّ

إذا افتخرت تيمٌ بأحدٍ فإنّه يكفيها أنَّ منها صِدِّيقُ الأمَّةِ وصاحبُ الغارِ وأجلُّ أصحابِ النبيِّ صلوات الله وسلامُه عليه وآلهِ وصهرُه وخليفتُه علىٰ أمَّتِه أبو بكرٍ الصدِّيقُ واسمه عبد الله بن عثمان.

وأمُّه أمُّ الخيرِ واسمُها سلمىٰ بنتُ صخرِ بنُ عمرَ بن كعبٍ، فأمه بنتُ عمٍّ أبيه أبي قُحَافةَ.

ذكر ابن الكلبيِّ أنه كانت انتهت إليه الأشناق، والأشناق هي الديَّات والمغارمُ، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خيرٍ وشرٍّ، وكان رجلاً تاجراً ذا خُلُقٍ ومعروفٍ.

وأبو بكر الصِّدِّيق هو أولُ من أسلمَ من الرجالِ بعد أن أسلمت السيدة خديجةُ وعليٌ رضي الله عن جميعِهم.

(١) صحيح البخاري (٣٦٨٦).
(٢) صحيح مسلم (٦٣٢٧) ط التأصيل.

فأسلمَ الصدِّيق وأسلم بدعوتهِ الكثيرُ من السابقينَ فكان يدعو إلىٰ الله وإلىٰ الإسلام من وثق به من قومه ممن يجلس إليه.

فممن أسلم بدعائه:

ـ الخليفة الثالث جامع القرآن ذو النَّورين عثمان بن عفان بن أبي العاص الأمويّ القُرشيّ.

ـ حواريّ رسول الله ﷺ وابن عمته الزُّبير بن العوام بن خويلد الأسديّ القُرشيّ.

ـ عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث الزُّهريّ القُرشيّ.

ـ سعد بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف الزُّهريّ القُرشيّ.

ـ طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو التيميّ القُرشيّ.

فجاء بهم إلىٰ رسول الله ﷺ حين استجابوا له فأسلموا، وكانَ أبو بكر صاحب مالٍ جعله في خدمة الدعوة وصاحبِها ﷺ، وذات يومٍ حمل أبو بكر ماله كلَّه وقدَّمه لرسول الله ﷺ حتىٰ صار بيت أبي بكر في مكة خالياً إلا من الإيمان.

واستمع إلىٰ فتياتٍ رباهنَّ الإسلام وأبو بكر، هذه إحداهنَّ، المجاهدة العظيمة ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما تقول: «لما خرج رسول الله ﷺ وخرج معه أبو بكر، حمل أبو بكر ماله كلَّه ومعه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف، فانطلق بها معه، فدخل علينا جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال: والله إنّي

لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه، قلت: كلا يا أبت إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً، فأخذتُ أحجارًا فوضعتها في كوة في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها، ثمَّ وضعت عليها ثوبًا، ثمَّ أخذت بيده فقلت: يا أبت ضع يدك على هذا المال، فوضع يده عليه فقال: لا بأس إذا كان يترك لكم هذا فقد أحسن.

قالت أسماء رضي الله عنها: ولا والله ما ترك لنا شيئاً ولكن أردت أن أُسْكِنَ الشيخ بذلك[1].

وهو أول العشرة المبشرينَ بالجنةِ، وكان أبو بكر رضي الله عنه سبَّاقًا في فعل الخير والقيام بالطاعات.

وكان يشتري المؤمنين من الموالي ليُريحهم من العذاب، حتى قال له أبوه (أبو قحافة): يا بني، إنّي أراك تعتق رقاباً ضِعافاً، فلو أنَّك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالاً جلداً يمنعونك ويقومون دونك؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: (يا أبتِ، إنّي إنّما أريد ما أريد لله عز وجل)[2].

وكان من جملة من اشتراه ثمَّ أعتقه: بلال بن رباح رضي الله عنه، فكان عمرُ يقولُ: «أبو بكرٍ سيِّدنا، وأعتقَ سيَّدنا»[3].

وفي الصحيح من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أصبح منكم صائماً**؟ قال أبو بكر: أنا.

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ٤٨٨/١.
(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ٣١٩/١.
(٣) صحيح البخاري (٣٧٥٤).

قال رسول الله ﷺ: **فمن منكم تبع اليوم جنازة؟** قال أبو بكر: أنا.

قال رسول الله ﷺ: **فمن أطعم اليوم منكم مسكينًا ؟** قال أبو بكر: أنا.

فقال رسول الله ﷺ: **فمن منكم اليوم عاد مريضًا ؟** قال أبو بكر: أنا.

فقال رسول الله ﷺ: **ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة**»[1].

هذا وقد لازمَ أبو بكر الصديق رضي الله عنه النبيَّ ﷺ فلم يتخلَّفْ عنه في حربٍ ولا في سِلْمٍ، وهاجر مع النبيِّ ﷺ، فهو رفيقُه في الغارِ وهو المقصودُ بقوله تعالىٰ: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

* وهو رجلُ الموقفِ الصَّعْبِ حيثُ قيَّضَهُ الله لحربِ المرتدِّينَ في وقتٍ عصَفتْ فيه الرياحُ العاتيةُ بخيمةِ الإسلامِ.

وحروب الردة كانت بعد وفاة النبي ﷺ حيث ارتدت بعض القبائل العربية عن الإسلام، وكان المرتدون علىٰ ثلاثة أقسام:

ـ صنف عادوا إلىٰ عبادة الأوثان.

ـ وصنف تبعوا الذين ادعوا النبوة كمسيلمة الكذاب وغيره.

ـ وصنف ثالث استمروا علىٰ الإسلام ولكنهم جحدوا الزكاة وتأوَّلوا بأنها

(١) صحيح مسلم (٦٢٥٨) ط التأصيل.

خاصة بزمن النبيِّ محمدٍّ ﷺ.

فلما تولَّىٰ أبو بكر الخلافة قام في الناس خطيبًا فقال: «والله لا أدعُ أن أقاتلَ علىٰ أمر الله حتىٰ ينجزَ الله وعده ويوفيَ لنا عهده، ويُقتل من قُتل منّا شهيدًا مِن أهل الجنة، ويبقىٰ من بقي منّا خليفته وذريته في أرضه».

وقال أيضًا: «والله لأقاتلنَّ مَن فرَّق بين الصلاة والزكاة فإنَّ الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقًا (أي الأنثىٰ من ولد الماعز) كانوا يُؤدونها إلىٰ رسول الله ﷺ لقاتلتهم علىٰ منعها». وفي رواية: «والله لو منعوني عقالًا (أي الحبل الذي يعقل به البعير) كانوا يؤدونه إلىٰ رسول الله ﷺ لقاتلتهم علىٰ منعه».

قال عمر: «فوالله ما هو إلَّا أن قد شرح الله صدر أبي بكرٍ فعرفت أنه الحق».

وخرج أبو بكر بالصحابة لقتال المرتدين فعرض عليه الصحابة أن يبعث غيره علىٰ القيادة وأن يرجع إلىٰ المدينة ليتولَّىٰ إدارة أمور الأمة، وأتمَّ الله أمره وقضىٰ علىٰ هذه الفتنة.

* وهُوَ الآمِر بجَمْعِ القُرآنِ، فبعد واقعة اليمامة من حروب الرِّدَّة التي قُتل فيها عددٌ كبيرٌ من الصحابة، وكان من بينهم عددٌ كبيرٌ مِن القُرَّاء الحفظة لكتاب الله، ذهب عمر إلىٰ أبي بكر رضي الله عنهما وطلب منه الإسراع في جمع القرآن وتدوينه حتىٰ لا يذهب القرآن بذهاب حفَّاظه، وهذا الذي فعله أبو بكر رضي الله عنه. وقد دلَّت عامَّة الروايات علىٰ أنَّ أول مَن أمر بجمع القرآن من الصحابة أبو بكرٍ رضي الله عنه عن مشورة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأنَّ الذي قام بهذا الجمع زيد بن ثابت رضي الله عنه.

ودعْ عنكَ إرجافَ المرجفينَ فأبو بكرٍ هو الذي قالَ: «لَأنْ أَصِلَ قرابةَ رسولِ الله ﷺ أحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ أصلَ قَرابَتِي»(١).

وهو القائل كما في الصحيح: «ارقبوا محمداً ﷺ في آل بيته»(٢).

وعمومًا؛ ففضائلُه لا تُحصَىٰ ومناقبُه لا تُستَقْصَىٰ.

وأما عن خلافتُه فكانت عامينِ وسبعةَ أشهرٍ، ومع قِصَرها فقد كانتْ خيرًا وبركةً، فرضيَ الله تعالىٰ عنه وأرضاه.

أمَّا عن أبناء وعقب أبو بكر الصِّدِّيق فقد أعقبَ الصديقُ نسلاً كثيراً وعُرِفَ عقبُه بالبكريِّينَ، وقد انتشروا في العديد من البلدان الإسلامية حتىٰ العهد الحاضر، ومنهم من ذكرهم لنا الزبير في "الجمهرة": أن من عقبه من سكن ببغداد، ومنهم عقب محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، كما كانوا يسكنون البادية بطريق مكة، ومن عقبهِ ابن إسحاقَ، ويرجعُ نسبُهم إلىٰ طلحةَ بنِ عبدِ الله بنِ عبد الرحمنِ بن أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ، ذكرَهُم المقريزيُّ في "البيان والإعراب" وقال: كانتْ مساكنُهُم ببلادِ الأشْمُونيِّين بصعيدِ مصر.

وذكر القلقشنديُّ في "نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب" أنه كانَ بالديارِ المصريةِ جماعةٌ من عقب عبد الرحمنِ بن أبي بكر الصديق، بعضُهم بالفسطاطِ وبعضُهُم بناحيةِ البهْنَساويةِ بمحافظة المنيا حالياً.

(١) صحيح البخاري (٣٧١٢).

(٢) صحيح البخاري (٣٧١٣).

ومن أبناء أبي بكرٍ الصديقِ:

ـ ابنُه عبدُ الرَّحمن بنُ أبي بكرٍ، روىٰ له البخاريُّ ومسلمٌ، وابنه عبدُ الله ابنُ عبد الرحمن روىٰ له البخاريُّ ومسلمٌ أيضًا وكذلك أختُه حفصةُ بنتُ عبدِ الرحمنِ.

ـ أما الابن الثاني لأبي بكر؛ محمَّد بن أبي بكرٍ الصديقِ: فأمُّه أسماءُ بنتُ عُمَيسٍ، ولدتْه في حَجَّةِ الوَداعِ وقتَ الإحرامِ، ولَّاهُ الخليفة عثمانُ علىٰ مصرَ وكانَ بعدَ ذلك في أصْحابِ عليٍّ رضي الله عنه، فكان واليًا علىٰ مصرَ في زمنِ عثمانَ وعليٍّ.

قالَ المصعبُ الزبيريُّ: قُتِلَ وهوَ والٍ عليها، وابنُه القاسم بن محمَّد بن أبي بكر من رواةِ الحديث منَ التابعينَ، كانَ من أهل العلمِ وأحدَ الفقهاء، نشأَ في حجرِ عائشةَ أمِّ المؤمنينَ وروىٰ عنها، وروىٰ له البخاريُّ ومسلمٌ.

وهنا نتوقَّف مع قول عمر بن عبد العزيز الذي أورده ابن خلدون في "المقدمة" فكان عمر بن عبد العزيز إذا رأىٰ القاسم يقول: «لو كان لي من الأمر شيء لولَّيته الخلافة». ولو أراد أن يعهد إليه لفعل، ولكنه كان يخشىٰ من بني أمية فلا يقدر أن يحول الأمر عنهم لئلا تقع الفرقة.

كما روىٰ عنه ابنُه عبدُ الرحمن بنُ القاسم بنِ محمَّد التيميُّ الفقيه، وروىٰ له أيضًا البخاريُّ ومسلمٌ، وقُتِلَ يومَ الحرَّةِ.

هذا وقد روىٰ لنا العديدُ من بني تيمٍ القرشيينَ الكثيرَ من الأحاديثِ عن

رسول الله ﷺ، منها أحاديث عديدة عند البخاريِّ ومسلمٍ في صحيحيهما.

وأما السَّيدةَ عائشةَ بنتَ أبي بكر الصِّديقِ أمَّ المؤمنينَ رضي الله عنهما فهي تلتقي مع رسول الله ﷺ في جده مرة، وأمها هي أم رومان بنت عامر وتلتقي مع رسول الله ﷺ في جده كنانة، وكانت أم المؤمنين عائشة أكثرَهم روايةً للحديث الشريف، بل هي منَ المكثرينَ من الصحابةِ عمومًا وليس من بني تيمٍ فحسبُ؛ حيث روت (٢٢١٠) حديثًا اتفق البخاري ومسلم على ١٧٤ حديثًا منها، وانفرد البخاري بـ ٥٤ حديثًا، ومسلم بـ ٩ أحاديث.

كما روتْ لنا أسماءُ بنتُ أبي بكرٍ رضي الله عنهما (ذاتُ النطاقين) أحاديث في الصحيحين وغيرهما.

هذا وقد تولَّى من أبناء وعقب أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه العديد من المناصب وكان لهم شأنٌ كبيرٌ في الدولة الإسلامية، ومنهم محمد بن أبي بكرٍ الذي تولَّى حكم مصرَ.

ومنهم مَن تولَّى القضاء، فكانَ على قضاءِ مصرَ أبو بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ، ماتَ بمصرَ في زمن الخليفةِ هارونِ الرشيدِ، ومن عقبهِ من تولَّى قضاءَ المدينةِ في أيامِ الخليفةِ المأمونِ.

ونتوقَّف عند لطيفةٍ من لطائف الصحبة والإسناد: فقد تناسل في عائلة أبي بكر رضي الله عنه أربعة صحابة رأوا رسول الله ﷺ وهم: أبو قحافة، وابنه أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه وابنه عبد الرحمن وابنه محمد أي الجد والابن والحفيد وابن الحفيد فهم

من أعرق الناس في صحبة النبي ﷺ، فأربعتهم رأوا النبي ﷺ وصحبوه.

ولو لم يكن لبني تَيْم بن مُرَّة القرشيين من فضل إلا أن منهم أبا بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ لكفى؛ فهو أحب الناس إليه هو وابنته أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها وقد كان أبو بكر الصديق مسارعاً إلى الإسلام، ومن أوائل من واسى الرسول ﷺ بماله ونفسه وقد شهد له رسول الله ﷺ بالصدّيقية حيث كانت له من الفضائل والبشارات.

۞ من مشاهير بني حارثة بن سعد بن تيم:

قال ابن حزم في (الجمهرة) وهو يذكر من انتسب إليهم: (الفقهاء الفضلاء: محمّد، وأبو بكر، وعمر، بنو المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن محرز بن عبد العزى بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم. وكان على الشرطة بمكة أيام المعتمد عبد الله بن الحسن بن داود بن محمّد بن المنكدر، وقتل بها في بعض الفتن؛ وربيعة بن عبد الله بن الهدير، أخو المنكدر، له عقب. ولهم كان ولاء ربيعة الرأي. ومنهم: محرز بن هارون بن عبد الله بن محرز بن الهدير، محدِّثٌ ضعيف»[1].

(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ١/١٣٥.

المدخل السادس

الجد الخامس للرسول ﷺ

كِلابُ بنُ مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ

(جد بني زُهَرْةَ بْنِ كِلَابٍ، وبني قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ)

وقد حفر كلاب بن مرة بئران بمكة، وهما: «خمَّ»، و«رمَّ»، فأما «خم» فهي عند الردم، وأما «رم» فعند دار السيدة خديجة بنت خويلد، كما حفر بئر «الجفر» بظاهر مكة. وأمُّ كلابٍ منْ بني حارثِ بنِ مالكِ بن النضرِ بن كنانةَ، فهُم بنو كنانة أبناءُ عمومةِ قريشٍ.

وأعقبَ كلابٌ: قصي بنَ كلابٍ وزُهرةَ بنَ كلابٍ، وبهِ كُنِّي كلابٌ، حيثُ يُدْعَىٰ أبا زُهرةَ.

وكلابٌ هذا هو الجدُّ الخامسُ للنبيِّ ﷺ وفيه يجتمع أبوي النبيِّ ﷺ.

وكان بنو كنانةَ يسْكُنون حولَ مكةَ وذلك قبل أنْ يتولَّىٰ قُصيٌّ أمرَ مكةَ حيث أسكنَ قومَه بمكةَ حولَ الكعبةَ المشرَّفةَ.

بنو زُهرةَ

وهم عقب زُهْرةَ بن كِلابِ بن كَعْبِ بن لُؤَيِّ بنِ غَالِبِ بنِ فِهْرِ بن مالكِ بن النَّضْرِ بنِ كِنانةَ، والنِسّبة إليهم: «زُهريُّ».

وهذا الفرع اختارهم الله ليكونوا أخوال النبي ﷺ، وقد كان بنو زهرةَ من أكابرِ بيوتِ الإسلامِ في عهدِ النبيِّ ﷺ وبعدَه، ويكفِيهمْ من عظيمِ الفضلِ وجليلِ الرُّتبةِ أنَّ منهُم آمنةَ بنتَ وهبِ بنِ عبدِ منافِ بنِ زهرةَ أمُّ أفضلِ مولودٍ ﷺ.

وكان لزُهرةَ بن كلابٍ من الأبناء:

ـ **عبدُ منافِ بن زُهرةَ**، وأمُّه من خُزاعةَ.

ـ **الحارثُ بن زهرةَ**، وأمُّه من ثقيفٍ[١].

❊ **فأمّا الفرع الأول: بنو عبد مناف بن زُهرة:**

وكان فيهم الشرف والسؤدد[٢]، وكان عبد منافٍ بن زُهرة تزوّج هند بنت وجز[٣] بن غالب الخزاعيّة، فولدت له: وهباً، وأُهيباً (ووُهيباً[٤])، وقيسٌ،

(١) نسب قُريش: ص٢٥٧.

(٢) نسب قُريش: ص٢٥٧.

(٣) وهو أبو كبشة.

(٤) في بعض كتب النسب تذكره (وُهيباً)، والمتقدِّمون كمصعب الزّبيري والبلاذري وابن سعد وابن إسحاق وابن هشام وغيرهم يذكرونه (أُهيباً).

وأبو قيس[١].

۞ مشاهير بني وَهْبِ بن عبدِ مناف:

وهْبٌ هوَ جدُّ الرسول ﷺ لأمِّه آمنةَ بنتَ وهبٍ، وهي السيدةُ الجليلةُ النَّسيبةُ في أشرفِ بطونِ قريشٍ آمنةُ بنتُ وهبِ بنِ عبد منافِ بن زُهرةَ القرشيةُ، وأبوها وهبُ بن عبد مناف كان من كبارِ رجال قريشٍ وأشرافِهِم ويلتقي مع رسول الله ﷺ في جدِّه الخامس كلابِ بنِ مُرَّةَ كما ذكرنا.

كانت آمنةُ بنتُ وهبٍ أفضلَ امرأةٍ في قريشٍ نسباً وموضعاً، ولم يخطُبْهَا عبدُ الله والدُ النبيِّ ﷺ بنفسِه إنما الذي تقدم لخطبتِها له هو أبوه عبدُ المطلبِ بنُ هاشمٍ، وهو مَن هو في قريشٍ شرفًا وقيادةً وريادةً، ثمَّ حملتِ آمنةُ بأكرمِ مولودٍ حيث كرَّمَها الله واختارَها لتكونَ أمًّا لخاتمِ أنبيائِه ﷺ، وكان زوجُها عبدُ الله قد خرجَ أثناءَ الحمل في تجارةٍ إلىٰ الشامِ مع جماعةٍ من قريشٍ فتوفِّي أثناء ذلك ورسول الله ﷺ يومئذٍ في بطن أمه.

أمَّا آمنةَ أمَّ رسول الله ﷺ توفِّيتْ وهو ابنُ ستِّ سنينَ ودُفنَتْ بالأبواءِ بينَ مكَّةَ والمدينةَ[٢].

وقدْ أوردَتْ بعضُ المصادر خبرَ زيارةِ الرسول ﷺ لقبرِ أمِّه، وذكر لنا ابنُ سعد في "الطبقات" الخبرَ فقال: «إنَّ الله قد أذِنَ لمحمَّد في زيارةِ قبرِ أمِّه فأتىٰ

(١) نسب قُريش: ص٢٦١.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ١/١٦٨.

رسولُ الله ﷺ قبرَ أمِّه فأصلحَهُ وبكَىٰ عندَه وبكىٰ المسلمونَ لبكائِه ﷺ ، فقيلَ له في ذلك فقال: «**أدْرَكتْنِي رحْمتُها فبَكيْتُ**»(١).

وكان قبرها يقعُ فوق جبلٍ وسطَ الأبواءِ من أعمال وادي الفرع وهي تتبعُ حاليًا محافظةَ رابغ تبعد عنه ٦٧كم.

وكان من بني وهب أيضاً:

ـ الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف الزُّهريّ

وهو من كبار المستهزئين ، فقد كان رسول الله ﷺ دعا عليه بالعمىٰ وثكل ولده ، فأتىٰ بغصن فيه شوك فأصاب عينه فسالت حدقتاه علىٰ وجهه ، وقتل ولده زمعة يوم بدر فأعمىٰ الله بصره وأثكله ولده(٢).

ـ عبدُ الله بنُ الأرقمِ بنِ عبدِ يغوثَ بن وهب بن عبد مناف الزُّهريّ

كان ممن أسلم يوم الفتح ، وحسن إسلامه ، وكتب للنبي ﷺ ، ثمّ لأبي بكر ، وعمر ، ثُمَّ وَلِيَ بيت المال لعمر ، ولعثمان مدة حتىٰ استعفاه.

وكان من فضلاء الصحابة وصلحائهم.

قال مالك: بلغني أنه أجازه عثمان رضي الله عنه وهو علىٰ بيت المال بثلاثين ألف درهم ، فأبىٰ أن يقبلها.

---

(١) الطبقات الكبرىٰ: ١/١١٦ ـ ١١٧.

(٢) أعلام النبوة للماوردي: ص١٢٨.

وعن عمرو بن دينار أنها كانت ثلاث مائة ألف درهم، فلم يقبلها، وقال: إنّما عملت لله، وإنّما أجري على الله.

وروي عن عمر أنه قال لعبد الله بن الأرقم: لو كانت لك سابقةٌ ما قدَّمت عليك أحداً(١).

۞ مشاهير بني نوفل بن أُهيب:

ـ مَخْرمةُ بْن نَوْفَل بن أُهيب بن عَبْد مَنَاف الزُّهريّ

وكَانَ لَهُ سِنٌّ وعلمٌ بأيام قريش، وكان يؤخذ عنه النَّسب، وأُمُّه ابنة صيفي ابن هِشَام بن عَبْدِ مَنَاف بن قُصيّ، عِداده في مسلمة الفتح، وكان نبيها، أبيّاً، شَهِدَ حُنيناً، وَهُوَ أحد المؤلفة قلوبهم، وممن حسن إسلامه منهم، وأحد الذين نَصَبوا أعلام الحرم للخليفة عمر بن الخطَّاب ﵁، وكُفَّ بصره في زمن خلافة عثمان ﵁، ومات بالمدينة سنة أربع وخمسين من الهجرة، وقد بلغ مائة سنة وخمس عشرة سنة(٢).

ـ ابنه: المِسْوَرُ بنُ مَخْرمَةَ بنُ نَوْفَلٍ بُن أُهيب بن عبد مناف الزُّهريُّ:

أُمُّهُ الشفاء بِنْت عوف أخت عبد الرَّحمَن بن عوف، وُلد بمكة بعد الهجرة بسنتين، وقَدِمَ بِهِ أبوه المدينة فِي عقب ذي الحجة سنة ثمان، وَهُوَ أصغر من ابن الزُّبَيْر بأربعة أشهر، وقبض النَّبِيّ ﷺ والمسور ابن ثمان سنين، وسَمِعَ من

(١) تاريخ الإسلام: ٢/٥١٣.

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري: ١٠/٨، والاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣/١٣٨٠.

النَّبِيّ ﷺ وحفظ عنه، وحدَّث عَنْ عُمَر بن الخطاب، وعبد الرَّحمن بن عوف، وَعَمْرو بن عوف.

وكان فقيهاً من أهل الفَضْل والدين، لم يزل مع خاله عَبْد الرَّحْمَنِ بن عوف مقبلاً ومدبراً فِي أمر الشورىٰ، وبقي بالمدينة إِلَىٰ أن قُتِلَ عُثْمَان، ثُمَّ انحدر إلىٰ مكة، فلم يزل بها حَتَّىٰ توفي بها(١).

۞ مشاهير بني مالك بن أُهيب:

مالكُ بُن أُهيب بن عبد مناف الزُّهريُّ، وكُنيته التي اشتهر بها هي: (أبو وقَّاص)، وكان لأبي وقَّاص من الأبناء: سعد، وعامر، وعتبة، وعُمير.

ـ **عُميرُ بنُ أبي وقَّاصٍ بن أُهيب الزُّهريّ**، شهدَ بدراً، واستشهد يومئذ وهو ابن ستَّ عشر سنة، قتله عَمْرو بْن عبد ود، وكان النبيُّ ﷺ قد استصغره يوم بدرٍ فردَّه، فأبىٰ عُمير وبكىٰ، فأجازه الرسول ﷺ(٢).

قال ابن السَّكَن: لم أجد له رواية لقدم إسلامه وموته(٣).

ـ **عامرُ بنُ أبي وقَّاصٍ بن أُهيب الزُّهريّ**، يُكنىٰ أَبا عَمرو، ذكره الواقدي وقال: أسلم بعد عشرة رجال.

وكان رضي الله عنه من مهاجرة الحبشة، هاجر إلىٰ الحبشة فِي المرة الثانية، وأقام

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١٣٩٩/٣

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١٢٢١/٣

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة: ٥٢٩/٧.

حَتَّىٰ قدم مع جَعْفَر بن أَبِي طالب رضي الله عنه، ومات بالشام في خلافة عُمَر بْن الخطاب رضي الله عنه[(١)].

ـ عتبةُ بنُ أبي وقَّاصٍ بن أُهيب الزُّهريّ

كان قد أصاب دماً في قريش، فانتقل إلىٰ المدينة قبل الهجرة، واتخذ بها منزلاً ومالاً، ومات في الإسلام، وأوصىٰ إلىٰ سعد بن أبي وقاص[(٢)].

قال الحافظ ابن حجر في (الإصابة): لم أرَ من ذكره في الصحابة إلا ابن مَنْدَه، واستند إلىٰ قول موسىٰ بن سَعد في ابن أمة زمعة عهد إلىٰ أخي عتبة أنَّه ولده... الحديث.

والحديث صحيح لكن ليس فيه ما يدل علىٰ إسلامه وقد اشتد إنكار أبي نُعيم علىٰ ابن مَنْدَه في ذلك وقال: هو الذي كسر رباعية النَّبيّ ﷺ وما عَلِمْتُ له إسلاماً بل روىٰ عبد الرزاق، عن معمر، عن الزُّهْرِيّ، عن عثمان الجزري، عن مقسم أنَّ عتبة لما كسر رباعية النَّبيّ ﷺ دعا عليه ألّا يحول عليه الحول حتىٰ يموت كافراً، فما حال عليه الحول حتىٰ مات كافراً إلىٰ النار ثمَّ أورده من وجه آخر، عن سعيد بن المسيب نحوه[(٣)].

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري: ٢٠٤/١، والاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٧٩٩/٢، والإصابة في تمييز الصحابة: ٥٢٥/٥.

(٢) نسب قُريش: ص٢٦٣.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة: ٣٨٣/٨.

ـ ابنه: هاشمُ بن عُتبة بن أبي وقَّاص بن أُهيب الزُّهريّ

وكان هاشمٌ يُدعىٰ (المرقال)، لأنَّه قال: (واللهِ لأرقلنَّ[1] إلىٰ هذا العدوِ إرقالَ الجملِ المصاعب).

شَهِدَ هاشمٌ اليرموك بالشام فذهبتْ عينُه يومئذٍ، وشَهَدِ فتوحَ دمشقَ، وكانت معه رايةُ عليٍّ رضي الله عنه يوم صفِّين، فقُتل يومئذٍ.

وذُكِرَ أنَّه أدرك حرب القادسية وأبلىٰ فيها بلاء حسنًا وقام فيها مقاماً لم يقمه أحدٌ، وكان سبب الفتح، وكان موصوفًا بالشجاعةِ والإقدامِ رحمه الله[2].

ـ سعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ بن أُهيب الزُّهريّ

فهو أحدُ العشرةِ الذين شهدَ لهم النبيُّ بالجنةِ، وأحدُ الستَّةِ من أهل الشورىٰ، ومن المهاجرين الأولينَ، تقدَّمَ إسلامُه ونزلَ فيهِ قرآنٌ يُتلىٰ، وذلك أنّه لما أسلمَ حلفتْ أمُّه ألا تكلِّمَه أبداً، وقالتْ: زعمتَ أنَّ اللهَ وصَّاكَ بوالديكَ، وأنَّا أمُّك وأنا آمرُكَ أن تترُكَ هذا، ثمَّ إنّها امتنعت عن الطعام حتىٰ غشي عليها من الجهد، فقام ابنها عُمارة فسقاها، فجعلت تدعو علىٰ سعد، فأنزلَ الله تعالىٰ في القرآن هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَـٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٨]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا

(١) الإرقال هو الإسراع في المشي (العَدْو).
(٢) أنساب الأشراف للبلاذري: ١٠/٢٦.

فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًاۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [لقمان: ١٥][(١)].

وحضرَ مع رسول الله ﷺ مشاهدَه وجاهدَ بينَ يديهِ، وفداه النبيُّ ﷺ بأبويْهِ فقال له يوم أُحد: «**ارمِ فداك أبي وأمِّي**»[(٢)]، وكان سعد رامياً لا يخطئُ، وهو أولَ من رمَىٰ بسَهمٍ في سبيل الله، ودعا له ﷺ فقال: «**اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ**»[(٣)]، وفي لفظ: «**اللهمَّ سدِّدْ رميتَه وأجِبْ دعوته**»[(٤)]، فكان سديدَ الرمي شديدَه، مجابَ الدعوة.

وكان سعدٌ أميراً علىٰ جيوش الخليفة عمرَ بن الخطاب علىٰ العراقِ ففتحَ الله علىٰ يديهِ المدائنَ وغيرَها، وهو الذي مَصَّر الكوفة، وله أخبارٌ كثيرة ومناقبُ غزيرة.

وقد كان من فضل الله ﷻ عليه مآثره في معركة القادسيةِ وفتحُ بلادِ فارسَ، فقد صلّىٰ سعْدٌ بالنَّاسِ صلاةَ الظهر، ثمَّ أَمَر القرَّاء أن يقرؤوا سورة الجِهاد (الأنفال)، فلمَّا قُرئت هشَّت قلوبُ الناس، وذَرَفتْ عيونهم، ونزلت عليهم السكينة والطمأنينة، وتهيَّأت نفوسُهم لقتال عدوِّهم، أظهر سعدٌ حنكته السياسية والعسكرية في المفاوضات وفي القتال، حتىٰ إذا التقىٰ الفريقانِ في حربٍ امتدت إلىٰ أربعة أيام وثلاثِ ليالٍ، انتصر المسلمون، فأعزَّ الله جندَه وأهلكَ عدوَّهم،

(١) صحيح مسلم (٦٣١٧) ط التأصيل.
(٢) صحيح البخاري (٢٩٠٥) وصحيح مسلم (٦٣١٢) ط التأصيل.
(٣) سنن الترمذي (٣٧٥١) وصحيح ابن حبان (٦٩٩٠).
(٤) السنة لابن أبي عاصم (١٤٠٨) والمستدرك للحاكم (٤٣٦٦).

وأطفئتْ نارُ المجوسِ وأشرقتْ شمسُ الإسلامِ في تلك البقاعِ، حتىٰ إنَّ كسرىٰ أخذ ما يستطيع معه من الأموال وهربَ وإنّ سعدًا ليخوضُ الماءَ خوضًا وهو يقولُ: ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨][1].

ـ عمر بن مالك بن عتبة بن أُهيب[2] بن عَبْد مَنَاف الزُّهريّ

وهو ابن عمِّ والد سعد بن أبي وقاص.

وكان من مسلمة الفتح.

ذكره سيف والطبري في الفتوح، وأنَّه كان مع سعد فأرسله عمر بن الخطاب لمحاصرة هيت وغيرها، وأوفده عمر مدداً لأبي عبيدة بالشام سنة خمس عشرة.

وقال ابن عساكر: شَهِدَ فتح دمشق والجزيرة[3].

❁ الفرع الثاني: بنو الحارث بن زُهرة:

وكان فيهم الكثرة والعدد[4]، وكان الحارث قد أعقب: وهباً، وأُهيباً، وعبد الله، وعَبْد، وقد انقطع عقبه من بنيه كُلِّهم إلا من عَبْد بن الحارث بن زهرة، ففيه العدد[5].

---

(١) فتوح الشام للواقدي: ٢/١٨٦.

(٢) ذكره الحافظ ابن حجر في (الإصابة) باسم (وهب)، والصحيح استناداً للمتقدمين من أهل النسب والتواريخ: أُهيب.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة: ٧/٣٢٢.

(٤) نسب قُريش: ص٢٥٧.

(٥) جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ص١٣٠.

❁ فمن مشاهير بني عَبْد بن الحارث بن زهرة:

ـ طلحة بن عَبْدِ اللهِ بنِ عَوْفِ بن عَبْدِ عوف بن عَبْدِ بن الحارثِ الزُّهريّ

كان قاضي المدينة في أيام يزيد بن معاوية.

وكان فقيهاً نبيلاً عالماً جواداً مُمَدَّحاً، وهو الشهير بـ(طلحةُ النَّدَىٰ) أحدُ الأجوادِ الموصوفين بالكرمِ.

وكان طلحة بن عبد الله وخارجة بن زيد بن ثابت في زمانهما يستفتيان، وينتهي النَّاس إلىٰ قولهما، ويُقسِّمان المواريث بين أهلها من الدور والنَّخل والأموال، ويكتبان الوثائق للناس، وذلك بغير جُعل(١).

ـ عَبْدُ الرَّحمَنِ بنِ عَوْفِ بنِ عَبْدِ عَوْفِ بنِ عَبْدِ بنِ الحَارِثِ الزُّهريّ

يُكنىٰ أبا محمد، كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، وقيل: عبد الكعبة، فسمَّاه رسول الله ﷺ عبد الرحمن، أُمُّه الشفاء بنت عوف بن عَبْدِ بنِ الحَارِثِ ابن زُهرة.

وُلِدَ بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قبل أن يدخل رَسُول اللهِ ﷺ دار الأرقم، وكان من المهاجرين الأولين، جمع الهجرتين جميعاً: هاجر إلىٰ أرض الحبشة، ثمَّ قدم قبل الهجرة، وهاجر إلىٰ المدينة، وآخىٰ رَسُول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع، وشهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وبعثه رَسُول اللهِ ﷺ إلىٰ دومة الجندل إلىٰ كلب وعمَّمه بيده، وسدلها بين كتفيه، وقال له:

(١) نسب قريش: ص٢٧٣، وتاريخ الإسلام للذهبي: ١١١٩/٢.

سِرْ باسم الله ، وأوصاه بوصاياه لأمراء سراياه. ثُمَّ قَالَ له: إنَّ فتح الله عليك فتزوج بنت مليكهم ، أو قال: بنت شريفهم.

وكان عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة الذين شهد لهم رَسُول اللهِ ﷺ بالجنة ، وأحد الستة الذين جعل عمر الشورىٰ فيهم ، وأخبر أن رَسُول اللهِ ﷺ توفي وهو عنهم راض[1].

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٨٤٤/٢.

المدخل السابع

الجد الرابع للرسول ﷺ
قُصَيُّ بنُ كِلابِ بنِ مُرَّةَ

(جَدُّ بني عَبْدِ الدارِ بنِ قُصَيٍّ ـ وبني عَبْدِ العُزَّىٰ بن قُصَيٍّ)

وهم بنو قُصيٍّ بنِ كلاب بنِ مُرَّةَ بن كعبِ بن لؤيٍّ بنِ غالبِ بن فِهر جدّ قريش، وكان أبو قصي: كلاب، واسمه حكيم، وسُمّي كلاباً لأنه كان له كلاب صيد يصطاد بها.

وأعقب كلابٌ أبو قصيّ: زُهرةَ جد بني زُهرةَ، وقد تقدم الكلام عنهم.

أما قُصيُّ بن كلاب فكان اسمه «زيدُ بن كلاب».

وقال البلاذري في "أنساب الأشراف" وسُمِّي زيدٌ قصيّاً، لبعده من دار قومه أثناء إقامتِه مع أمِّه، فإنه أقصيَ عنهم إلىٰ أنْ أتىٰ إلىٰ قومِه بمكةَ.

ـ وكانت قريش متفرِّقةً متناحرةً إلىٰ أن جاء قصيٌّ فجمَّعهم، وقصي هو الجدُّ الرابع للنبيِّ ﷺ، وجعلهم قصي قبيلةً عزيزةَ الجانب عظيمةَ الشأنِ بعد أنْ كانوا متفرِّقين في مواضعَ عديدةٍ من شبه جزيرة العرب.

ـ واستعان قصي بمن أطاعه مِن أحياء العرب علىٰ حرب خزاعة واستبعدهم من البيت، وحدثت بينهم مقاتلات كثيرة، ثم ذهبوا إلىٰ التحكيم فحُكم بأن قُصَيًّا

أحق بالبيت من خزاعة، فجمع قُصي قومَه من مواضعهم المختلفة وأنزلهم بمكة، ثمّ إنّ قُصَيًّا حفر بها بئراً سماها «العجول»، ثمّ إنّه سقط بها رجل فعطلت.

وقال آخر ولاة الحرم من خزاعة لقصي: أنت أحق بالكعبة وبالقيام عليها، ثم كانت إليه أمور مكة الستة، وهي: الحجابة والرفادة والسقاية والندوة واللواء والقيادة، فحاز قصيٌّ شرف مكة، وأنشأ دار الندوة؛ وفيها كانت قريش تقضي وتحكم، ولم يكن يدخلها من قريش من غير أبناء قُصَيٍّ إلا ابنُ أربعين سنة للمشورة، وكان يدخلها أبناء قُصَيٍّ إلىٰ أبناء أبناء قُصَيٍّ أجمعين صغيراً أو كبيراً.

ودار الندوة هي أول دار بنيت بمكة، وكان بها مقرُّ حكم مكة، وينزلها الخلفاء والأمراء، وكانت قريش لا تقضي أمرًا إلا فيها حتىٰ هُجرت في أواخر العهد العباسي، ثمّ أدخلت ضمن توسعة المسجد الحرام.

وقد توسَّعنا في ذكرها في كتابنا "رحلات في بلاد الحرمين الشريفين".

ونعود معكم الآن إلىٰ سيرة قُصَيٍّ بن كلاب، واسم قصيّ: زيد، ولاسمه قصة مبسوطة في الكتب، حيث جمع قومه من بطون قريش وأمرهم بأن يبنوا بيوتهم حول الكعبة، وقسَّم جهاتها بينهم، ويبدو أن بيوتهم في ذلك العهد كانت فوق جبال مكة، ويذكر لنا ابن حبيب في "المنمَّق" أنّ قُصيّاً جمع قومه بني النَّضْرِ ببطن مكة فاجتمعت عليه خُزاعة وبنو بكر وصوفة، وسنَّ لهم قصيُّ بن كلاب أنه:

ـ لا يدخل أحد الكعبة حتىٰ يكون هو فاتحها.

ـ ولا تَعقد قريشٌ لواءَ حربِها إلا بيده.

ـ ولا يشربُ أحد بمكة إلا من سقايتِه.

ـ ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعاماً إلا من طعامِه.

ـ ولا تقطع قريش أمراً من أمورها إلا في دارِه (دار الندوة التي كانت قريش لا تقضي أمراً من أمورها إلا فيها كما أسلفنا).

ـ فكانت له الحجابةُ واللواءُ والسقايةُ والرِّفادةُ، وقد توسّع في ذلك ابن هشام في "السيرة النبوية".

وقصيٌّ هو أول من جدَّد بناء الكعبة من قريش بعد جدِّه إبراهيم عليه السلام، واستمرَّ الاعتناءُ بالكعبةِ من أبناءِ قُصَيٍّ مِن بعده فكانت قريش في الجاهلية تترافدُ في كسوة الكعبة فيقسِّمون ذلك علىٰ القبائل القرشية حسب استطاعتهم منذ عهد قُصَيٍّ.

وقصة بنائه للكعبة أنه لما تولَّىٰ قُصَيُّ بن كلاب القُرشيّ، وانتقلتْ سدانةُ الكعبةِ إلىٰ قريش، جمع قُصيٌّ فضل نفقته ـ أي فائض ماله ـ ثمّ هدم الكعبة وبناها بنيانًا لم يَبنِ أحد مثله، وكانَ هو أول من سقَّفها، ولم يسقِّفْها أحدٌ قبله، وقد توسَّعنا في ذلك في كتابنا "رحلات في بلاد الحرمين الشريفين".

وقد أعقب قصيٍّ أربعة أبناء لهم أعقابٌ وهم: عبد مناف، وعبد الدار، وعبد العُزَّىٰ، وعبدٌ، وأضحت لهم مكانة كبيرة في حياة أبيهم، وبعد وفاة قُصيٍّ أقام بنوه من بعده أمرَه في قومه وفي غيرهم، فاختطوا مكَّة رباعًا بعد أنْ كان أبوهم قُصيٌّ قد أقطع لقومه بها، فكانوا يقطعونها لقومِهم لا لغيرِهِم من حلفائهم فأقامت علىٰ ذلك قريش معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع.

وكان قُصيٌّ أولَ بني كِلَابٍ أصابَ مُلكاً أطاع له به قومُه، وكانت له: الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء، فحاز شرف مكة كله، ولما كبر وتقدم في العمر قسَّم أعمال مكة بين أبنائه الكبار:

ـ فجعل دار النَّدوة والسقاية في ابنه عبد مناف.

ـ كما جعل لواء الحرب والشورىٰ وحجابة البيت في ابنه عبد الدار.

وتذْكرُ بعض المصادر أن عبد الدار كان ضعيفاً، لذا أراد أبوه أن يُمكِّنه في آخرِ حياته فأعطاه: الحجابة واللواء والسقاية والرفادة.

ثم تفرَّع عقبُ قصيٍّ بطوناً وانقسموا إلىٰ أفخاذ فبدأ الخلافُ بينهم وسعىٰ بعضُهم إلىٰ نزع بعض الوظائف التي خصَّ بها قصيٌّ ابنه عبد الدار، ومن ذلك النزاع ما دار بين بني عبد مناف وبني عبد العُزَّىٰ لتوزيع مُلْكِ قصي.

ونذكر الآن فروع بني قصي، وهم عقب عبد، وبني عبد الدار، وبني عبد العزىٰ، وبني عبد مناف، كما يلي:

۞ عَبْد بن قُصَيٍّ

فكان من عقبه عُمير بن وهب بن عَبْد بن قُصَيّ، وتزوج من عمة رسول الله ﷺ أروىٰ بنت عبد المطلب، فولدت له: طُلَيب بن عمير؛ صحابي مهاجر بدري، وشهد المشاهد كلها.

وأخوه مصعب: صحابي أيضاً شهد بدراً واستشهد بأحد.

۞ بنو عبد الدار بن قصيّ

وهم يلتقون مع الرسول ﷺ في جدّه الرابع قصي بن كلاب بن مرة، كان عبد الدار ـ كما ذكرنا سابقًا ـ ضعيفاً، ولما كبر أبوه قصيٌّ جعل له ألا يدخل الكعبة أحدٌ إلا ويكون هو فاتحها، ولا يُعقد لواء حربها إلا بيده، ولا يشرب أو يأكل بمكة إلا من سقايته وطعامه، وأعطاه دار الندوة والحجابة واللواء والسقاية والرفادة كما استمرت في عقبه.

وكانت سكناهم في رباعهم التي منحها لهم قصيٌّ، وهي من أهمِّ رباع مكة، لأنها كانت تضم دار الندوة التي بناها قصيٌّ بن كلاب مؤسِّس قريش لتكون مكانًا تتخذ فيه قريش جميع قراراتها السياسية والحربية والاقتصادية.

وقد انقسمت قبائل قريش، فوقف بعضهم مع بني عبد مناف وبعضهم مع بني عبد الدار، وانضم لبني عبد مناف: بنو أَسَدٍ وبنو زُهْرَةَ وبنو الحارِث بن فِهْرٍ وبنو تَيْمِ بن مُرَّةَ.

وانضم لعبد الدار من بطون قريش: بنو سهم وبنو جُمَحَ وبنو مخزوم وبنو عديٍّ بن كعب، فغمس بنو عبد مناف ومن معهم من قريش أيديهم في الطِّيب فسموا «المُطَيَّبين».

وأُطلِق على عبد الدار ومن معه من قبائل قريش: «الأحلافُ» لتحالفهم معاً، وأكَّدوا تحالفهم بذبحِ جزورٍ ـ أي جمل ـ غمسُوا أيديهم في دمهِ ثمَّ لعقوها فسُمُّوا «لَعَقَةَ الدم».

ثمّ اصطلحوا على أن يُعطوا بني عبد مناف السقاية وبني أسد الرفادة ولبني

عبد الدار الحجابة والندوة واللواء، واستمر على هذا حتى جاء الإسلام.

ويعدُّ بنو عبد الدار من البطون العشرة القرشيَّة التي تولَّت الوظائف الرفيعة التي وزَّعها عليهم قصيٌّ بن كلاب كما أسلفنا.

وكان لعبد الدار من الولد: وَهْبٌ، وكَلَدَةَ ـ درجا ـ، وعثمان، وعبد مناف، وأُمُّهم بنت بُوَيٍّ بن مِلْكان الخزاعيّة.

فأمَّا عبد مناف ـ وهو الابن الأول لعبد الدَّار، فله من الولد:

ـ عثمان وهاشم وكَلَدَةَ، وأُمّهم: تُمَاضُرُ بنت عبد مناف بن قصيّ.

ـ السَّبَّاق: الحارث، وأُمُّه: النَّافِضةُ بنت عامر ـ من هوازن.

۞ مشاهير بني عبد مناف بن عبد الدَّار

ـ مصعب بن عُمَير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدَّار.

يكنى أبا عَبْد الله، كَانَ من جلَّة الصحابة وفضلائهم، وهاجر إلى أرض الحبشة في أول من هاجر إليها، ثمَّ شهد بدراً، ولم يشهد بدراً من بني عبد الدار إلا رجلان: مصعب بن عمير، وسويبط بن حرملة (حريملة).

وكَانَ رَسُول اللهِ ﷺ قد بعث مصعب بن عمير إِلَى المدينة قبل الهجرة بعد العقبة الثانية يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين، وَكَانَ يُدْعى القارئ والمقرئ. ويُقال: إنّه أول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة.

قال البراء بن عازب: أول من قَدِمَ علينا المدينة من المهاجرين مصعب بن

عمير أخو بني عبد الدار بن قصي، ثمَّ أتانا بعده عمرو بن أم مكتوم، ثمَّ أتانا بعده عمار بن ياسر، وسعد بن أبي وقاص، وابن مَسْعُود، وبلال، ثمَّ أتانا عُمَر ابن الخَطَّابِ فِي عشرين راكباً، ثمَّ هاجر رَسُول اللهِ ﷺ، فقَدِمَ علينا مَعَ أبي بكر[1].

كان من أبرز من أسلم منهم مبكراً، وكان متزوِّجاً من الصحابية الجليلة حَمْنَة بنت جَحْشٍ، وكانت قبله زوجة لعبد الرحمن بن عوف، وهي أخت أم المؤمنين زينب بنت جحش زوجة رسول الله ﷺ، وهي تلتقي مع رسول الله ﷺ في جده خزيمة، وأمها أُمَيْمَةُ بنتُ عبد المُطَّلِبِ بن هاشم بن عبد مناف عمَّة رسول الله ﷺ، فهي أقرب النساء نسباً لرسول الله ﷺ من جهة أمها.

وذكر الواقدي أنَّ رسول الله ﷺ بعث بمصعب بن عمير إلىٰ المدينة بعد بيعة العقبة الثانية لتعليم مَن أسلم من أهل المدينة القرآن الكريم، ثمّ هاجر إلىٰ المدينة فيما بعد.

وذكر أنّه عندما علم رسول الله ﷺ في غزوة أحد أنَّ قريشًا بمكة دفعت لواءها لأحد بني عبد الدار قال ﷺ: «**نحن أحق بالوفاء منهم، أين مصعب بن عمير؟**»، فلما جاء دفع إليه اللواء فحمل مصعب لواء الرسول ﷺ واستشهد في تلك الغزوة[2].

وقد اشتهرَ بعضُ بني عبد الدار برواية الحديث عن رسول الله ﷺ فكان منهم رواةٌ من بني شيبة العبدريِّ الحجبيِّ ومنهم:

---

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٤/١٤٧٣.

(2) المغازي للواقدي: ١/٢٢١.

ـ عبد الحميد بن جُبَيْر بن شَيْبَة بن عثمان العبدريُّ الذي أخرج له البخاري ومسلم في الصحيحين.

ـ ومُسَافِعُ بن عبد الله بن شيبة العبدريُّ الحجبيُّ.

عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبي شيبة العَبْسِي الكوفي، وهو أكثرهم رواية للحديث، أخرج له البخاري ومسلم العديد من الأحاديث.

ـ **الابن الثاني لعبد الدار**، وهو: **عثمان بن عبد الدار بن قصي**.

ومن عقبه:

ـ **أبو طلحة (عثمان) بن عبد العزّىٰ بن عثمان بن عبد الدّار**

وهو خال أمِّ النبيِّ ﷺ آمنة بنت وهْبٍ، وكان قد انتهىٰ إليه الشرفُ من قريش في الجاهلية فوصله الإسلام، فكانت له ولأبيه حجابة الكعبة الشريفة واللواء ودار الندوة.

وكان من أبنائه من كان علىٰ الكفر، ومنهم:

ـ أبو سعد بن أبي طلحة، قتله سعد بن أبي وقاص.

ـ وعثمان بن أبي طلحة: قتله حمزة بن عبد المطلب.

ـ وطلحة بن أبي طلحة: قتله عليّ بن أبي طالب.

وقد كان لبني عبد الدار القرشيين لواء الحرب، وكان من مشركيهم طلحة ابن أبي طلحة حمل اللواء فقُتل، ثمّ حمله إخوته الخمسة واحداً بعد الآخر فقُتلوا

جميعاً، وكان لهم نفس المصير، ثمّ البقية تم قتلهم في غزوة أحد.

ـ عثمان بن طَلْحة بن أبي طَلْحة (عبد الله) بن عبد العُزّىٰ بن عثمان بن عبد الدَّار.

وكانت هجرته فِي هدنة الحديبية مع خَالِد بن الوَلِيد، فلقيا عَمْرو بن العَاص مُقبلاً من عند النَّجاشي يريد الهجرة، فاصطحبوا جميعاً، حَتَّىٰ قدموا علىٰ رَسُول اللهِ ﷺ بالمدينة، فَقَالَ رَسُول اللهِ ﷺ حين رآهم: رمتكم مكة بأفلاذ كبدها ـ يَقُول: إنهم وجوه أهل مكة ـ فأسلموا، ثُمَّ شهد عُثْمَان بن طَلْحَة فتح مكة، فدفع رَسُول اللهِ ﷺ مفاتيح الكعبة إليه وإلىٰ شيبة بن عُثْمَان بن أَبِي طَلْحَة، وقالَ: (خذاها خالدة تالدة لا ينزعها يَا بني أَبِي طلحة منكم إلا ظالم)، ثمّ نزل عُثْمَان ابْن طَلْحَة المدينة، فأقام بها إِلَىٰ وفاة رسول الله ﷺ، ثُمَّ انتقل إِلَىٰ مكة فسكنها حَتَّىٰ مات بها فِي أول خلافة مُعَاوِيَة سنة اثنتين وأربعين، وقيل: إنّه قُتل يوم أجنادين(١).

وأمّا منازل بني شيبة فقد كانت في الجهة الشمالية للمسجد الحرام مقابلة له، لذا فقد عُرف من أبواب المسجد «باب بني شيبة» لوقوعه بجوار دار شيبة ابن عثمان الحَجَبِيِّ ثم عرف بباب السلام، وما زال يعرف بهذا الاسم.

ـ وقد انتهت إلىٰ بني عبد الدار خدمات البيت الحرام منذ زمن جدِّهم قصي حتىٰ عصر الرسالة، وقد تركها الإسلام كما هي يتناقلها الأبناءُ عن الآباءِ، فوصلها الإسلام ولم يقطعْها.

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١٠٣٤/٣.

أمّا الآن فجميع السَّدَنَة الموجودين في العهد الحاضر هم من أبناء محمد ابن زين العابدين الشيبي ، وقد التقيت بمكة ببعض بني شيبةَ وزرت كبيرَهم شيخ سدنة الكعبة بمنزله بمكة ، فبنو شيبة هم حجبةُ الكعبة ولديهم مفاتيحُها إلىٰ الآنَ كما أسلفنا .

بنُو عَبْدِ العُزَّى بنِ قُصَيٍّ

بنو عَبْد العُزَّىٰ بن قصيّ بن كلاب بن مرة، وهم يلتقون مع الرسول ﷺ في جدِّه الرَّابع، ويقال لهم (**بنو أسد بن عبد العُزَّىٰ بن قصيّ**)، لأنّ عبد العُزَّىٰ أعقب أسداً، ولا عقب له إلا منه.

وولد أسدُ بن عبد العُزَّىٰ: الحارث، والحُويرث، وحبيب، والمُطَّلِب، ونَوْفَل، وخُوَيْلد.

فأمّا الحارث بن أسد ـ وهو أكبر أبنائه ـ، فمن عَقِبه:

ـ **زُهير بن الحارث بن أسد**، كان أوَّل من سقَّف بيتاً بمكَّة، فهدمته قُريشٌ إعظاماً للكعبة[1].

ـ **أبو البختريُّ**، واسمه العاصُّ بن هاشم بن الحارث، قُتِلَ يومَ بدرٍ كافراً، وهو أحد من قام في نقض الصحيفة الجائرة علىٰ بني هاشم[2].

وابنه **الأسود بن أبي البختري** أسلم يوم الفتح وصحب النبي ﷺ، وكان من رجال قريش، واصطلح عليه أهل المدينة ليصلي بهم مدة الخلاف بين عليّ ومعاوية ـ رضي الله عنهما ـ[3].

(١) حذفٍ من نسب قريش: ص٥٤.

(٢) جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ص١١٧.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١/٨٨، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم: ص١١٧.

وأمّا المُطَّلب بن أسد، فمن عَقِبه:

ـ **الأسود بن المُطَّلب**، وهو أبو زمعة، كان شاعراً، وهو الَّذي يقول:

أُكَلِّـــلُ أَظَـــافِرِي وَآمُـــرُ بـــالتُّقَىٰ ❀ وَمَنْ لَا يُخَالِفُ عَنْ رَدِي الجَهْلِ يَنْدَمِ
أُحِـــبُّ قُرَيْشـــاً كُلَّهَـــا وَأَحُوطُهَـــا ❀ وَلَسْـتَ بِسَبَّابٍ لِذِيـة الـرَّحْمِ مِلْطَـمِ
وَأَجْعَـلُ مَـالِي دُونَ عِرْضـي وأَتَّقِـي ❀ عَـدَاوتَهُمْ حَتَّـىٰ أُوسَّـدَ مِعْصَـمِي
وَإِنْ حَمَّلُـوني مَـا أُطِيـقُ حَمَلْتُـهُ ❀ وَيَكْـرُمُ فِـيْهِمْ مُسْـتَرَادِي وَمَطْعَمِـي

لكنه مع ذلك كان من كبار المستهزئين برسول الله ﷺ

وابنه زمعة بن الأسود بن المُطَّلِب قُتِلَ يوم بدر كافراً[١].

ـ **يَزِيد بْن زُمعة بْن الأسود بن المطَّلب الأسديّ**

كانَ من أشراف قريش ووجوههم، وإليه كانت فِي الجاهلية المشورة، وذلك أنّ قريشا لم يجتمعوا عَلَىٰ أمر إلا عرضوه عليه، فإن وافق رأيهم رأيه سكت وإلّا شغَّب فيه، وكانوا له أعواناً حتىٰ يرجع عنه.

أسلم قديماً، وذكر الكلبيّ أنّه من مهاجرة الحبشة، وأُمه قَريبة بنت أبي أُمية المخزومية، أُخت أم المؤمنين أُم سلمة، واستشهد يوم حُنين[٢].

وأمّا نوفل بن أسد، فمن عَقِبه:

ـ **وَرَقَةُ بن نوفل بن أسد بن عبد العُزَّىٰ بن قصيّ**

(١) حذفٍ من نسب قريش: ص٥٣.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١٥٧٤/٤، وأسد الغابة: ٥٠٤/٥.

وهو الذى أتته خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، بالنبي ﷺ في حديث المبعث، وقال للنبي ﷺ: (هذا الناموس الذي أُنزل على موسى، يا ليتني فيها جذعاً، يا ليتني أكون حيًا إذ يخرجك قومك)، فقال النبي ﷺ: «**أَمُخرجِيَّ هم؟!**»، قال: (نعم، لم يأت أحد قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً). ثمَّ لم يلبث ورقة بن نوفل أن توفي.

وهذا الذي ذكرته كله ثابتٌ في الصحيحين بحروفه من رواية عائشة رضي الله عنها. قال ابن منده: واختلفوا في إسلام ورقة، وهذا الحديث الذي ذكرته ظاهر في إسلامه واتباعه وتصديقه(١).

ـ عديُّ بن نوفل بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيٍّ

أخو ورقة بن نوفل، أسلم عديٌّ عام الفَتْح، ثُمَّ عَمِلَ للخليفتين عمر بن الخطاب، وعثمان بن عَفَّان على حضرموت(٢).

وأمَّا **خُوَيْلد بن أسد**؛ فكان من أشراف قريش المقدَّمين، وكان يوم الفِجار على بني عبد العُزَّى(٣)، وله من الولد: حِزام والعوَّام ونَوْفَل.

فأمّا **نَوْفَل بن خويلد** فأحد فرسان قريش، وكانت تُعظِّمه وتلقبُه بأسد قريش، كان شديداً على المسلمين، وهو الذي قرن أبا بكر وطلحة بمكة؛ فهما يقال لهما "القرينان"، وقد قُتِل يوم بدرٍ كافراً، قَتَله ابن أخيه الزُّبير بن العوّام رضي الله عنه(٤).

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات: ٢/١٤٣.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣/١٠٦١، وأسد الغابة: ٥/٥٠٤.

(٣) حذف من نسب قريش: ص٥٢.

(٤) حذف من نسب قريش: ص٥٢، ونسب قريش للزّبيريّ: ص٢٣٠.

وابنته: **السيدةُ خديجةُ بنتُ خويلدٍ أمُّ المؤمنين**، وهي أوّل أزواج رسول الله ﷺ، وأول من آمنت به ﷺ وبرسالته، وأمُّ أولاده الذكور والإناث ما خلا إبراهيم فإنّه من مارية القبطية.

وهي التي سلَّم الله تعالىٰ عليها علىٰ لسان جبريل كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «أَتَىٰ جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللهِ، هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عليها السلامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ، وَلَا نَصَبَ»[1].

ولم يتزوَّج رسول الله ﷺ علىٰ خديجة رضي الله عنها حتىٰ ماتت، بعد أن مكثت عنده ﷺ ٢٤ سنة، وقد ساندت في بداية البعثة النبوية رسول الله ﷺ وآزرته وخففت عنه حتىٰ شَهِدَ لها رسول الله ﷺ بذلك، فقال: «قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللهُ عز وجل وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ»[2].

فرضي الله عن أمِّ المؤمنين التي ضربت أروع الأمثلة في إخلاص المرأة المسلمة لزوجها، فكانت قدوة لجميع نساء المسلمين.

والكلام علىٰ السيدة خديجة لا توفِّيه هذه الصفحات، بل يكفي بني عبد العزىٰ شرفًا أنّ السيدة خديجة تنتسب إليهم رضي الله عنها وعن سائر أمهات المؤمنين.

ومن عقب خُويلد بن أسد أيضاً: **حكيم بن حِزام بن خُويلد الأسديُّ** ـ وهو

(١) صحيح البخاري (٣٨٢٠) وصحيح مسلم (٦٣٥٤) ط التأصيل.
(٢) مسند أحمد (٢٤٨٦٤)، وسنده ضعيف، فيه (مجالد بن سعيد)

ابن أخي خديجة ـ، وكان حكيم بن حِزام من أشراف قريشٍ وعقلائها ونُبلائها، وكانت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد الأسديّةُ عمَّته، وكان الزُّبير بن العوّام ابن عمّه.

وُلِدَ حكيمٌ في مكَّة في جوف الكعبة[1]، وكان مولدُهُ قبل الفيل ببضعة عشرة عاماً[2].

وتأخَّر إسلامُهُ إلىٰ عام الفتح، فهو من مسلمة الفتح هو وبنوه عَبْد الله وخالد ويحيىٰ وهشام، وَكُلُّهُمْ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ، وعاش حكيم بن حزام في الجاهلية ستين سنة، وفي الإسلام ستين سنة، وتوفي بالمدينة في داره بها عند بلاط الفاكهة وزقاق الصواغين في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين، وهو ابن مائة وعشرين سنة، وكان عاقلا سرياً، فاضلاً، تقيًا، سيدًا بماله، غنيًا[3].

ومن فريد ما نُقِل عنه في أمر التقوىٰ أنَّه كان أمر دار النَّدوة في الإسلام بيد حكيم بن حزام فاشتراها منه الخليفة الأمويّ معاوية بن أبي سفيان بمائة ألف

(١) قال مصعب الزّبيري: «وَأُمُّهُ فَاخِتَةُ بِنْتُ زُهَيْرِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّىٰ، وَكَانَتْ وَلَدَتْ حَكِيمًا فِي الْكَعْبَةِ وَهِيَ حَامِلٌ، فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ، وَهِيَ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ، فَوَلَدَتْ فِيهَا فَحُمِلَتْ فِي نِطَعٍ، وَغُسِلَ مَا كَانَ تَحْتَهَا مِنَ الثِّيَابِ عِنْدَ حَوْضِ زَمْزَمَ، وَلَمْ يُولَدْ قَبْلَهُ، وَلَا بَعْدَهُ فِي الكَعْبَةِ أَحَدٌ». انظر: التذكرة الحمدونيّة: ٩/٢٤٥.

(٢) قال الحافظ ابن عبد البَر في (الاستيعاب: ١/٣٦٢): (كان مولده قبل الفيل بثلاث عشرة سنة أو اثنتي عشرة سنة علىٰ اختلاف في ذلك).
وجاء في (الإصابة: ٢/٦٠٥) لابن حجر عن حكيم بن حزام أنّه قال: (وُلِدتُ قبل الفيلِ بثلاثِ عشرة سنة، وأنا أعقل حين أراد عبد المطلب أنْ يذبح عَبد الله ابنه).

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١/٣٦٢

درهم، فقال له ابن الزبير: بعت مكرمة قريش! فقال حكيم: ذهبت المكارم إلا التقوىٰ، يا ابن أخي، إنّي اشتريت بها داراً في الجنة، أشهدك أني قد جعلتها في سبيل الله[١].

ومن عقب خويلد أيضاً: **السَّائبُ بن العَوَّام بن خُوَيْلِد الأسديّ**.

أخو الزُّبير بن العَوَّام.

أُمُّه صَفِيَّةُ بنت عبد المطلب، شهد أحداً، والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، وقُتِلَ السَّائب بن العوَّام يوم اليمامة شهيداً، وليس له عَقِب[٢].

وأخوه: **عبد الرَّحمن بن العوَّام بن خُوَيْلِد الأسديّ**.

أسلم عام الفتح، وصَحِبَ النَّبي ﷺ. قالَ الزُّبير: كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة، فسمَّاه رسول الله ﷺ عبد الرحمن، واستشهد يوم اليرموك، وقُتِل ابنه عبد الله بن عبد الرحمن يوم الدّار[٣].

وأخوهما: **الزُّبير بن العوَّام بن خُوَيْلِد الأسديّ**

وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، رضي الله عنهم.

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١/٣٦٢
(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢/٥٧٥، والإصابة في تمييز الصحابة: ٤/٢٠٨.
(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢/٨٤٤.

وهو أحد الستة أصحاب الشورىٰ الذين جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة في أحدهم: عثمان، وعليّ، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم. وقال: هؤلاء تُوفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ.

وهاجر الزبير رضي الله عنه إلىٰ أرض الحبشة، ثمَّ إلىٰ المدينة، وآخىٰ رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن مسعود حين آخىٰ بين المهاجرين بمكة، فلما قَدِم المدينة وآخىٰ بين المهاجرين والأنصار آخىٰ بينه وبين سَلَمَة بن سَلَامة بن وَقْشٍ، وكان الزبير أول من سلَّ سيفًا في سبيل الله، شهد بدراً، وأُحُدًا، والخندق، والحديبية، وخيبر، وفتح مكة، وحصار الطائف، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وشهد اليرموك، وفتح مصر. وكان أسمر، رِبْعَةً، معتدل اللحم، خفيف اللحية(١).

وأعقب الزبيرُ عدَّة أبناء وهم: عبد الله، وعروة، والمُنْذِر، ومُصْعَب، وعمرو، وعبيدة، وجعفر(٢).

فأمّا عبد الله بن الزُّبير؛ فحكم العراق والجزيرة وبعض الشَّام تسع سنين.

وأمّا أخوه مُصْعَبُ بن الزُّبير فكان مسانداً له، فولّاه عبد الله بن الزُّبير العراق(٣).

(١) تهذيب الأسماء واللغات: ١/١٩٤.
(٢) جمهرة النسب لابن الكلبي: ص٧٠.
(٣) حذفٍ من نسب قريش: ص٥٦.

المدخل الثامن

الجد الثالث للرسول ﷺ

عَبْدُ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ بنِ كِلَابٍ

(جد بني نَوْفَلَ، وبني المُطَّلِبِ، وبني عَبْدِ شَمْسٍ)

مِنْ بطونِ قريشٍ التي استطاعت السبقَ وأحرزتِ المجدَ والشَّرفَ: بنو عبدِ منافِ بنِ قُصَيٍّ بن كلابٍ، وكانَ عبدُ منافٍ اسْمُه المُغيرةُ وإليه يُنسبُ بنو عبد منافٍ، وكان ثانيَ أبناءِ قُصَيٍّ فهو الجدُّ الثالثُ للنبيِّ ﷺ، وأصبحَ بعد وفاةِ والدِهِ هو القائمَ على أمرِ قُصيٍّ، فصارَ أمرُ مكةَ وقريشٍ إليه، وهو الذي أخذ لقريشٍ الإيلافَ، وكانَ من أهمِّ أعمال عبد مناف حين دانتْ له مكةُ، أن اختطَّ بمكةَ رباعًا بالإضافةِ إلى التي أقطَعها قصيٌّ لهم من قبلُ.

وأم عبد مناف هي حُبَّى بنت حُليل الخزاعية.

وكان لعبد منافٍ أربعةٌ من الأبناءِ، وهم: هاشمٌ (جد بني هاشم)، وعبدُ شمسٍ (جد بني عبد شمس)، والمطلبُ (جد بني المطلب)، ونوفلٌ (جد بني نوفل). وهو نوفل بن عبد مناف بن قصي حيث يلتقي مع الرسول ﷺ في جده الثالث عبد مناف بن قصي.

وكان بنو عبد مناف هؤلاء أول من رفع الله به قريشاً، لم تر العرب مثلهم قط، أسمح ولا أحلم ولا أعقل ولا أجمل، إنما كانوا نجوماً من النجوم[1].

(١) المنمق في أخبار قريش: ص٤٥.

وكان لهم ولأبنائِهم أمرُ مكة وقريشٍ، وكان بنو هاشم وبنو عبد شمس متقاسمين رئاسة بني عبد منافٍ، والبقيةُ من قريش أحلافٌ لهم، فبنو المطلب ابن عبد مناف أحلافٌ لبني هاشمٍ، وبنو نوفل بن عبد مناف أحلافٌ لبني عبد شمس وسوفَ نتوسَّعُ في ذكرِهم.

وقد كانت الرئاسةُ في قريش لعبد منافِ بن قصيٍّ، وكان القائمَ بأمورِ قريش والمنظورَ إليه منهُم، ثمّ ورث ذلك بعده هاشم ابنه، فقام بذلك أحسنِ القيام فلم يكنْ له نظيرٌ في قريشٍ، ثمَّ صارت الرئاسةُ لعبد المطلب، وفي كلِّ قريش رؤساءُ غيرَ أنَّهم كانوا يعرفونَ لعبد المطلب فضلَه وتقدمه وشرفَه، فلما ماتَ عبدُ المطلب صارتِ الرئاسةُ لحَرْبِ بن أميةَ بنِ عبد شمس بن عبد مناف، فلما ماتَ حربٌ تفرقتِ الرئاساتُ والشرفُ في بني عبد منافٍ وغيرهم من قريشٍ.

وفي (طبقات ابن سعد) أنَّ رسولُ الله ﷺ حينَ أنزل الله ﷻ عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ خرج حتَّىٰ علا جبلَ الصفا ثمّ قالَ: «يا معشر قريش» فخرجتْ إليه جميعُ بطونِ قريشٍ، فقال: «**إنّي نذير لكم بين يديّ عذاب شديد، يا بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف، يا بني زُهرة» ـ حتىٰ عدَّدَ الأفخاذ من قريش ـ «إنّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، وإنّي لا أملك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيباً إلا أن تقولوا: لا إله إلا الله**»، فقال أبو لهبٍ لرسول ﷺ: (تبًّا لكَ ألِهذا دعوتَنا). فأنزلَ الله فيه سورةَ المسدِ(١).

(١) الطبقات الكبرىٰ: ١/١٩٩، وأصله في: صحيح البخاري (٤٧٧٠)، وصحيح مسلم (٤٢٨) ط التأصيل.

بنو المَطَّلِبِ بنِ عبدِ مَنَافٍ

وهم عقب المُطَّلِب بن عبدِ مناف بنِ قُصيٍّ، والنِسّبة إليهم: «مُطَّلِبيّ».

والمُطَّلِب هو عمُّ عبدِ المطلب بن هاشم، تزوج المطلب: الشفاءَ بنت هاشم ابن عبد مناف، وهم يلتقون مع الرسول ﷺ في جدِّه الثالث عبد مناف بن قصي، وكان المطلب أصغر بني عبد مناف، وهو أخو هاشم جدُّ بني هاشم لأبويه.

وأعطى النبيُّ ﷺ بني المطلب من الخُمْسِ، ولم يعطِ بني عبد شمس ولا بني نوفل شيئًا، وقال رسول الله ﷺ: «**إنّما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد** ـ وشبّك بين أصابعه ـ **ولم يفترقوا في جاهلية ولا إسلام**»[1].

وكان للمُطَّلِبِ من الولد: مَخْرَمة؛ وأبو رُهم الأكبر، وهاشم، وأبو عمرو، وأبو رُهم الأصغر، وعبَّاد، والحارث، وأبو شِمْرَان، ومِحْصَن، وعلقمة، وعُمر[2].

وكان عقبُه أقربُ بطونِ قريشٍ لبني هاشمِ بن عبد منافٍ، وهم حلفاؤُهم، غيرَ أنهم لم تكن لهم مكانةٌ مثلُهم وشهرةٌ كشُهرتِهم، وكانتْ مساكنُهم في الرِّباعِ التي أخذها جدُّهم قُصيٌّ، ففيها منازلهم في الجاهليةِ في شعبِ ابن عامر قربَ مقبرةِ المعلّاة[3].

(١) صحيح البخاري (٣٥٠٢) مختصراً، وسنن النسائي (٤١٣٧)، ومسند أحمد (١٦٧٤١).
(٢) أنساب الأشراف: ٩/ ٣٨٨.
(٣) أخبار مكة: ٢/ ٢٣٥.

وكان لبعضِ بني المطلب صحبةٌ، فمنهُم:

❁ **من بني الحارث:**

ـ عُبَيدةُ بن الحَارِث بن عبد المُطَّلِب بن عبد مَّنافٍ.

كان من فرسانِ قريشٍ في الجاهليَّة والإسلام، وكان أسنَّ من رسول الله ﷺ بعشر سنين، وأسلم قبلَ دخولِ رسول الله ﷺ دارِ الأرقمِ بن أبي الأرقمِ، وقبل أن يدعو فيها[١].

وكان عُبَيدةُ أسنَّ المهاجرين، وأحد المبارزين يوم بدر، ارتُثَّ ذلك اليوم ودُفِنَ بالصَّفراء، ضربه عُتبة بن رَبيعة بن عبد شمْسٍ فقطع رجله، وقتله عُبيدة بن الحارث[٢].

ـ أخواه: الطُفَيْل والحُصَيْن ابنا الحَارِث بن عبد المُطَّلِب بن عبد مَّنافٍ.

شهد الطُفَيْل بدراً هو وأخواه: عُبيدة بن الحارث، والحُصين بن الحارث، وشَهِدَ الطُفَيْل وحُصَيْن أُحداً وسائر المشاهد مع رَسُول اللهِ ﷺ.

ومات الطُفَيْل وحُصَيْن جميعاً في سنة ثلاث وثلاثين، وقيل: سنة إحدىٰ وثلاثين، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة في عام واحد، مات الطُفَيْل ثُمَّ تلاه الحُصَيْن بعده بأربعة أشهر[٣].

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١٠٢٠/٣.

(٢) حذف من نسب قريش: ص٢٥.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣٥٢/١، و٧٥٦/٢.

۞ ومن بني عَبَّاد:

ـ مِسْطحُ بن أُثَاثَةَ بن عبَّاد بن المُطَّلب، بدريٌّ، وهو أحد الذين جاءوا بالإفك، وحُدَّ.

۞ ومن بني مَخْرمة:

ـ قَيْسُ بن مخرَمة بن المُطَّلب بن عبد منافٍ، وهو الَّذي كان يمكُو ويُصفق حول البيت فيسمع من حراء، فأنزل الله ﷻ هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥][1].

ـ جُهَيْمُ بن الصَّلْت بن مَخْرَمَة بن المُطَّلب بن عبد مَنافٍ، الذي رأىٰ رُؤْيا أنَّ أبا جَهْلٍ وأصحابه قُتلوا.

وكان جُهَيْمُ قد تعلَّم الخط بالعربية فِي الجاهلية، فجاء الإسلام وهو يكتب بِهَا، فكَتَبَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ بعد ما أسلم.

واخْتِلفَ في زمن إسلامه، فقيل: أسلم بعد الفتح، وقيل: أسلم عام خيبر، وأعطاه رسول الله ﷺ من خيبر ثلاثين وسقًا[2].

۞ ومن بني هاشم بن المُطَّلِب:

عبد يَزْيد بن هَاشمٍ بن المُطَّلب بن عبد منافٍ، كان يُقال له: (المَحْضُ)،

(١) حذف من نسب قريش: ص٢٧.

(٢) حذف من نسب قريش: ص٢٧، وأنساب الأشراف: ٩/٣٩٤، والاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١/٢٦١.

أمُّه بنت هَاشمٍ بن عبد مَنافٍ.

وابنه: رُكَانةُ بن عبد يَزِيد بن هَاشمٍ بن المُطَّلب بن عبد مناف، وكان أشدَّ قُريش بطشاً، وهو الذي صارع النبيَّ ﷺ، فصرعه رسول الله ﷺ، وأسلم وحسن إسلامه، وقربه رسول الله ﷺ(١).

ـ السَّائِبِ بن عُبَيْد بن عَبْد يَزِيد بن هاشم بن المُطَّلِب بن عبد مناف بن قُصَيّ القرشيّ المطلبيّ وهو الجدُّ الأعلىٰ للإمامِ الشافعيِّ.

وكان السائبُ بن عبيد بن عبد يزيد المُطَّلبيّ رضي الله عنه أحد عشرة نفر كانوا يُشَبَّهون بالنبيَّ ﷺ.

وابناه أيضاً صحابيان، وهما: شافع بن السَّائب، وعبد الله بن السائب(٢).

ومن عَقِب شافع بن السَّائب: الإمام الشافعي، وهو محمدُ بنُ إدريسَ بنِ العباس بنِ عثمانَ بن شافع بن السَّائبِ بن عبيد بنِ عبدِ يزيدَ بنِ هاشمِ بن المطلبِ ابنِ عبدِ منافٍ، كان مولده بغزةَ وماتَ أبوه صغيراً، فنشأ في حجرِ أُمِّه فارتحلتْ به إلىٰ مكةَ أرض آبائِه، فأقبلَ علىٰ العلمِ ونهلَ من شيوخ العصرِ، ثمَّ أقبل علىٰ الفقهِ ففاق أقرانه وَسَادَ أهلَ زمانهِ.

(١) حذف من نسب قريش: ص٢٥.

(٢) فتح الباري: ٩٧/٧، وذكر العشرة وهم: من بني هاشم: الحسن والحسين ابنا عليّ، وجعفر بن أبي طالب وابنه عبد الله بن جعفر، وقُثَم بن العباس بن عبد المطلب، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، ومسلم بن عقيل بن أبي طالب، ومن غير بني هاشم: السائب بن عبيد بن عبد يزيد المطّلبي، وعبد الله بن عامر بن كريز العبشمي، وكابِس بن ربيعة بن مالك بن عَديّ السَّاميّ.

بنو نَوْفَل بن عبد مناف

وهم بنو نوفلِ بن عبدِ منافِ بن قُصيٍّ، والنِسّبة إليهم: «نَوْفَليّ»، ونوفل أخو هاشم وعبد شمس والمُطَّلِب أبناء عبد منافٍ لأبيهمِ.

وهم من فروعِ قريشٍ العشرةِ التي انتهت إليهم خِدْماتُ البيتِ الحرامِ من زمن قُصيٍّ حتىٰ عصرِ الرسالةِ المحمديةِ، وقد تركها الإسلام كما هي يتناقلُها الأبناءُ عنِ الآباءِ فوصلها الإسلامُ ولم يقطعْها.

وكانوا بنو نوفل في الجاهليةِ من أحلافِ بني عبدِ شمسِ بنِ عبد منافٍ ضد بني هاشمِ بنِ عبدِ منافٍ، وكانتْ رباعُ ومساكن بني نوفل التي قسَّمها لهم جدُّهم قصيٌّ تقعُ بالقربِ من المسجدِ الحرامِ بين الصَّفا والمروةِ.

وكانتْ تقع بينهما بئرُ عديِّ بن نوفل الشهيرةِ التي كانتْ تسقي الحاجَّ، وكانت لجبير بن مطعم وقد أدخلت في دار القوارير.

كما كانتْ لهم دارٌ شهيرةٌ أيضًا تُعرفُ بدار جُبير بنِ مُطعم بنِ عَدِيٍّ مُطلَّةٍ علىٰ المسعَىٰ من الجهةِ الغربيةِ، إلا أنَّها دخلتْ في توسِعةِ المسجدِ الحرام.

أمَّا نوفلٌ رأسُ هذا البطن القُرشيّ فقد ذكر ابنُ حبيب في كتابِه "المحبَّر" أنَّه هوَ الذي تولَّىٰ عقدَ الاتفاقِ مع ملوكِ العراقِ في الجاهليَّة لتسهيلِ وصولِ قوافلِ تجارةِ قريشٍ إلىٰ هناكَ(١)، وهو ما عُرِفَ في التاريخِ القديمِ بـ(الإيلافِ) أي:

(١) المحبّر: ص١٦٢.

العهودِ التجاريَّة.

وقد أعقب نوفل بن عبد مناف من الأبناء كل من: عَديّ، وعامر، وعمرو، وعَبْد عمرو[1].

وكان عَديّ أكبر أولاده، وبه كان يُكنىٰ، وكان من أبرزِ زعماءِ قريشٍ عند قيامِ الدعوة الإسلامية.

۞ ومن أبنائه:

ـ المُطعم بنُ عديٍّ بنُ نَوْفَل بنُ عبد مناف

كان شريفًا ذا مكانةٍ مرموقةٍ في مجتمعِ قريشٍ والمطاعَ فيهم قبلَ فتحِ مكَّةَ، رُوي عن النبي ﷺ أنّه قال لابنه جُبير بن مُطعم: لو كان الشيخ أبوك حيّاً فأتانا فيهم شفَّعناه، وفي لفظ: لو أنَّ المُطعم بن عديّ كان حيّاً ثُمّ كَلمني في هؤلاء النتنىٰ لأطلقتهم له.

وإنَّما كان هذا القول من رسول الله ﷺ في المُطعم بن عديّ، لأنّه الذي كان أجار رسول الله ﷺ حين قَدِمَ من الطائف بعد ما لقيه من ثقيف، وكان أحد الذين قاموا في شأن الصحيفة التي كتبتها قريش علىٰ بني هاشم.

وكانت وفاة المطعم بن عدي في صفر سنة ثنتين من الهجرة قبل بدر بنحو سبعة أشهر[2].

(١) أنساب الأشراف: ٣٩٧/٩، وجمهرة أنساب العرب: ص١١٥.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢٣٣/١، وجمهرة أنساب العرب: ص١١٥

ـ طُعَيْمة بنُ عديٍّ بنُ نَوْفَل بنُ عبد مناف

يُكنىٰ طعيمة أبا الريان، وكان مؤذيًا لرسول الله ﷺ، فأسر يوم بدر، فأمر بِهِ رَسُول اللهِ ﷺ، فقتل بين يديه صبراً، وتولىٰ قتله حَمْزَة بن عَبْد المطلب[١].

ـ جُبير بنُ المُطعم بنُ عديٍّ بنُ نَوْفَل بنُ عبد مناف

كان من أشرافِ قريش وحكمائها وساداتها وممَّن رغبَ لهم رسولُ الله ﷺ الدخولَ في الإسلامِ، وكان من أهلِ الرأي والحلمِ فيهم، وكان يؤخذ عنه النسب، ورُوي أنه كان أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة، وكان يقول: «إنّما أخذتُ النَّسبَ عن أبي بكر الصِّدِّيق»، وكان أبو بكر الصِّدِّيق من أنسب العرب[٢].

وأخرج **الزُّبير بن بكَّار (٢٥٦هـ)** في (جمهرة النسب) عن عبدِ الله بن عباسٍ رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ قال ليلةَ قربه منْ مكةَ قبلَ فتحِها: «**إنَّ بمكةَ أربعةَ نَفرٍ من قريشٍ، أَرْبَأُ بهم عنِ الشركِ، وأرغبُ لهم في الإسلامِ**: عَتَّابُ بنُ أَسِيدٍ، وجُبَيْرُ ابنُ مُطعِمٍ، وحكيمُ بنُ حزامٍ، وسُهَيْلُ بن عمرٍو»[٣].

أسلم جبير بن مطعم يوم الفتح أو عام خيبر، وكان جبير قد أتىٰ النبي ﷺ ليُكلِّمه في شأن أُسارىٰ بدر فوافقه وهو يصلي بأصحابه المغرب أو العشاء،

---

(١) أنساب الأشراف: ٩/٤٠٠.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١/٢٣٣

(٣) جمهرة نسب قريش وأخبارها: ص٣٦٢ ـ ٣٦٣، والحديث منكر، وعِلله كثيرة، فيه: (حسين بن سعيد بن هاشم بن سعد) لم أقف له علىٰ ترجمة، و(يحيىٰ بن سعيد بن سالم القدَّاح) له مناكير، وأبوه (سعيد القدَّاح) مختلفٌ فيه، وفيه عنعنة ابن جريج وهو مُدلِّس، وشكُّ الراوي في رفع عطاء الحديث إلىٰ ابن عباس.

فسمعته وهو يقرأ سورة الطور، وقد خرج صوته من المسجد، فلمّا بَلَغَ هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٣٥ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ۝٣٦ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَۣيْطِرُونَ﴾ [الطور: ٣٥ ـ ٣٧]، قال جُبير: فكاد قلبي أن يطير[(١)].

ـ عُبَيْدُ اللهِ بن عديّ بن الخيار بن عديّ بن نَوْفَل القُرشيّ:

وكان من رجال قريش وصلحائِهم، وهو الذي عقد مجلس القِلادة، وكان يَجلسُ فيه أشراف قريش والأنصار وعلماؤهم المتخيرون، لا يجلس فيه غيرهم، فلم يزل كذلك حَتَّىٰ وقع فيه شر ومشاتَمة، فافترقَ أهلُ ذلك المجلس وانتقض[(٢)].

۞ ومن بني عامر بن نوفل:

ـ الحارثُ بنُ عامِر بنُ نَوْفَلٍ القُرشيّ:

كانَ شريفًا عظيم القدر فِي الجاهلية، وهو أحد المطعمين يوم بدر، وله يقول ابن الزِّبَعْرىٰ:

والحـارثُ الوهَّـابُ أشـرقَ وجهـه ❊ كالبـدرِ أشـرقَ ليلـة الإظـلامِ

وقُتِلَ يوم بدر كافراً، وهو أحد سَرَقَةِ غَزالِ الكعبة، وكانَ النَّبِيّ ﷺ قال: «مَنْ لقي الحارث بن عامر بن نوفل فليدعه لأيتام بني نوفل»[(٣)].

(١) صحيح البخاري (٤٨٥٤)، وانظر: الاستيعاب لابن عبد البر: ١/٢٣٢.
(٢) أنساب الأشراف: ٩/٤٠٠.
(٣) أنساب الأشراف: ٩/٤٠١.

۞ ومن بني عمرو بن نوفل:

ـ نَافِعُ بن ظُرَيْب بن عَمْرو بنُ نَوْفَل

وهو الذي كتب القرآن علىٰ عهد الخليفة الأمويّ عثمان بن عفّان[١].

۞ ومن بني عبدِ عَمْرو بن نوفل:

ـ قَرَظَةَ بنُ عبدِ عَمْرو بنُ نَوْفَل

كان ينهىٰ النَّاس عن حرب رسول الله ﷺ، لكنه لم يُسْلِم، ومات كافراً.

وابنه **مُسلمُ بنُ قَرَظَةَ** قتل يوم الجمل مع عائشة[٢].

(١) حذف من نسب قريش: ص٤٢.

(٢) حذف من نسب قريش: ص٤٢.

بنو عبد شمس

يلتقي بنو عبد شمس بن عبد منافٍ بن قصيّ مع النبي ﷺ في جَدِّه الثالث (عبد مناف).

ولهذا تقاسموا مع بني عمومتهم (بني هاشم) في الجاهليّة رئاسةَ بني عبد مناف.

وقد عُرِفُوا بالسيادةِ والقيادةِ في زمانِ الجاهليةِ وفي ظلِّ الإسلام، وطارتْ بذكرِهم الأخبار، وكانَ لهم في الإسلامِ أعظمُ الآثارِ، فمنهم الخلفاءُ والملوك والأمراءُ الذين فتحُوا الممالِكَ ومَصَّرُوا الأمصار.

والنِسّبة إليهم: «عَبْشَمِيٌّ».

رُوي عن الأصمعي أنه قال: تَصَدّىٰ رجلٌ من بني أمية لهارون الرّشيد فأنشده:

يَـــا أمـــينَ الله إِنِّــي قائـــلٌ ❊ قَــولَ ذِي ديــنٍ وصــدقٍ وحَسَــبْ
لكـــمُ الفضُـــل علينـــا وَلنَـــا ❊ بِكُـــم الفخــرُ علــىٰ كــلِّ الْعَــرَب
عبــدُ شــمسٍ كَــانَ يَتْلُــو هاشــمًا ❊ وهمـــــا بعـــــدُ لأُمٍّ ولأبْ
فَصِـــلِ الْأَرْحَـــام منَّـــا إنَّمـــا ❊ عبـدُ شـمسٍ عـمُّ عبـدِ المُطَّلِـب[1]

وقد كانت لبني عبد شمس رِباعٌ أقطعها لهم جدُّهم قصيٌّ بن كلاب بنَوْا

(١) الجليس الصالح للمعافىٰ بن زكريا: ص٦٥٠.

فيها دُورَهم الشهيرةَ في الجهة الشمالية للمسجد الحرام.

ومنها: دارُ أبي سفيان بن حربِ بن أميةَ بن عبد شمس الشهيرةُ التي قال عنها النبي ﷺ يوم الفتحِ: «**مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ**»[١].

كما كانت لبني عبدِ شَمْسٍ آبار بمكة، فقد حفر عَبْدُ شَمْسٍ بها بئراً يُقال لها (الطَّوِيُّ)، وحَفَرَ ابنه أُمَيَّةُ بن عبد شمس بئراً يُقال له (الجَفْرُ)[٢].

وكان لعبد شمسٍ العديد من الأبناء ومن أشهرهم:

ـ نوفلٌ (جدُّ بني نوفل).

ـ ربيعةُ (جدُّ بني ربيعةَ).

ـ عبدُ العزَّىٰ (جدُّ بني عبد العزَّىٰ).

ـ حبيبٌ (جدُّ بني حبيب).

ـ أُميّةُ الأصغر (جدُّ العبلاتِ).

ـ أُميّةُ الأكبر (جدُّ الأمويين) وهم الخلفاءُ.

۞ من مشاهير بني نوفل بن عبد شمس

وقد أعقب أبا العاص بن نوفل، وكان أبو العاص من أشراف قريش، وهو ابنُ خالةِ عبد الله بن عبد المطلب والد رسول الله ﷺ.

---

(١) صحيح مسلم (٤٦٤٥) ط التأصيل.

(٢) أخبار مكة للأزرقي: ٢/٢١٧.

فأمُّه: فطيمةُ بنتُ عمرو بن عائذٍ من بني مخزومٍ، وأم عبد الله بن عبد المطلب: فاطمةُ بنتُ عمرو بن عائذ المخزومية القرشيةُ[١].

۞ من مشاهير بني ربيعة بن عبد شمس

أعقب ربيعة ابنين: شيبةَ وعتبةَ، وكان بنو ربيعة من عظماء قريش، وكان عتبة بن ربيعة من رؤسائهم، وحين اختلفت قريش عند بناءِ الكعبة فِيمَن يضع الحجر الأسود كان عتبة هو المتقدّمَ من بني عبد شمس.

ذكر المسعودي في "مروج الذهب" أنَّ النبيّ ﷺ لما أخذ الحَجَر الأسود فوضعه في وسطه، قال لأربعة رجال من قريش ـ وهم أهل الرياسة فيهم، والزعماء منهم ـ وهم: عتبة بن ربيعه بن عبد شمس بن عبد مناف، والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العُزَّىٰ بن قصي، وأبو حذيفة بن المغيرة بن عمرو ابن مخزوم، وقيس بن عدي السهمي ـ ليأخذ كل واحد منهم بجنب من جنبات هذا الرداء، فشالوه حتىٰ ارتفع عن الأرض، وأدنوه من موضعه، فأخذ ﷺ الحَجَرَ[٢].

وعتبةُ هو الذي نهىٰ قريشًا يوم بدر عن قتال النبي ﷺ إلا أنه قُتل كافرًا.

ـ وابنه أبو حذيفة بن عتبة: بعد أن أسلم، شهد بدرًا مع النبيِّ ﷺ وقتل يومَ اليمامةِ شهيدًا.

وابنته هند بنت عتبة: إحدىٰ أشهر نساء قريش في العصر الجاهلي قبل

---

(١) نسب قريش: ص١٧وص١٥٢، وجمهرة نسب قريش وأخبارها: ص٤٧٢.

(٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر: ٢/٢٧٢

الإسلام وبعده، زوجة أبي سفيان بن حرب وأمُّ الخليفة الأمويُّ معاوية بن أبي سفيان.

وكان لها أخوان مسلمان هما: أبو حذيفة ومصعب، وأخوان مشركان هما الوليد وأبو عزيز، وعمٌّ مسلمٌ وهو معمر بن الحارث، وعمٌّ مشركٌ هو شيبة بن ربيعة.

وقد شهدوا بدرًا وقُتِلَ فيها والد هند، وعَمُّها شيبة، وأخوها الوليد بن عتبة.

وهنا لفتة نحب أن ننوِّه إليها، حيث ذُكر في بعض المصادر أن هندًا بنت عتبة حرَّضت وحشيًا على قتل حمزة رضي الله عنه ثمَّ أكلت كبده، لكن الحقيقة التي أردنا التوقُّف معكم فيها هنا أن أغلب الروايات تذكر أنّ وحشيًا قتل حمزة بتحريضٍ من مولاه جبير بن مطعم بعد أن وعده بالحرية إنْ قَتَل حمزة، انتقامًا من قتل عمِّه، ولا شأن لهندٍ به ولا بتحريضه، وهو الثابت كما ذكر في "فتح الباري في شرح صحيح البخاري"، وأيضًا في "مسند الإمام أحمد"، وفي كتاب المغازي في "سيرة ابن هشام".

ورغم أن هندًا بنت عتبة قد شهدت غزوة أحد كافرة مع المشركين فإنها أسلمت يوم فتح مكة بعد إسلام زوجها، وشهدت معركة اليرموك مع المسلمين، وكانت تحرِّض المسلمين على قتال الروم وتقول: «عضدوا الغُلْفان بسيوفكم»[1].

❁ من مشاهير بني عبد العُزَّىٰ بن عبد شمس

ـ الرَّبيع بن عبد العُزَّىٰ، وولد الرَّبيع أبا العاص بنُ الرَّبيع بن عبد العزىٰ

(١) صحيح البخاري (٣١١٠) وصحيح مسلم (٦٣٩٠) ط التأصيل.

صهرُ رسول الله ﷺ زوجُ بنتِه زينبَ وابنُ خالتِها، فأمُّه هالةُ بنتُ خويلد الأسديَّةُ القرشيّةُ أختُ أمِّ المؤمنين السيدةِ خديجةَ بنتِ خويلد، وأسلمَ قبلَ الحدبيةِ بخمسة أشهر.

وكان النبيُّ ﷺ قد أثنىٰ علىٰ أبي العاصِ في مصاهرتِه خيرًا فقال: «حَدَّثَنِي وَصَدَقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَفَىٰ لِي»[1].

وذلك أنّه وعد النبي ﷺ أن يَرجعَ إلىٰ مكةَ بعد وقعةِ بدرٍ، وكان قد خرج مع المشركين لمحاربة النبيِّ ﷺ فأُسرَ بعدَها. فبعث أبو العاص إلىٰ النبي ﷺ ابنته زينبَ فوفىٰ أبو العاص بوعدِه وفارقَها مع شدَّة حبِّه لهَا، وكانَ منْ تُجَّارَ قريشٍ وأمنائِهم.

وكان قد أُسِرَ في وقعةِ بدر وبعثتْ السيدة زينب في فدائِه بقلادةٍ أمها السيدة خديجة أدخلتها بها، ثمّ أُطلق سراحُه وأخَذَ عليه النبيُّ ﷺ العهد أن يخلي سبيلَ زينبَ، فلمّا قَدِمَ مكة أمرها باللَّحاق بأبيها كما ذكرنا سابقًا.

فلما كانَ قبل فتحِ مكة خرج أبو العاص تاجرًا إلىٰ الشامِ بمال كثيرٍ لقريش وبآخرِه ذهب إلىٰ مكة وأدَّىٰ ما عليه من مالٍ، ثمَّ قال: يا معشرَ قريشٍ: هل بقي لأحدٍ منكم عندي شيءٌ؟ فقالوا: لا، فجزاك الله خيرًا.

قال: فإنِّي أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبدُه ورسولُه، والله ما منعني من الإسلامِ عندَه إلا خوفُ أنْ تظنُّوا أنِّي إنما أردتُ أكلَ أموالِكم[2].

(١) فتوح البلدان: ص١٤١.

(٢) المغازي للواقدي: ٢/٥٥٤، والسيرة النبوية لابن هشام: ١/٦٥٨.

ثمَّ قَدِمَ علىٰ رسول الله ﷺ فردَّ عليه النبيُّ ﷺ زينبَ.

وتوفّي أبو العاص في ذي الحجة سنة ١٢هـ بعد وفاة النبيِّ ﷺ بسنة واحدةٍ.

۞ من مشاهير بني حبيب بن عَبْدِ شمس

ـ عامرُ بن كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب بن عَبْدِ شمس

أُمُّهُ البيضاء بنت عبد المطَّلب، أسلم يوم الفتح، وبقي إلىٰ خلافة عثمان

ذكر ابن شاهين وغير واحد أنّه أسلم يوم الفتح وعاش حتىٰ قَدِمَ البصرة علىٰ ابنه عَبد الله لما كان أميراً عليها في زمن عثمان.

ويُقال: إنُه كان مُحمَّقاً، روىٰ البلاذريّ عن أبي اليقظان: كان عَامِر بن كريز بن ربيعة مضعوفاً[(١)]. فأُتي به عبد المطلب، فَمَسَّهُ، فقال: (وعظامُ هاشمٍ، وما ولد في ولد عبد مناف مولود أحمقَ منه!).

ـ ابنه: عبدُ اللهِ بن عَامِر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس

يكنىٰ أبا عبد الرحمن، وهو ابن خال عُثمَان بن عَفَّان، فأُمُّ عُثْمَان هي: أروىٰ بِنت كريز.

وُلِد علىٰ عهد رسول الله ﷺ فأتىٰ بِهِ رَسُول اللهِ ﷺ وَهُوَ صغير، فَقَالَ: هَذَا شبهنا، وجعل يتفل عَلَيْهِ ويعوذه، فجعل عَبْد اللهِ يتسوغ ريق رَسُول اللهِ ﷺ،

(١) أي: ضعيف العقل.

فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: إنه لمسقي، فكان لا يعالج أرضاً إلا ظهر لَهُ الماء.

قيل: لما أتي بعبد الله بْن عَامِر بْن كريز إِلَىٰ النَّبِيّ ﷺ قَالَ لبني عبد شمس: هَذَا أشبه بنا منه بكم، ثُمَّ تفل فِي فِيهِ، فازدرده، فَقَالَ: أرجو أن يكون مسقياً، فكَانَ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ.

استعمله الخليفة الراشد عثمان بن عفان علىٰ البصرة وأعمالها، فافتتح اصطخر، وجور، وكوراً من فارس، وخراسان وسجستان، وكابل، واتخذ النباج[١] في طريق مكة، وغرس بها نخلاً وحفر آباراً وعمر منازلاً واتخذ حياضاً، واتخذ بعرفات حياضاً وسقايات، واتخذ بالبصرة بالنجيب قصراً يعرف بقصر ابن عامر، وحفر بالبصرة نهرين[٢].

ـ أروىٰ بنت كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب بن عَبْدِ شمس

وهي والدة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

أُمُّها أُمُّ حكيم البيضاء بنت عبد المطَّلِب عمة رسول الله ﷺ.

تزوَّجها عفَّان بن أبي العاص بن أُمَيَّة فولدت له عثمان وآمنة ابني عفان، ثمَّ تزوّجها عقبة بن أبي معيط فولدت له الوليد وعمارة وخالداً وأم كلثوم وأم حكيم وهنداً.

وأسلمت أروىٰ بنت كريز، وهاجرت إلىٰ المدينة بعد ابنتها أم كلثوم بنت

(١) النباج منزل لحجاج البصرة بين البصرة ومكة.

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري: ٩/٣٥٦ والاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣/٩٣١

عقبة، وبايعت رسول الله ﷺ ولم تزل بالمدينة حتىٰ ماتت في خلافة عثمان بن عفان[١].

ـ عبد الرحمن بن سَمُرَةَ بن حبيب بن عبد شمس

تحوَّل إلىٰ البصرة ونزلها، ومات بها، وقد روىٰ عن رسول الله ﷺ[٢].

أسلم عبد الرحمن يوم فتح مكة، وهو الذي فتح بلاد سجستان وكابل بأفغانستان.

وقد سكن بعض عقبه البصرة بالعراق، وإليهم كانت تنسب السكة المعروفة بسكة بني سَمُرَة، وقد قال ابن الكلبيّ: سِكّةُ بني سَمُرَةَ بالبصرة؛ كان صاحبها عتبة بن عبد اللهِ بن عبد الرَّحمَنِ بن سَمُرَةَ بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف[٣].

ـ عمرو بن سَمُرَةَ بن حبيب بن عبد شمس

كان من وجوه قريش وذوي المروءة منهم[٤]، زلَّ فسَرَقَ جملاً، فجاء إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: (يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي سَرَقْتُ جَمَلاً لِبَنِي فُلَانٍ، فَطَهِّرْنِي)، فأرسلَ إليهم النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالُوا: (إِنَّا افْتَقَدْنَا جَمَلاً لَنَا)، فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقُطِعَتْ يَدُهُ.

(١) الطبقات الكبرىٰ: ٢٢٩/٨، والإصابة في تمييز الصحابة: ١٢٣/١٣

(٢) الطبقات الكبرىٰ: ١٥/٧

(٣) فتوح البلدان: ص٣٤٣، وانظر أيضاً: معجم البلدان: ٢٣١/٣.

(٤) أنساب الأشراف: ٣٥٣/٩.

قَالَ ثَعْلَبَةُ الأنصاريّ ـ راوي الحديث ـ: (أَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ حِينَ وَقَعَتْ يَدُهُ وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِله الَّذِي طَهَّرَنِي مِنْكِ، أَرَدْتِ أَنْ تُدْخِلِي جَسَدِي النَّارَ)[1].

بنو أُميّة الأصغر بن عبد شمس

لأميّة الأصغر من الولد: الحارث وزينب، وأمهما عاتكة بنت خالد بن عبد مناف بن كعب بن سعد التيميّة القُرشيّة.

فأمَّا الحارث بن أُميّة بن عبد شمس، فكان شاعراً، وهو الذَّي يقول:

أَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقْشَعِرَّاً ❊ كَأَنَّ الأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامُ[2]

ومن ولده: عبد الله بن الحارث، أدرك معاوية شيخاً كبيراً، وورث دار عبد شمس بمكة، لأنه كان أقعدهم، فحج معاوية في خلافته، فدخل ينظر إلى الدار، فخرج إليه بمحجن ليضربه، وقال: (لا أشبع الله بطنك، أما تكفيك الخلافة حتى تجيء فتطلب الدار؟)، فخرج معاوية وهو يضحك[3].

ومنهم:

ـ أبو جِراب، وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث قتله داود بن علي.

ـ الثُّريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث التي كان يُشَبِّبُ بها عمر بن أبي

(١) سنن ابن ماجه (٢٥٨٨).

(٢) حذف من نسب قريش: ص٤٠.

(٣) جمهرة النسب لابن الكلبي: ص٥٨.

ربيعة، وهي مولاة الغَرِيض المُغَنِّي، تزوّجها سُهيل بن عبد الرحمن بن عوف، ويُقال: بل سُهيل بن عبد العزيز بن مروان، فقال الشاعر:

أيُّهَا المُنكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيلاً ❊ عَمرَكَ اللَه كيفَ يَجتَمِعَانِ[1].

بنو أُميّة الأكبر

وُلِدَ لأُميّة الأكبر بن عبد شمس عشرة ذكور، وهم:

ـ **العَنابسُ**: حَرْبٌ، وأبو حَرْب، وسُفيان، وأبو سُفيان، وعمرو، وأبو عمرو ـ لا عقب لهما ـ، قاتلوا يوم الفِجار، فسُمّوا العَنابِس، والعنابِس: الأُسْدُ، واحدُها: عَنْبَسٌ.

ـ **الأعْيَاصُ**: العاص؛ وأبو العاص؛ والعيص؛ وأبو العيص؛ ويُقال لهم: (الأعْيَاصُ)؛ أعقبوا كلهم، ما عدا العيص، فلا عقب له.

وفيهم يقول فضالةُ بن شَريك:

مِن الأعَياصِ أو مِن آلِ حربٍ ❊ أَغَرُّ كَغُرَّةِ الفَرَسِ الجَوَادِ[2]

من مشاهير بني العاص بن أُميّة

أمّا العاص بن أميةَ بن عبد شمس فأعقب سعيد بن العاص وهو أبو أُحَيْحَة الذي أعقب أُحَيْحَة، وبه كان يكنى، ومن عقبهِ:

(١) جمهرة النسب لابن الكلبي: ص٥٩.

(٢) جمهرة النسب لابن الكلبي: ص٣٨، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم: ص٧٨.

ـ خالد بن سعيد بن العاص القرشيّ الأمويّ

أسلم قديماً، يقَالُ: إنّه أسلم بعد أبي بكر الصديق فكان ثالثاً أو رابعاً. وقيل: كان خامساً.

وعن أُمَّ خَالد بنت خالد بن سعيد بن الْعَاصِ تَقُولُ: كان أبي خامساً في الإسلام، قلت: من تقدّمه؟ قالت: عليّ بن أبي طالب، وابن أبي قُحافة، وزيدُ ابن حارثة، وسعد بن أبي وقّاص.

هاجر إلىٰ أرض الحبشة مع امرأته الخزاعية، وولد له بها ابنه سعيد بن خالد وابنته أم خالد، واسمها أمة بنت خالد، وهاجر معه إلىٰ أرض الحبشة أخوه عمرو ابن سعيد بن العاص.

ثُمَّ قَدِمَ علىٰ رسول الله ﷺ وهو بخيبر، ثمَّ عاد معه إلىٰ المدينة وأقام بها، وشهد مع رسول الله ﷺ عمرة القضاء، وفتح مكة، وحُنيناً، والطائف وتبوك، وبعثه رسول الله ﷺ علىٰ صدقات اليمن، فتوفي رسول الله ﷺ وهو باليمن[١].

ـ عمرو بن سعيد بن العاص القرشيّ الأمويّ

كان ممن هاجر الهجرتين جميعاً هُوَ وأخوه خالد بن سعيد بن العاص إلىٰ أرض الحبشة، ثُمَّ إِلَىٰ المدينة، وقدما معاً علىٰ النَّبِيّ ﷺ وكان إسلام خَالِد بْن سَعِيد قبل إسلام أخيه عَمْرو بيسير، وهاجر إلىٰ أرض الحبشة الهجرة الثانية مع امرأته فاطمة بِنت صَفْوَان الكنانية.

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢/٤٢٠ ـ ٤٢١.

وقَدِمَ عمرو بن سعيد مع أخيه خالد علىٰ النَّبيّ ﷺ وهو بخيبر سنة سبعٍ من الهجرة، فشَهِدَ عمرو مع النَّبِيّ ﷺ الفتح وحُنيناً والطائف وتبوك، فلمّا خرج المسلمون إلىٰ الشَّام كان فيمن خَرَجَ فقُتِلَ يوم أجنادين شهيداً(١).

ـ أبان بن سعيد بن العاص القرشيّ الأمويّ

تأخر إسلامه بعد إسلام أخويه خالد وعمرو، ثمَّ أسلم أبان وحسن إسلامه، وهو الذي أجار عثمان بن عفان رضي الله عنه حين بعثه رسول الله ﷺ إلىٰ قريش عام الحديبية، وحمله علىٰ فرس حتّىٰ دخل مكة وقال له:

أَقْبِلْ وأَدْبِرْ وَلَا تَخَفْ أَحَداً ❊ بنو سعيد أَعِزَّةُ الحَرَمِ

وكان إسلام أبان بن سعيد بين الحديبية وخيبر، وأمَّره رسول الله ﷺ علىٰ بعض سراياه، منها سرية إلىٰ نجد، واستعمل رسول الله ﷺ أبان بن سعيد بن العاصي علىٰ البحرين بَرِّها وبحرها إذ عزل العلاء بن الحضرمي عنها، فلم يزل عليها أبان إلىٰ أن توفي رسول الله ﷺ(٢).

ـ الحكم بن سعيد بن العاص القرشيّ الأمويّ

قَدِمَ علىٰ رسول الله ﷺ مهاجراً، فقال له: ما اسمك؟ فقال: الحكم، فقال: أنت عَبْد الله، فغير رسول الله ﷺ اسمه، فهو عبد الله بن سعيد بن العاص.

اختلف في وفاته، فقيل: قُتِلَ يوم بدر شهيداً، وقيل: بل قُتِلَ يوم مؤتة

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١١٧٧/٣.
(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٦٢/١.

شهيداً، وقال المدائني: استشهد يوم اليمامة[(١)].

ـ سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص القرشيّ الأمويّ

ولد عام الهجرة، وقُتِلَ أبوه العاص بن سعيد بن العاص يوم بدر كافراً، قتله عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

روىٰ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قَالَ: رأيته يوم بدر يبحث التراب عنه كالأسد، فصمد إليه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقتله.

وقال عمر لابنه سعيد يوماً: لم أقتل أباك، وإنما قتلت خالي العاص بن هشام، وما بي أن أكون أعتذر من قتل مشرك! فقال له سعيد: لو قتلته كنت علىٰ الحق، وكان علىٰ الباطل، فتعجب عمر من قوله وقال: (قريشٌ أفضل الناس أحلاماً).

وكان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص هذا أحد أشراف قريش ممن جمع السخاء والفصاحة، وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان رضي الله عنه، استعمله عثمان علىٰ الكوفة، وغزا بالناس طبرستان فافتتحها.

ويُقَالَ: إنّه افتتح أيضاً جرجان في زمن عثمان سنة تسع وعشرين أو سنة ثلاثين.

وقال أبو عبيدة: وانتقضت أذربيجان، فغزاها سعيد بن العاص، فافتتحها، ثم عزله عثمان وولىٰ الوليد بن عقبة، فمكث مدّة، فشكاه أهل الكوفة فعزله وردّ

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١/٣٥٥.

سعيداً، فردّه أهل الكوفة، وكتبوا إلىٰ عثمان: لا حاجة لنا في سعيدك ولا وليدك[1].

۞ من مشاهير بني أبي العاص القرشيّ الأمويّ

واسمُ أبي العاص: عمرو، وهو الابنُ الأكبرُ لأميَّةَ بن عبد شمس، اشتهر بالفروسية، وقُتل عامَ الفيل أثناء اشتباكه مع جيش أبرهة ببطن مكةَ، وكان من أبنائه: عفانُ والحكَم والعاصُ.

ـ الحكم بن أبي العاص القرشيّ الأمويّ

وهو عمّ عثمان بن عفان، وأبو مروان بن الحكم، كان من مسلمة الفتح، وأخرجه رسول الله ﷺ من المدينة وطرده عنها فنزل الطائف، وخرج معه ابنه مروان.

وقيل: إنَّ مروان ولد بالطائف، فلم يزل الحكم بالطائف إلىٰ أن ولي عثمان، فرده عثمان إلىٰ المدينة، وبقي فيها وتوفي في آخر خلافة عثمان قبل القيام علىٰ عثمان بأشهر فيما قيل.

واختُلِف في السبب الموجب لنفي رسول الله ﷺ إياه، فقيل: كان يتحيل ويستخفي ويتسمع ما يسره رسول الله ﷺ إلىٰ كبار الصحابة في مشركي قريش وسائر الكفار والمنافقين، فكان يفشي ذلك عنه حتىٰ ظهر ذلك عليه، وكان

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢/٦٢١ ـ ٦٢٢.

يحكيه[١] في مشيته وبعض حركاته إلىٰ أمور غيرها كرهت ذكرها، ذكروا أن رسول الله ﷺ كان إذا مشىٰ ينكفأ، وكان الحكم بن أبي العاص يحكيه، فالتفت النبيّ ﷺ يوما فرآه يفعل ذلك، فقال ﷺ: فكذلك فلتكن، فكان الحكم مختلجاً يرتعش من يومئذ، فعيّره عَبْد الرحمن بن حسان بن ثابت، فقال في عبد الرحمن ابن الحكم يهجوه:

إنَّ اللعـــينَ أَبُـــوكَ فَـــارْمِ عِظَامَـــهُ ❊ إنْ تَـــرْمِ تَـــرْمِ مُخَلَّجـــاً مَجْنُونَـــا
يُمْسِي خَمِيصَ البَطْنِ مَنْ عَمِلَ التُّقَىٰ ❊ ويَظَـــلُّ مَـــنْ عَمِـــلَ الخَبِيـــثَ بَطِينَـــا

قال الحافظ ابن عبد البّر: فأما قول عَبْد الرحمن بن حسان: إنّ اللعين أبوك فرُوي عن عائشة من طرق ذكرها ابن أبي خيثمة وغيره أنها قالت لمروان، إذ قَالَ في أخيها عَبْد الرحمن ما قَالَ: أما أنت يا مروان فأشهد أن رسول الله ﷺ لعن أباك وأنت في صلبه[٢].

ـ مروان بن الحكم بن أَبِي العَاص القرشيّ الأمويّ

ولد علىٰ عهد رسول ﷺ سنة اثنتين من الهجرة. وقيل: عام الخندق. وقال مَالِك: ولد مَرَوَان بن الحكم يَوْم أحد. وقال غيره: ولد مَرَوَان بمكة. ويقال: ولد بالطائف، فعلىٰ قول مَالِك توفي رَسُول اللهِ ﷺ وَهُوَ ابْن ثمان سنين أو نحوها، ولم يره لأنه خرج إِلَىٰ الطائف طفلاً لا يعقل، وذلك أن رَسُول اللهِ ﷺ كَانَ قد نفىٰ أباه الحكم إليها، فلم يزل بها حَتَّىٰ ولي عُثْمَان بن عَفَّان، فرده

(١) أي: يقلِّده.
(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١/٣٥٩.

عُثْمَان ، فقدم المدينة هُوَ وولده فِي خلافة عُثْمَان ، وتوفي أبوه فاستكتبه عثمان ، وكتب له.

ثمَّ لما صار الأمر إلىٰ معاوية ولّاه المدينة ، ثمَّ جمع له إلىٰ المدينة مكة والطائف ، ثُمَّ عزله عن المدينة سنة ثمان وأربعين ، وولاها سعيد بن أبي العَاص ، فأقام عليها أميراً إِلَىٰ سنة أربع وخمسين ، ثُمَّ عزله ، وولىٰ مَرْوَان ، ثُمَّ عزله ، وولىٰ الوَلِيد بن عُتْبَة ، فلم يزل والياً علىٰ المدينة حَتَّىٰ مات مُعَاوِيَة.

ومات فِي صدر رمضان سنة خمس وستين ، وهُوَ ابن ثلاث وستين. وقيل: ابن ثمانية وستين ، وقيل ابْن أربع وستين[١].

ـ عثمان بن عفَّان بن أَبِي العَاص القرشيّ الأمويّ

وُلدَ عثمان بعد عام الفيلِ بستِّ سنواتٍ ، وأُمُّه أروىٰ بنت كريز بن ربيع بن حبيب بن عبد شمس القرشية ، وهي بنت عمَّة رسول الله ﷺ فأمها أمُّ حكيم بنت عبد المطلب عمَّة رسول الله ﷺ.

وكان عثمان بن عفان من أوائل الذين أسلموا ، وهاجر إلىٰ الحبشة مع زوجتِه السيدة رقية بنتِ رسول الله ﷺ فكانَ أميراً علىٰ المهاجرينَ ، ولما توفِّيتْ رقيَّةُ تزوَّجَ أختَها ، ولم يُعرفْ رَجلٌ تزوَّجَ من ابنتي نبيٍّ غيرُ عثمانَ ، لذا لُقِّبَ بذي النورينِ.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لو كانت لنا ثالثة لزوَّجناها عثمان**»[٢].

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١٣٨٧/٣.

(٢) إمتاع الأسماع: ٣٥٠/٥ ، ولم أقف عليه مسنداً.

شهد عثمان بن عفان جميع الغزواتِ سوى غزوةَ بدرٍ لأمر رسول الله ﷺ ببقائِه بالمدينةِ لرعايةِ زوجتِه السيدة رقيةَ، والتي نزلَ بها مرضُ الموتِ، وكان من أثرياءِ الصَّحابةِ، وكانَ سخيّاً جواداً، بذل مالَه في سبيل الله كما جهَّز جيشَ العُسرةِ بثلاثمائة بعير بكامل تجهيزاتها، وبألف دينار أيضًا، وذلك استجابةً لنداء النبيِّ ﷺ حيث قال: «**من جهَّز جيش العسرة فله الجنة**»[1].

وفرح النبيُّ ﷺ بما فعله عثمان رضي الله عنه فقال: «**ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم**»[2]، وذلك في غزوة تبوك.

واشترى بئرَ رومةَ وجعلها صدقة للمسلمينَ التي أصبحت تعرف فيما بعد باسم بئر عثمان، وكانت ملكاً ليهوديٍّ في المدينة المنورة، فكان يبيع للمسلمين الماء ويتحكَّم في البئر كما يشاء. فذهب إليه سيدنا عثمان رضي الله عنه وقال له: أشتري منك البئر. قال اليهودي: لا أبيع الماء للمسلمين. ثم عرض عليه سيدنا عثمان أن يشتري نصف البئر ـ أي يوم ويوم ـ فوافق اليهودي، فنادى عثمان في المسلمين: نصف البئر لي، فمن أراد من المسلمين أن يأخذ منه فهو بلا شيء.

فكان المسلمون يذهبون ويأخذون ما يكفيهم من ماء ليومهم ولليوم التالي. وتعتبر بذلك أوّل وقف في تاريخ الإسلام تقريبًا، ولذلك قصة توسَّع في ذكرها أهل السِّير والتواريخ.

وقد تولَّى عثمان بن عفان خلفًا لعمرَ بن الخطاب، فكانَ ثالثَ الخلفاءِ الراشدين وكان أولَ من كتب الوحي لرسول الله ﷺ وجمع المسلمين على

(١) صحيح البخاري (٢٧٧٨).

(٢) سنن الترمذي (٣٧٠١)، وفضائل الصحابة لأحمد (٨٥٤) وهو ضعيف الإسناد.

مصحفٍ واحدٍ، وهو المصحف الذي عُرِفَ بمصحفِ عثمانَ ووسَّعَ حرمَ مسجد رسول الله ﷺ.

وكان أول من أنشأ أسطولاً بحريّاً إسلاميّاً، ففُتحتْ قبرصُ في زمانِه، ولم تتوقَّفِ الغزواتُ في عهدِه، فقد غُزيت أذربيجانُ وخراسانُ وأرمينيةُ وإفريقية ـ تونس حاليا ـ والقسطنطينيةُ، إسطنبول حاليًا.

وكان الخليفةُ عثمانُ بن عفان قد اعتمد في أثناء خلافته علىٰ جماعة من بني أميةَ فولَّاهم الولاياتِ الكبرىٰ مثل معاويةَ بن أبي سفيانَ ومروانَ بن الحكمِ، إلىٰ أن خرجت عليه جماعةٌ من الخوارجِ وحاصروهُ فقُتل بدارِه شهيداً وهو يقرأ القرآنَ سنةَ ٣٥ من الهجرة، وقد بلغ من العمر ٨٣ سنةً.

ومن أبناءِ عثمان بن عفان من كانت له شهرة منهُم:

ـ أبانُ بن عثمان: كان من كبار التابعين، ممن روىٰ الحديثَ، وذكر المقدسي في التبيين أنَّ الخليفةَ عبد الملك بن مروان ولَّاه إمارةَ المدينةِ، كما ذكرَ الطبري في تاريخِه أنَّ ولايتَه استمرتْ سبعَ سنينَ حتىٰ سنةَ ٨٢ هـ، حينَ عزله الخليفةُ عبد الملك بن مروانَ. وذكر ابنُ إسحاق أنه كان له كتابٌ جمع فيه المبدأ والمبعث والمغازي.

وكان من أشهر أبنائه: عبد الرحمن بن أبان، وهو من خيار المسلمين، وكان كثيراً ما يكسو العبيد ثمّ يعتقهم ثمّ يقول: (أنتم أحرار لوجه الله، أستعين بكم علىٰ سكرات الموت).

وذكر القلقشنديُّ في "نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب" والمقريزيُّ

في "البيان" أنه حلَّ عقِبُه بصعيدِ مصرَ.

وأمَّا سعيدُ بن عثمان بن عفَّان؛ فقد ولَّاهُ معاويةُ بن أبي سفيانَ أميراً على خراسانَ، ففتح سمرقندَ، كما ذكرَ البلاذريُّ.

وأمَّا عمرو بن عثمان بن عفَّان؛ فذكر البلاذريُّ في "أنساب الأشراف": أنَّ الخليفةَ مروانَ بن الحكمِ دعاه ليبايعَ له فأبى، وكان متزوِّجًا ببنت معاوية بن أبي سفيان، وحفصةَ بنتَ عبد الله بن عمر بن الخطاب، وفاطمةَ بنت الحسين بن علي بن أبي طالب بعد وفاةِ زوجِها الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالبٍ.

وذكر ابنُ حزمٍ في "الجمهرة" أنَّه لا يعلم رجل تزوَّج بناتُه أربعةِ خلفاء إلا عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان هذا.

أما ابنُه محمَّد بنُ عبد الله: فقد ذكرَ البلاذِريُّ: أنَّ أهلَ الشامِ همُّوا أن يبايعوا له خليفة على المسلمين.

وأخوه عبد العزيز بن عبد الله: تولَّى إمارةَ مكةَ والمدينة للخليفة يزيد بن الوليد.

ونشير هنا إلى أنّ البنات الأربعة لعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، زوج فاطمة بنت الحسين بن عليّ بن أبي طالب وهن عبدة وعائشة وأم سعيد ورقية، تزوجن أربع خلفاء من بني أمية.

فأمَّا عبدة بنت عبد الله بن عمرو؛ فتزوجها الخليفة الأمويّ الوليد بن عبد الملك.

وأمّا عائشة بنت عبد الله بن عمرو؛ فتزوجها الخليفة الأمويّ سليمان بن عبد الملك.

وأمّا أُمُّ سعيد بنت عبد الله بن عمرو؛ فتزوجها الخليفة الأمويّ يزيد بن عبد الملك.

وأمّا رُقيّة بنت عبد الله بن عمرو؛ فتزوجها الخليفة الأمويّ هشام بن عبد الملك.

ومَنْ تتبَّعَ عقبَ عثمانَ بنِ عفانَ وأخبارِهِم يعلَم أنه قد كانت لهم مكانة عليا في الدولة الإسلامية، وتولَّىٰ العديدُ منهم ـ وخاصةً في العهدِ العباسي ـ الإمارةَ والقضاءَ وكان لهم دورٌ مهم.

۞ من مشاهير بني أبي العيص بن أُميّة

فأمّا أبو العيص بن أمية بن عبد شمس فمن عقبه:

ـ عتَّاب بن أسيد بن أَبي العَيْص بن أُمَيَّة العبشميّ

أسلم يَوْم فتح مكة، واستعمله النَّبِيّ ﷺ علىٰ مكة عام الْفَتْح حين خروجه إِلَىٰ حنين، فأقام للناس الحج تلك السنة، وهي سنة ثمان، وحج المشركون علىٰ مَا كانوا عَلَيْهِ، وعلىٰ نحو ذَلِكَ أقام أَبُو بَكْر رضي الله عنه للناس الحج سنة تسع، حين أردفه رَسُول اللهِ ﷺ بعلي بْن أَبِي طالب رضي الله عنه، وأمره أن ينادي ألا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، وأن يبرأ إِلَىٰ كل ذي عهد من عهده.

وأردفه بعليّ بن أَبِي طالب رضي الله عنه، يقرأ علىٰ الناس سورة براءة، فلم يزل

عتاب أميراً علىٰ مكة حَتَّىٰ قبض رَسُول اللهِ ﷺ، وأقرّه أبو بكر عليها، فلم يزل إِلَىٰ أن مات.

وكانت وفاته ـ فيما ذكر الْوَاقِدِيّ ـ يَوْم مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه، قال: ماتا فِي يَوْم واحد، وكذلك يَقُول ولد عتّاب[1].

ـ خالد بن أسيد بن أَبي العَيْص بن أُمَيَّة العبشميّ

أخو عتاب بن أسيد، أسلم عام الفتح. مات بمكة، من حديثه عن النبي ﷺ أنّه أهلَّ حين راح إلىٰ منىٰ. يروي عنه ابنه عبد الرحمن بن خالد بن أسيد، وله بنون عدد، وهو معدود في المؤلفة قلوبهم[2].

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣/١٠٢٣ ـ ١٠٢٤.
(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢/٤٣١.

الأُمويون، والدولة الأموية

بنو أُميَّة (الأكبر) بن عبد شمس بن عبدِ مناف بن قُصيٍّ بن كلاب: بطنٌ من بطونِ قريشٍ، والنِسّبة إليهم: «أُمويّ».

عُرفوا في الجاهليةِ بالشرف، وكانوا علىٰ موعدٍ معَ الإسلامِ ليغيَّروا مجرىٰ التاريخَ ويعيدوا رسمَ خريطةِ العالمِ، حيث فتحوا الممالكَ والبلدانَ لتخفقَ بينَ ربوعها رايةُ الإسلام.

يلتقي بنو أُميّة مع الرسول ﷺ في جدِّه الثالث عبد مناف بن قصي، وهم ملوك الإسلامِ.

فقد كانت دولةُ الإسلام قد نمَتْ في المدينة المنورة بعد أنْ هاجر النبيُّ ﷺ من مكة إلىٰ المدينة، وبدأت تتوسَّع دولة الإسلام من خلال الفتوحات الإسلامية داخلَ الجزيرة العربية وخارجَها، وبعد وفاة النبي ﷺ حمل الخلفاء الراشدون لواء قيادة الأمة الإسلامية، وبعدهم بدأ ظهور دولة بني أميةَ القرشيين.

وعندما بُعث النبيُّ ﷺ آمن من بني أمية عددٌ من الرجال الذين كانوا من خيرة الصحابةِ، مثل عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، ومن النساء زوجة الرسول ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أميَّة التي تزوجها النبيُّ ﷺ.

كما أنّ من عقب الدولة الأموية من أسَّسوا لاحقاً دولة قرشية في الأندلس عاصمتُها قرطبةُ.

وبنو أمية هم أول أسرة مسلمة حاكمة في تاريخ الإسلام، حكمُوا دولةً انتشر في عهدها الإسلام غربًا حتىٰ إسبانيا في أوروبا، وشرقًا حتىٰ تخوم الصين، وفي وسط آسيا، فكونت أكبر دولة في التاريخ الإسلامي.

وقد بدأت الخلافة الأموية في الأندلس منذ سنة ١٣٨ هـ، وكانت إمارةً وراثيةً مستقلةً تولَّىٰ خلالها أول خلفائهم عليها عبد الرحمن الداخل حتىٰ آخرِهم هشام الثالث المعتمد، وكان عدد من تولىٰ منهم ١٩ أميرًا علىٰ نظام التوريث بين الإخوة والأبناء والأحفاد، حيث أقامت دولةً مستقلةً عن العباسيين والأدارسة.

فازدهرت الأندلسُ وتطورت بشكل كبير في عهدهم وتميزت بنشاطها العلميِّ والثقافي والتجاريِّ والعمرانيِّ بشكل ملحوظ، حتىٰ باتتْ قرطبةُ أكثرَ مدنِ العالم اتِّساعاً، وكان منهم بالأندلس العديد من الخلفاء والأمراء والولاة، ومنهم صقر قريش عبد الرحمن الداخل فاتح الأندلس، الذي استطاع تأسيس إمارة استمرت نحو ٣٠٠ سنة، والخوض في سيرته العظيمة يطول.

وقد اتسعت الفتوحات الإسلامية في عهد الأمويين اتساعاً كبيراً حتىٰ وصلت حدود الصين شرقًا، وجنوب فرنسا شمالًا، وقد دام حكمُهم ٩١ سنة تقريبًا. فاستقرت الخلافةُ الإسلاميةُ وأسِّسَتِ الدولةُ الأموية التي تعاقبَ علىٰ حكمِها ١٤ خليفةً واتخذوا من الشام مقرًّا لهم ومن دمشق عاصمةً لدولتِهم.

والآن نتوسع قليلًا في سيرة أحد الخلفاء الأمويين وهو: عمرُ بنُ عبد العزيز الأمويُّ القُرشيّ.

تولَّىٰ عمرُ بن عبد العزيز الخلافة فكان بعيداً عن كبرياء المُلك، زاهدًا،

متواضعًا، عادلًا، محبًّا للرعيَّة، عزل جميع الولاة الظالمينَ وعاقبَهم، كما أعاد العمل بالشُّورىٰ وقد عُدَّ ثامنَ خلفاء بني أمية، والمجدد الأوَّل في الإسلام بإجماع العلماء والمؤرخين.

أما عن حياته الخاصة في بيته ومع أهله: زوَّجه أبوه حين كان حاكمًا علىٰ مصر بفاطمة ابنة الخليفة عبد الملك بن مروان.

ومن شدة عدله وورعه، فقد روت فاطمة زوجته: أنها دخلت عليه بمنزله يومًا وهو جالسٌ في مصلَّاه واضعًا يدَه علىٰ خدِّه ودموعُه تسيلُ علىٰ خدَّيْه، فقالت زوجته: مالَكَ؟ قال: ويحكِ يا فاطمة إنِّي قد وُلِّيتُ من أمر هذه الأمَّة ما وُلِّيتُ فتفكرْتُ في الفقير الجائع، والمريضِ الضائع، والعاري المجهود، واليتيم المكسور، والأرملة الوحيدة، والمظلومِ المقهورِ، والغريب، والأسير، والشيخ الكبير، وذي العيال الكثير والمال القليل، وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد فعلمتُ أنَّ ربِّي - عَزَّ وَجَلَّ - سيسألُني عنهُم يومَ القيامةِ وأنَّ خصمي دونهم محمدًا ﷺ، فخشيتُ ألا تثبت لي حُجَّةٌ عند خصومتِه فرحمتُ نفسي فبكيتُ.

وكان لما بايعه الناس واستقرَّتِ الخلافةُ باسمه خيَّر امرأته فاطمة بين أن تقيم معه علىٰ أنه لا فراغ له إليها وبين أن تلحق بأهلها، فبكتْ وبكىٰ جواريها لبكائِها فُسُمِعت ضجَّة في داره، ثم اختارتْ مُقامَها معه علىٰ كلِّ حال رَحِمَهُا اللَّهُ.

وتميَّزت حياة الخليفة الزاهد بالبساطة والزهد وقلَّة الرفاهيات، بالرغم من أنه خليفة للمسلمين دانت لحكمه الأرض وزوجته بنت خليفة، وأخوها خليفة، وحفيدة خليفة، فإنه وزوجته رضيا بالقليل من متاع الدنيا.

وورد في الأثر أن زوجته فاطمةُ قالت: ما رأيتُ أحدًا أكثر صلاة وصياماً منه، ولا أحداً أشدَّ خوفًا من ربِّه منه، كان يُصلِّي الليل ثمَّ يجلس يبكي، فتغلبُه عيناه، ثمَّ ينتبه فلا يزال يبكي.

وهنا نحب أن نذكر لكم شيئاً من زهده وورعه وعدله أثناء خلافته، فقد بدأ عمر بن عبد العزيز بردِّ المظالم بنفسه.

ومن ذلك ما روىٰ لنا ابن سعد في "الطبقات" لما ردَّ عمر بن عبد العزيز المظالم قال: إنّه لينبغي أنْ لا أبدأُ بأَوَّل من نفسي، فَنَظَرَ إلىٰ ما في يديه من أرضٍ أو متاعٍ، فخَرَجَ منهُ حتَّىٰ نَظَرَ إلىٰ فصِّ خاتم، فقال: هذا مما كان الوليدُ بن عبدِ الملكِ أعطانِيهِ مما جَاءَهُ من أرض المغرِبِ، فخَرَج منه[1].

وقد بلغ به حرصُه علىٰ التثبت أنه نزع حليَّ سيفه من الفضة وحلَّاه بالحديدِ.

وقال عمرُ بن عبد العزيز: (كان سيف أبي مُحلَّىٰ بفضة)، فنزعها وحلَّاه حديداً[2].

وكان خروجُه مما بيده من أرض أو متاع ولباسه وعطره فباعه وجعله في سبيل الله في بيت مال المسلمين أو ردها إلىٰ أصحابها الأصليين.

وبعد أن بدأ بنفسه ثمَّ بأهل بيتِه وبني عمومتِه من الأمويين، حيث جمعهم وطلب منهم أن يُخرجوا ما بأيديهم من أموال وإقطاعات أخذوها بغير حقٍّ وسمَّاها أموالَ المظالم، حتىٰ إنّ بني أمية وجدوا أنفسهم مُعْدَمِينَ فقراءَ مجرَّدين إلا من

(١) الطبقات الكبرىٰ: ٥/٣٤١.

(٢) الطبقات الكبرىٰ: ٥/٣٥٥.

حقِّهم المشروع كبقية الرعيَّةِ، ثمَّ ردَّ المظالمَ إلىٰ أهلها في جميع البلدان التي كانت خاضعةً لخلافتِه، وقد اجتهد في مدَّة ولايته مع قصرها؛ فأصلح وصرف إلىٰ كلِّ ذي حقٍّ حقَّه، ففاض المالُ وكان منادٍ في كلِّ يومٍ ينادي: أين الغارمون؟ أينَ الناكحون؟ أين المساكين؟ أين اليتامىٰ؟ حتىٰ أغنىٰ كلا من هؤلاء.

وكان له سراجٌ (شمعة) في قضاء حوائجِه، وسراجٌ لبيتِ المال يكتب عليه مصالحَ المسلمينَ لا يكتب شيئًا لخاصَّة نفسه علىٰ سراج بيت المال خوفًا وورعًا.

فانظرْ واعجبْ لهذا الخليفة الراشد الزاهد التقيِّ الورع!

كما اهتم بتدوين الحديث النبويِّ: حيث أصدر إلىٰ بعض الأئمَّة العلماء بجمع سننِ وأحاديثِ النبيِّ ﷺ حيث جعلَ من مسئولية الدولة حفظ السُّنة المطهَّرة.

ومن ذلك: أنه أرسل إلىٰ الإمام أبي بكر بن حزم ـ وكان أميرَ المدينةِ وكان أعلم أهل زمانه بالقضاء ـ بأن انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبْه فإني خفتُ دروسَ العلمِ وذَهابَ العلماءِ، ولا تقبل إلا حديث النبيَّ ﷺ ولتفتوا بالعلم ولتجلسوا حتىٰ يُعلم ما لم يُعلم، فإن العلم لا يهلك حتىٰ يكون سرّاً.

لذا يَرِدُ ذكرُ عمرَ بن عبد العزيز في الكتبِ التي تحدثت عن تدوين الحديثِ وأيضًا كتب الفقه.

ونتوقَّف معكم عند قصة تحتوي علىٰ الكثير من العبر والعظات سطَّرها لنا التاريخ عن موقف خليفة المسلمين مع أبنائه.

لما حضرت الخليفة الأمويّ عمر بن عبد العَزِيز الوَفَاة دخل عليه مسلمة ابن عبد الملك فقال: (يا أمير المؤمنين، إِنَّك قد فَغَرت أَفْوَاه ولدك من هَذَا المَال، فَلَو أوصيت بهم إِلَيّ وإلىٰ نظرائي من قَوْمك فكفوك مؤونتهم).

فَلَمَّا سمع مقَالَته قال: (أجلسوني)، فَأَجْلَسُوهُ.

فقال: (قد سَمِعت مَقَالَتك يَا مَسْلَمة، أمّا قَوْلك إِنِّي قد أفرغت أَفْوَاه وَلَدي من هَذَا المَال، فوَاللهِ مَا ظلمتهم حَقاً هُوَ لَهُم، وَلم أكن لأعطيهم شَيْئاً لغَيرهم، وَأمّا مَا قلت فِي الْوَصِيَّة فَإِنَّ وصيي فيهم ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦]، وَإِنَّمَا ولد عمر بَين أحد رجلَيْنِ، إِمَّا رجلٌ صَالحٌ فسيغنيه الله، وإِمَّا غير ذَلِك فَلَنْ أكون أول من أَعَانَهُ بِالْمَالِ علىٰ مَعْصِيّة الله، ادْعُ لي بَنِيَّ)، فَأتوهُ، فَلَمَّا رَآهُمْ ترقرقت عَيناهُ، وقال: (بنفسي فتية تَركتهم عَالَة لَا شَيْء لَهُم)، وَبكىٰ.

ثمّ قال: (يَا بَنيَّ، إِنِّي قد تركت لكم خيراً كثيراً، لَا تمرون بِأحد من الْمُسلمين وَأهل ذمتهم إِلَّا رَأَوْا لكم حَقاً، يَا بني، إِنِّي قد مثلت بَين الْأَمريْنِ، إِمَّا أَن تستغنوا وَأدْخل النَّار، أَو تفتقروا إِلَىٰ آخر يَوْم الْأَبَد وَأدْخل الْجنَّة، فَأرىٰ أَن تفتقروا إِلَىٰ ذَلِك أحب إِلَيّ، قومُوا عصمكم الله، قومُوا رزقكم الله)[1].

وكانت وفاة عمرُ بن العزيز في قرىٰ حمصَ بسوريا، وكانت مدة خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام.

وهنا نكتفي بهذا القدر من سيرة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز، حيث

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم المصريّ: ص١٠١.

كان قد سبق عمر بن العزيز العديد من الخلفاء العظماء من بني أمية.

فكان منهم الخليفة عبدُ الملك بنُ مروان الأمويُّ القُرشيّ وهو الخليفة الخامس من خلفاء بني أمية ـ وذكر ابنُ قيِّم الجوزيَّة في كتابه "إعلام الموقعين" أنَّه كان قبل تولِّيه الخلافةَ ممن اشتهرَ بالعلم والفقه والعبادةِ، وكانَ أحدَ فقهاءَ المدينة الأربعةِ، قال الأعمش عن أبي الزناد كان فقهاء المدينة أربعة: سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وقبيصة بن ذؤيب وعبد الملك بن مروان.

وتذكر لنا كتب التاريخ عدداً من إنجازات الخليفة عبد الملك بن مروان: فهو أول من صكَّ ديناراً ذهبياً إسلامياً خالصاً، كما قام بتعريب الدواوين من الفارسيَّة إلىٰ العربيَّة، بالإضافة لبناء مدينة واسط بالعراق.

كما قامَ بجهود كبيرة في العمارة والعمران، حيث بنىٰ مسجد قبة الصخرة ووسَّعه بالقدس، وأمر بعمارة المسجد الحرام ولم يزد فيه، وقام ببناء الكعبة إلىٰ بناء قريش، وتُوفِّي في الشمال الإفريقيِّ.

ثمَّ خلفه ابنه الوليد بن عبد الملك الذي عُد من أفضل بني أمية وأكثرهم فتوحًا وأعظمهم نفقةً في سبيل الله.

وذكر القلقشنديُّ في "نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب" أنَّ من عقب الوليد بن عبد الملك: بنو حيدر، وكانت ديارهم ببلاد الأشمونين، وهي الآن بمحافظة المنيا وما حولها بمصر.

وزوجة الوليد هي أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان القُرشيّ، ولها من المآثر والفضائل الكثير، حيث إنها شخصية أموية قرشية متميزة، فقد كان أبوها

قد حكم مصر عشرين عاماً، وهي أخت الخليفة عمر بن عبد العزيز، وعمها الخليفة عبد الملك بن مروان، ورغم أنّ زوجها قد فتحت في عهده الفتوحات الإسلامية الشاسعة فلم ترتكن إلىٰ نعيم الدنيا وزخرفها، بل عرفت بصلاحها ومواقفها وجودها.

وكانت تقول: «لكل شيءٍ نهمة، ونهمي في العطاء».

وكانت تقول: «ما حسدت أحداً قط علىٰ شيء إلا أن يكون ذا معروف، فإنّي كنت أحب أن أشركه في ذلك».

وكان تبعث إلىٰ حاشيتها من النساء فيجتمعن ويتحدثن عندها وهي قائمة تصلّي ثم تنصرف إليهنَّ فتقول: «أحب حديثكنَّ فإذا قمت في صلاتي لهوت عنكنَّ ونسيتكنَّ»، كما كانت تقول: «ما تحلَّىٰ المتحلون بشيء أحسن عليهم من عظمة ومهابة الله في صدورهم».

فانظر أخي إلىٰ هذا النموذج المشرف من النساء القرشيات، وكيف تركت الملك وزهدت في الدنيا طاعة وطمعًا فيما عند الله!

كما تولَّىٰ من عقبهم العديد من الخلفاء من بني أمية القرشيين، وامتدت في خلافتهم رقعة الإسلام وزادت الفتوحات الأموية في آسيا، وأسَّس الأمويون القرشيون دولة إسلامية قوية امتدت لما يقرب من قرنٍ كاملٍ، استقرَّت فيها الخلافة وتعاقب علىٰ حكمها ١٤ خليفة قريشي أموي، استطاعوا في تلك الحقبة الفريدة أن يرفعوا راية الإسلام ونشره في تلك الربوع التي قد فتحوها فاتسعت الفتوحات الإسلامية اتساعاً كبيراً حتىٰ وصلت إلىٰ جنوب الصين شرقاً وجنوب

فرنسا شمالاً.

وأمّا عن مصير أبناء وأحفاد الأمويين بعد زوال خلافتهم وملكهم، فقد نزحوا إلىٰ أصقاع الأرض، فمنهم من استوطن بلاد الأندلس بعد تأسيس إمارة لهم، ومنهم من رحل إلىٰ مصر وغيرها من البلدان الإسلامية.

المدخل التاسع

الجد الثاني للرسول ﷺ
هاشم بن عبد مناف

بنو هاشم فرع من فروعِ الدوحةِ القرشيَّةِ، قدِ اختلفَ عنْ فروعِها بما حَبَاهُ الله مِنْ مجدٍ ومنحه مِنْ شَرَفٍ وأعطاهُ منْ عزٍّ حتى أقرَّتْ بطونُ قريشٍ قاطبةً بأفضليَّتهِ واعترفتْ طواعيةٍ بميْزَتهِ.

لقدِ اصطفى الله نبيَّه الخاتمَ منهم، فهلْ بعدَ ذلكَ الشَّرَفِ مَطْمعٌ لطامِعٍ؟

ففي بيتِ هاشمٍ شرَفُ النبوَّةِ التي لا يُضَاهِيها شَرفٌ، وفيهِمْ خِلافةُ النبوَّةِ التي لا تُدانِيهَا رِئاسةٌ، وهاشمٌ هوَ الجدُّ الثاني لرسول الله ﷺ.

فهو محمَّد ﷺ بنِ عبدِ الله بنِ عبدِ المطلب ابنِ هاشمٍ (جد بني هاشم) ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (مجمع قريش) بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر (جد المضريين واسمه عمرو وكنيته أبو إلياس بن نزار بن مَعَدِّ بن عدنان.

ورسول الله ﷺ أكرم الناس شرفاً ونسباً، وكل واحد من آبائه الكرام له من المآثر والمفاخر ما هو مسطور في كتب التاريخ والسير.

وكانَ هاشمٌ عظيمَ القدرِ بعدَ أبيه عبدِ منافٍ سيدِ قُريشٍ، وإليه يُنْسبُ الهاشميُّونَ وكان اسمُ هاشمٍ (عمرو)، وإنَّما سُمِّيَ هاشماً كما يقولُ ابنُ إسحاق

في "السِّيرة النبوية" وغيرُه لهشْمِه الخبزَ لعملِ الثَّريدِ بمَكة لقومِه سنةَ المجاعةِ.

وكانَ هاشِمٌ مُوسِراً غَنيّاً صاحبَ تجارةٍ، وكان يتولّىٰ أمُورَ السِّقايةِ والرِّفادةِ بمَكَّةَ، وإليه انتهَتْ سيادةُ قريشٍ، ويُذكَرُ أنَّ قريشاً أصابتهُم أزْمَةٌ فخرجَ إلىٰ فلسطينَ وابتاعَ طحِيناً وخبزاً، فلما قدِم مكة ذبح الإبلَ وهشَمَ الخبزَ وثَردَ، لذا يُقالُ إنَّه أوَّل منْ سَردَ الخبزَ وهشَمَه فسُمِّيَ هاشماً، وكان إذا قدمَ الحجيجُ في موسِمِ الحجِّ جمعَ لهم منْ مَالِه ومَال قُريشٍ ما يَكفِيهم.

وكان هاشمٌ يحثُّ قريشاً ويحضُّها علىٰ إكرامِ الحُجَّاجِ، وكان يُطعِمُ الناسَ في كلِّ موسمٍ بما كانَ يجتمعُ عنده من تَرافُدِ قريشٍ، فكانَ يشتري بما يجمَعُ عنده دقيقًا ويأخذُ منْ كلِّ ذبيحةٍ فَخِذَيْها ثم يجمعُ ذلك كلَّه ويُطعِمُ الحاجَّ.

كما حفر هاشم بئراً بمكة عند الخندمة، علىٰ قمم شِعب أبي طالب تُسمّىٰ بئر «بدر»، وأخرىٰ كانت تسمىٰ «سجلة»، وقد دخلت في المسجد الحرام[1].

وقد تقدَّمَ أنَّ السِّقايةَ والرِّفادةَ كانتْ لبني هاشمٍ، وأنَّ أوَّلَ من قام بالرِّفادَةِ من قريشٍ هو هاشمُ بنُ عبدِ منافٍ، فقد كانتْ قريشٌ تترافدُ في الجاهليَّةِ أي: يُخرجُ كلُّ قرشيٍّ مالاً بقدرِ طاقتِه فيجمعونَ من ذلك مالاً عظيماً أيامَ موسمِ الحجِّ، فيشترُون به الطَّعامَ ليطعِمُون بِه الناسَ حتىٰ تنقضيَ أيامُ موسمِ الحجِّ[2].

وقد كانتْ بنو هاشمٍ من أشهرِ بطون قريشٍ العشرةِ التي التزمَتْ خدماتِ البيتِ الحرامِ من زمنِ جدِّهم قُصيٍّ حتىٰ عصْرِ الرِّسالةِ، وقد تركَها الإسْلامُ كما

(١) أخبار مكة للأزرقي: ١/١٠٩، وأخبار مكة للأزرقي: ٤/٦٤.
(٢) الطبقات الكبرىٰ: ١/٧٨.

هيَ يتناقلُها الأبْناءُ عن الآباءِ فوصلَها الإسلامُ ولم يقطعْها، وكذلكَ كلُّ شَرَفٍ في الجاهليَّة أدرَكهُ الإسْلامُ موافقاً لمبادئه يصلُهُ ويقرُّهُ.

وأما عن رحلات قريش الخارجية؛ فكانت لقريشٍ رحْلتانِ، وهاشمٌ أولُ منْ سَنَّ الرِّحلتينِ لقريشٍ في الشِّتاءِ والصَّيفِ، فكانَ يرحلُ في الشتاءِ للتجارةِ إلىٰ اليمنِ والحبشةِ وفي الصيفِ يرحلُ إلىٰ الشَّامِ، وقيل: ربَّما وصلَ إلىٰ أنقرةَ فيدخلُ علىٰ قيصرِها فيكرِمُه.

وقد ورد في القرآنِ الكريمِ ذكرُ رحلةِ الشتاءِ والصيفِ في سورةِ قُريشٍ في قولِه تعالىٰ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾ [قريش: ١ ـ ٤].

وتوفِّي هاشمٌ بمدينةِ غزَّةَ بفلسطينَ أثناءَ رحلةِ الصيفِ ودُفنَ بها، لذلك تُدْعىٰ مدينةُ غزةَ بغزَّةِ هاشمٍ، ولا يزال موضع دفنه معروفاً في وسط مدينة غزة في حيّ الدرج حيث يحيط بقبره قبة ملحقة بمسجد هاشم بن عبد مناف؛ كما ورد في كتاب "إتحاف الأعزة في تاريخ غزة" لمؤلفه الشيخ عثمان الصبّاغ.

وكان هاشمٌ متزوِّجاً من بني النجَّارِ منَ الخزرجِ، والتي ولدتْ له عبدَ المطلبِ بنَ هاشمٍ، كما تزوَّجَ من خزاعةَ وقُضاعةَ ومُزَيْنةَ.

وأمّا وَلد هاشمِ بنِ عبد مناف فهم:

ـ نَضْلَةُ بن هاشم (لا عقب له)، والشِّفاءُ بنت هاشم، وأُمُّهما: بنت عديّ ابن عبد الله القُضاعيّة.

ـ أسد بن هاشم (لا عقب له[١])، وأُمُّه: قَيْلَة، وهي: الحرور بنت عامر بن مالك الخزاعيّة.

ـ أبو صَيْفيٍّ بن هاشم (لا عقب له)، وصيفيّ واسمه: عمرو، (لا عقب له)، وأُمُّهما: هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجيّة.

ـ عبد المُطَّلِب (شَيبة الحمد)، وأُمُّه: سلمىٰ بنت زيد بن خداش النّجاريّة الخزرجيّة.

ـ خالدة بنت هاشم، وصفيّة بنت هاشم، وأُمُّهما: واقدة بنت أبي عدي.

ـ حيَّة بنت هاشم، وأُمُّها: أُمُّ عديّ بنت حبيب الثقفيّة.

أمّا فضائل بني هاشم؛ فإنّ الذي عليه كل المسلمين أنَّ قريشاً أفضلُ العربِ، وأنَّ بني هاشمٍ أفضلُ قريشٍ، وقد وردَ بذلكَ صَحِيحُ الأخْبارِ وصريحُ الآثارِ، ففَضْلُهمْ بينَ الناسِ مشْهُورٌ وشرَفُهُم علىٰ الأسماعِ منثُورٌ، فهُم فصيلةُ رسول الله ﷺ وعشِيرتُه الأقربُونَ وآلُهُ الذِينَ تَحرُمُ عليهِمُ الصَّدقةُ، وقالَ أهلُ العِلْمِ في معنىٰ قولِه ﷺ: «لا تَحِلُّ الصَّدَقةُ لمحَمَّدٍ وَلَا لِآلِ مُحمَّدٍ»، قالوا: همْ بنو هاشمٍ آلُ عليٍّ وآلُ العباسِ وآلُ جعفرٍ وآلُ عَقيلٍ.

ومنْ فضائلِ بني هاشمٍ: قولُ النبيِّ ﷺ كما رُوِي في "صحيحِ مسلمٍ": **«إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَىٰ قُرَيْشاً مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَىٰ مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»**[٢].

(١) فليس له إلا فاطمة بنت أسد ـ أُمُّ عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما.

(٢) صحيح مسلم (٦٠٠٢) ط التأصيل، وسنن الترمذي (٣٦٠٦).

وقد أجمعَ المسلمون أنَّ بني هاشم وهم آلَ النبيِّ ﷺ هم صَفْوةُ قريشٍ ثمَّ بقيةُ قريشٍ، فقريشٌ أفضلُ العربِ، وبنو هاشمٍ أفضلُ قريشٍ.

وفيهم يقول حسَّان بن ثابت ـ شاعر الإسلام:

فَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ❊ دَعَائِمُ عِزٍّ لَا يَزُلْنَ وَمَفْخَرُ
هُمْ جَبَلُ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسُ حولهم ❊ رضام[1] إلى طود يروق ويقهر
بها ليل مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَابْنُ أُمِّهِ ❊ عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ
وَحَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ ❊ عَقِيلٌ وَمَاءُ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُعْصَرُ
بِهِمْ تُفْرَجُ اللَّأْوَاءُ[2] من كُلِّ مَأْزِقٍ ❊ عِمَاسٍ[3] إذا ماضاق بِالنَّاسِ مَصْدَرُ
هُمْ أَوْلِيَاءُ اللهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ ❊ عَلَيْهِمْ، وَفِيهِمْ ذَا الْكِتَابُ الْمُطَهَّرُ[4]

(١) رضام: صخور عظيمة.

(٢) اللأواء: الشدة.

(٣) عماس: مظلم.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام: ٢/٣٨٤ ـ ٣٨٥ (شعر حسان في بكاء قتلى مؤتة).

المدخل العاشر

الجد الأول للرسول ﷺ
عبد المطَّلِبِ بن هاشم

(جد بني العباس ـ بني جعفرٍ ـ بني عَقِيلٍ ـ بني عَلِيٍّ)

بنُو عبدِ المطلبِ بن هاشمٍ: نسبةً إلىٰ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمِ بن عبدِ مناف القُرشيّ، واسمُه شيبةُ الحمْدِ، وقيل سمِّي به لأنَّه وُلدَ وفي رأسِه شيبةٌ.

وأمُّه سلمىٰ بنتُ عمرو من بني النجار من الخزرجِ الأنصارِ، وكان سيِّدَ قريشٍ في عصرِه، وهو الذي كفلَ النبيَّ ﷺ بعد موتِ أبيه، ونالَ شرفَ تربيتِه بعدَ موتِ أمِّه آمنةَ بنتِ وهبٍ الزُّهْريَّةِ القرشيَّةِ، وكانَ له مجلسٌ خاصٌّ داخلَ حِجْرِ سيِّدِنا إسماعيلَ عند الكعبةِ يجلسُ عنده ويلتفُّ حولَه رجالُ مكَّةَ وقُريشٍ، وكانَ جليلَ القدْرِ عظيمَ المنزلةِ.

وماتَ عبدُ المطلبِ ورسول الله ﷺ عمره ٨ سنواتٍ عن عمرٍ يُناهِزُ المائةَ وأكثرَ، وتذكرُ لنا كتبُ السِّيرِ والتواريخِ موقفَ رسول الله ﷺ وهو طفلٌ مع جدِّه عبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ حين أراد الجلوس معه في مجلس جده في حجر إسماعيل، ولم يكن مسموحًا لأحد الجلوس عليه، فبكىٰ الرسول ﷺ وهو طفل حينذاك، فقالَ عبدُ المطلبِ: «دَعُوا ابْنِي، فَوَاللهِ إنَّ لَهُ لَشَأنًا»[1]، أو قال: «دَعُوا

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ١/١٦٨.

ابْنِي، فَإِنَّهُ يَحُسُّ بِشَرَفٍ أَرْجُو أَنْ يَبْلُغَ مِنَ الشَّرَفِ مَا لَمْ يَبْلُغْ عَرَبِيٌّ قَطُّ»[(١)].

وقد بلغَ رسولُ الله ﷺ بالنبوَّةِ والرسالةِ من الشَّرفِ ما لم يبلغْهُ أحدٌ من العالمينَ.

وعندَ ذكرِ عبدِ المطلبِ شيخِ قريشٍ وسيِّدها لا بُدَّ أنْ يتبادرَ إلىٰ الأذهانِ حدَثَان تاريخيَّانِ مهمَّانِ كانَ لعبدِ المطَّلبِ فيهما دَوْرُ القائدِ الحكيمِ، وهما حادثةُ الفيلِ وحَفْرُ زمزمَ.

فأمَّا حادِثةُ الفيلِ: فقد كانَ أبرهةُ الحبشيُّ قد عَزَمَ السَّيرَ إلىٰ مكَّةَ لهدمِ الكعْبةِ ليحُجَّ الناسُ إلىٰ بيتٍ بناهُ باليمَنِ، وطلبَ أبرهةُ أن يَفِدَ عليهِ سيِّدُ مكَّةَ للتشاورِ معه وأنه يريدُ هدمَ البيتِ لا القتالِ، فأرسلتْ إليه قريشُ سيِّدَها عبدَ المطلبِ بنَ هاشمٍ، فلما سألَ أبرهةَ عبدَ المطلب عنْ حاجتِه قال له عبد المطلب: حاجتي إلىٰ الملكِ أنْ يردَّ إليَّ إبلي. فعجبَ أبرهةُ من هذا القولِ وقالَ له: أتكلِّمُني في إبلِكَ وتتركُ بيتًا هو دينُكَ ودينُ آبائِك قد جئتُ لهدْمِهِ لا تكلِّمُنِي فيه؟!

فقال له عبدُ المطلبِ بنُ هاشمٍ مقولتَه الشَّهيرةَ: «إنِّي أنا ربُّ الإبلِ وإنَّ للبيتِ رَبًّا سيمنعه»[(٢)].

فأرسلَ الله عليهم طيرًا أبابيلَ وخرجوا هاربينَ فارين وتوثيقُ هذهِ القصَّةِ ما ورَدَ في القرآنِ الكريمِ في سورةِ الفيل بقولِه تَعَالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ

(١) أخبار مكة للأزرقي: ١/٣١٥ عن ابن عبَّاس.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ١/٥٠.

بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ۝١ أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ۝٢ وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ ۝٤ فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ ﴾ [الفيل: ١ ـ ٥].

فحمىٰ الله بيتَه وأهلكَ عدوَّه، ولقد تركَتْ حملةُ الفيلِ أثرًا كبيرًا في أهلِ مكَّةَ حتَّىٰ أرَّخُوا بهذه الحادثةِ، وقد عظُمَ قدرُ عبدُ المطلبِ كثيرًا بينَ العربِ بعد يومِ الفيلِ.

حفرَ زمزمَ: أمَّا الحدثُ الآخرُ فهوَ إعادةُ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ حفرَ زمزمَ التي كانتْ قد طمرت تحت الأرض.

وزمزمُ مُحِيَ أثرُهَا حتىٰ صارَ لا يُعرَفُ لتقادُمِ الزَّمانِ، حتىٰ أظهرَه الله تعالىٰ لعبدِ المطلبِ دونَ بقيةِ بني هاشمٍ برؤْيا مناميَّةٍ رآها عبدُ المطلبِ فأُمِرَ بحفْرِهَا، وعندمَا شَرَع بحفرَها هو وابنُه الحارثُ أرادتْ قريشُ أنْ يُشْرِكَهَا معه فأبىٰ عبدُ المطلبِ، فتكاثرُوا عليه وغمزوهُ بقلَّةِ الولَدِ، في قصة طويلة مفادها أنَّه نذرَ للهِ إنْ رزقَه بعشرةٍ من الأبناءِ أنْ يُضحِّيَ بأحدِهِمْ، فلما رَزَقه الله تعالىٰ هذا العدد من الوَلَدَ وقعَتِ القرْعةُ علىٰ عبدِ الله بنِ عبدِ المطلبِ والدِ النبيِّ ﷺ فأقرع بينه وبين عددٍ من الإبل، فكانت القرعة علىٰ الإبل، فنحرها وطرحها في مكة.

وصارتْ زمزمُ مَكْرُمةً لعبدِ المطلبِ، وذاعَ أمرُ ابنهِ عبدِ الله المُفدَّىٰ ليعُودَ إلىٰ أذهانهمْ ما مضىٰ في سالفِ الدَّهرِ منْ فِداءِ إسْماعيلَ مِنَ السَّماءِ بذِبحٍ عظيمٍ.

وكانت مسَاكنُ بني هاشمٍ ودُورُهُم في ذلك العهد قريبةً من الكَعْبةِ المشرَّفَةِ.

وذكر لنا الفاكهيُّ في "أخبار مكَّة" «أنَّ بيتَ عبدِ المطلبِ عند سِقايةِ زمزمَ»[١] ، أمَّا دارُ العباسِ بن عبد المطلبِ ، فكانتْ تقعُ بينَ الصَّفا والمرْوةُ[٢] .

وقد توسعنا في ذلك في كتابنا: "رحلات إلىٰ بلاد الحرمين الشريفين".

وقيل: إنَّها دارُ هاشمِ بنِ عبدِ منافٍ ثمَّ صارَت لعبد المطلبِ ومِنْ ثمَّ صارَت للنبيِّ ﷺ من أبيه عبدِ الله بنِ عبدِ المطلب ، تلكَ الدَّارُ التي شَهِدَتْ مولِدَه واستقبلتْ ظهورَهُ وأشرقتْ بطلعتهِ ، وهي تقعُ في الشِّعْبِ الذي حاصرتْ فيه قريشٌ بني هاشمٍ ورسول ﷺ معهُم.

وأعقب عبد المطلب العديد من الأبناء والبنات ، فمِنْ بناتِ عبدِ المطلبِ ابن هاشمٍ: أمُّ حكيمٍ وأُمَيمَةُ وصفيَّةُ وبرَّةُ.

وأعقبَ عبدُ المطلبِ عشرةَ ذكور ، والمعقِبُون من أبناءِ عبدِ المطلبِ بن هاشم كما جزَمَ بذلك النسَّابون هم: أبو طالبٍ ، والحارثُ ، والعبَّاسُ ، وعَبدُ العُزَّىٰ (وهو أبو لهبٍ) ، وعبدُ الله الذي أعقبَ سيِّدَنا محمَّداً ﷺ.

وأمَّا الحارثُ بنُ عبدِ المطلبِ: فكان له من الولدِ نوفلٌ والمغيرةُ (وهو أبو سفيانَ) وربيعةُ وعبدُ شمسٍ وعبدُ المطلبِ ، وأميَّةُ كانَ له عقِبٌ ثمَّ انقطعَ ، وأمُّهم من بني الحارثِ بنِ فهرٍ القرشيَّةُ.

أمَّا عبدُ العزَّىٰ بنُ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ: وهوَ أبو لهبٍ ، فكانَ بيتُه بمكةَ قِبالةَ بيتِ السَّيدةِ خديجةَ أمِّ المؤمنينَ ، وكانَ له من الولدِ عقبةُ ومعْتبٌ وعتيبةُ ،

(١) أخبار مكة للفاكهي: ٢٤٥/٣.

(٢) أخبار مكة: ٢٣١/٢.

وأمُّهُم حمَّالةُ الحطبِ أمُّ جميلٍ بنتُ حربِ بنِ أميةَ بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبد منافٍ، وعتبةُ ومعتبٌ ابنا عبدِ العُزَّىٰ علىٰ الرَّغمِ من كُفرِ والديْهما.. فقد شهِدا مع رسول الله ﷺ حُنَينًا وثَبَتَا فيمنْ ثَبَتَ معَه.

نلفتُ أنظارَكم إلىٰ أنه بالرَّغمِ منْ عنادِ أبي لهب وامرأتِه حمالةِ الحطبِ وعداوتِهما للدعوةِ وإيذائِهما لصاحبِها ﷺ حتىٰ قرَّرَ القرآنُ عاقبتَهُما وذَكَرَ مآلَهُما، إلا أنَّ أبا لهبٍ أعْقَبَ ذرِّيَّةً مرضيَّةً كانَ لها في الإسلامِ شأنٌ وامتدَّ بهم نسَبُ هاشِمٍ؛ نعم أخرجَ الله من ذرَّيتِه من هوَ مسلمٌ عابد لله.

ونعود إلىٰ أبناء عبد المطلب:

فأمَّا حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ: فصحابيٌّ من صَحابةِ رسول الله ﷺ وعَمُّه وأخُوهُ مِنَ الرَّضاعةِ، وهوَ أسَنُّ من الرسول ﷺ، وأمُّه هالةُ بنتُ وُهَيْبِ بنِ عبد منافٍ ابنةُ عَمِّ آمنةَ بنتِ وهْبِ بنِ عبد منافٍ أمِّ رسول الله ﷺ.

لُقِّبَ بسيِّدَ الشُّهداءِ، وأسدِ الله وأسدِ رسُولِه، وكانَ شُجاعًا في الجاهليَّةِ وكانَ إسلامُ حمزةَ بنِ عبدِ المطَّلبِ رضي الله عنه منْ أبرزِ الانتصاراتِ المعنويةِ التي حقَّقَها المسلمونَ بمكةَ خلال الدَّعوةِ العلنيَّة بمكةَ التي استمرَّتْ عشرَ سنواتٍ، فكانَ حمزة بن عبد المطلب أشدَّ مُناصرِي النبي ﷺ الذين دافعُوا عنه أمامَ كفَّارِ قُريشٍ، ثمّ هاجرَ حمزةَ إلىٰ المدينةِ، وكان أوَّلَ لواءٍ عقدَهُ الرَّسول هوَ اللواءُ الذي عقَدَه لحمزةَ، فكانتْ أوَّلَ رايةٍ للمسلمينَ، وشهدَ غزوةَ بدرٍ، وقتلَه وَحْشيُّ بنُ حَرْبٍ الحبشيُّ، ومثَّلَ بهِ المشركُون.

وقد انقرضَ عقِبُ حمزةَ بحسب ما أكده النسابون وأهل السير.

وأمّا عبدُ الله بن عبد المطلب والدُ النبيِّ ﷺ: فأمه فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشية. وكانَ عبدُ الله أصغرَ أبناءِ عبدِ المطلبِ العشرةِ وأحبَّهُم إليه، تزوَّجَ عبد الله من فُضلَىٰ النِّساءِ؛ آمنةَ بنتِ وهبِ، من بني زهرةَ أحدِ بطونِ قريشٍ، وأمها بَرَّة بنت عبد العزىٰ بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب، وحملتْ آمنة بأكرمِ جنينٍ، حيثُ اختارَها الله لتكونَ أمًّا لرسول الله ﷺ.

وذكرَ ابنُ هشامٍ أنَّ عبدَ الله بنَ عبدِ المطلبِ خرجَ في تجارةٍ له معَ جماعةٍ منْ قريشٍ إلىٰ الشامِ فلما رجعُوا مرُّوا بالمدينةِ، ومكثَ عندَ أخوالِه منْ بني النجَّارِ شهْرًا وكانَ مرِيضًا فتوفِّي عنْ خمسٍ وعشرينَ سنةً والنبي في بطن أمه، وتوفِّيتْ أمُّ الرسول ﷺ آمنةُ بالأبْوَاءِ، وهو موضع بين مكة والمدينة، وكان الرسول وقتها ابنُ سِتِّ سنينَ، وقد توسَّعْنا بعضَ الشيءِ في سيرتِها سابقًا عند حديثنا عن بني زهرةَ قومِها وأحدِ بطون قريشٍ الشهيرةِ.

وقد وُصِف بنو عبد المطلب بن هاشم شيخ قريش وسيدها بالشموخ والإباء، مع وفرة في أجسامهم القوية، وقد ذكر لنا كتاب "المنمق في أخبار قريش": «لم يكن في العرب عِدّة بني عبد المطلب أشرف منهم ولا أجسم، ليس منهم رجل إلا أشم العرنين، يشرب أنفُهُ قبل شفتيه، ويأكل الجذع، ويشرب الفَرَق»(١).

وقد وصف رسول الله ﷺ بأنه أقنىٰ العرنين؛ والعرنين: أي مستوىٰ الأنف من أوله إلىٰ آخره، وهو الأشم، صلوات ربي وسلامه عليه.

(١) المنمق في أخبار قريش: ص٣٥.

بنو العَبَّاسِ

أبناء عُمُومةِ المصطفىٰ ﷺ، ملوكِ الإسلامِ الذين أشرقتْ شمسُ حضارتِهمْ في جنَباتِ الأرضِ، وطاوَلَ عِزُّهُم نجومَ السَّماء، ودانتْ لهمُ البلادُ فرَكَزُوا في ربوعِهَا أعلامَهُم السَّوداء، وتغنَّتْ بمَديحهِم عيونُ قصائدِ الشُّعَراءِ، وتجمَّلتْ بذكْرِ حَميدِ سَجَاياهُم خُطَبُ الخطباءِ، إنْ أعطوْا أجْزَلُوا العطاء، أو حاربوا فيَا ذُلَّ الأعداءِ.

وهم عقِبُ العباسِ بن عبد المطلب بن هاشم القُرشيّ، والنِسّبة إليهم: «عبَّاسيٌّ».

والعباسُ عمُّ رسول الله ﷺ، وكان رئيسًا في قريشٍ، وممن انتهىٰ إليه الشرفُ منهم في الجاهليَّة، وإليه كانتْ عمارةُ المسجد الحرامِ وسقايةِ الحجيجِ في الجاهلية وَلِيَها بعد أخيه أبي طالب، واستمرَّ علىٰ ذلك في الإسلام.

ضاع وهو صغير فنذرت أمُّه إن وجدته أن تكسو البيتَ الحرير فوجدته فكست البيت الحرير، فهي أوَّل مَن كساه ذلك.

وُلدَ العباس رضي الله عنه قبل مولد الرسول ﷺ بعامين أو ثلاثة أعوام في أحدِ الأقوال، ولما سُئلَ أأنتَ أكبرُ أم رسولُ الله ﷺ؟ قالَ: «هُوَ أَكْبَرُ مِنِّي وَأَنَا وُلِدْتُ قَبْلَهُ»(١).

(١) الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٣٥٠)، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي: ص٥٨٦.

فانظرْ إلىٰ أدَبِ الجوَابِ وتَرَضَّ عنِ الآلِ والأصحاب.

وحضر العباس رضي الله عنه بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم، وشهد بدرًا مع المشركين مُكرهًا فأُسر فافتدىٰ نفسه وافتدىٰ ابن أخيه عقيل بن أبي طالب، ورجع إلىٰ مكّة، فيقال: إنه أسلم وكتم قومه ذلك وصار يكتب إلىٰ النّبيِّ ﷺ بالأخبار، ثمّ هاجر قبل الفتح بقليل، وشَهِدَ الفتح، وثَبَتَ يوم حُنين.

ولنقرأ لهاتين القصتين لنعرف حب رسول الله ﷺ له ومكانته بين أصحاب رسول الله ﷺ:

أما القصة الأولىٰ: فقد رواها الترمذيُّ ـ وصحَّحها ـ عن عبد الله بن الحارث قال: حدَّثني عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب أنَّ العباس بن عبد المطلب دخل علىٰ رسول الله ﷺ مُغضبًا، وأنا عنده فقال: ما أغضبك؟ قال: يا رسول الله؛ ما لنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مُبشَرة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك؟! قال: فغضب رسول الله ﷺ حتىٰ احمرَّ وجهه ثم قال: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ**»، ثمَّ قال: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ آذَىٰ عَمِّي فَقَدْ آذَانِي فَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ**»[1].

والقصة الثانية: استسقاء عمر بالعباس في القحط، أصلها في الصحيحين وغيرهما، وهي أنَّ الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقىٰ الله تعالىٰ بالعباس عامَ الرَّمادة، ذلك العامُ الذي هلكتْ فيه العربُ، فلذلك سُمِّي عامَ الرَّمادة لشدَّتِه[2]،

---

(١) سنن الترمذي (٣٧٥٨).

(٢) قال القاضي عياض في (مشارق الأنوار: ١/٢٩٠): (وعام الرَّمَادَة مَعْلُوم سمي بذلك لشدَّة وجوع كَانَ فِيهِ، كَأَنَّهُ قيل: عَام الهلكة، من قَوْلهم رمدت الْغنم إِذا مَاتَت، ورَمدوا هَلَكُوا، وقيل: سُميت=

فمدَّ العباسُ يدَه ومدَّ عمرُ يدَه مع يدِه تلقاءَ السَّماء ثمّ قال عمرُ: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا»[1]، وفي لفظ آخر: «اللهُمَّ هذا عمُّ نبيِّنا ﷺ نتقرَّبُ به إليك في هذه الغداةِ فاسْقِنا به»[2]، فَمَا رَجَعُوا حَتَّىٰ سُقُوا.

وفي إطار الحديث عن تعظيم الصحابة لعمِّ رسول الله ﷺ قال ابن شهاب: كان أصحاب رسول الله ﷺ يعرفون للعباس فضله، ويقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه، واستسقىٰ به عمر فَسُقِيّ[3].

كان العباس بن عبد المطّلب إذا مرَّ بعمر بن الخطَّاب أو بعثمان بن عفَّان، وهما راكبان، نزلا حتىٰ يجاوزهما إجلالاً لِعَمِّ رسول الله[4].

وفي الجملة؛ للعباس رضي الله عنه مناقب كثيرة ومواقف شهيرة تضيق الحلقة عن ذكرها.

وقد توفِّي العباسُ رضي الله عنه في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه بالمدينة، ودفن بالبقيع سنة ٣٢ من الهجرة، وهو ابن ٨٨ سنة، وقيل: ٨٧، وأدرك منها في الإسلام ٣٢ سنة.

وأما أبناءُ العباسِ بن عبد المطلب فهمُ: الفضلُ، وعبدُ الله، وعبيدُ الله،

= بذلك لِأَن الأَرْض صَارَت من الْقَحْط كالرماد).

(١) صحيح البخاري (١٠١٠).

(٢) حذفٍ من نسب قريش: ص٨.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢/٨١٦.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٢/٩٣.

وقُثَمُ، وعبدُ الرحمنِ، ومعبدٌ، وهؤلاء أمُّهم لبابةُ بنتُ الحارث الهلاليَّة.

ولم يُعقِبُ الفضلُ إلا ابنةً هي أمُّ كلثوم، تزوَّجها الحسن بن علي بن أبي طالب بحسبِ ما ذكرُه علماءُ النَّسبِ، كمصعبٍ وابنِ حزم.

ووُلِدَ له أيضاً: عامرٌ وكثيرٌ وأمُّهم أمُّ ولَدٍ. ووُلِدَ لكثيرٍ ابنُه يحيىٰ بن كثير، وأمُّه أمُّ كلثوم بنت علي بن أبي طالبٍ.

وذكر مصعبٌ في "نسبِ قريش" أنَّه ليس لكثيرٍ عقبٌ.

وأمَّا الحارثُ بنُ العباس فأمُّه من هُذَيْلٍ، وكانتْ ذريةُ العباسِ بن عبد المطلب رضي الله عنه في ولَدِه: عبدِ الله وعبيدِ الله ومعبدٍ والحارثِ وتمامٍ.

وأمَّا تمامٌ فكانت له ذريةٌ ثمَّ انقطعوا، وكذا الحارثُ.

وأمّا معبدٌ وعبيدُ الله فبقيتْ لهم ذريةٌ.

وأمّا عبدُ الله بن العباس فقد انقطعتْ ذريتُه إلا من ولده عليِّ بن عبد الله بن العباس جدِّ خلفاءِ بني العباس.

وكان من مشاهير أبناءِ العباسِ: تَمَّامُ بن العباسِ: فإنه في خلافةِ علي بن أبي طالب ولَّاه علىٰ المدينة سنة ٣٦ هـ.

وعبيدُ الله بن العباس: تولَّىٰ علىٰ البحْرينِ وما يليها في خلافةِ علي بن أبي طالب، كذا أورد الطبريُّ. وقال ابن الطقطقي في "الفخري" إنه تولَّىٰ بعد ذلك إمارةَ سَمَرْقَنْدَ وبها مات وقبرُه فيها.

وقُثَمُ بن عباس بن عبيد الله: ذكر في "تاريخ الرسل" أنه تولى على مكةَ والطائفِ وما اتَّصل بهما، ثمَّ خلَفه عليهما السَّرِيُّ بنُ عبد الله بن الحارث بن عباس للخليفة أبي جعفر المنصور العباسيِّ.

ومعبدُ بنُ العباس: توفِّي بإفريقية (تونس حاليًا)، ذكر النويريُّ في "نهاية الأرب في فنون الأدب": أنَّ العباسيين فرعان، هما: بنو عبد الله بن العباس وهم أفخاذٌ، وبنو معبد بن العباس، وكانوا فخِذَيْن، هما بنو داود ومحمد ابني إبراهيم ابن عبد الله بن معبدٍ.

وقد انتشرتْ ذريةُ العباس بنِ عبد المطلبِ بن هاشم في أصْقاع الأمةِ الإسْلاميَّة، ونقل ابن خلدون في "المقدمة" عن المسعودي: أنه أُحْصِيَ بنو العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشيّ في أيامِ الخليفة المأمونِ فكانَ عددُهم ٣٠ ألفًا بين ذكرٍ وأنثى.

ومما يذكر أن هناك خمسةً من أبناء العباس بن عبد المطلب قد تباعدتْ قبورُهم أشدَّ تباعدٍ وهم: عبدُ الله بنُ العباس: قبرُه بالطائف، وعبيدُ الله بنُ العباس: قبرُه بالمدينةِ، والفضلُ بنُ العباسِ: قبرُه بالشَّامِ، ومعبدُ بنُ العباس: قبرُه بإفريقية (أي: في تونس) والابنُ الخامسُ للعباسِ: قبرُه بسَمَرْقَنْدَ.

وكانوا قد انتشرُوا في البلادِ الإسلاميَّةِ حيثُ وافتْهم منيَّتُهُم ودُفِنوا في أصْقَاعٍ مُتباعِدةٍ وأماكنَ متفرقةٍ من ديارِ الإسلامِ.

ونعود للتوسع في سيرة عبدُ الله بن العباسِ: فكانَ من كبارِ علماءِ المسلمين وهو صحابيٌّ جليلٌ كان مولده رضي الله عنه بشِعْبِ بني هاشم، ذلكَ الشِّعبِ الذي آوى

إليه رسولُ الله ﷺ وبنو هاشم لما تحالفتْ قريشٌ علىٰ بني هاشم، وكان مولِدُه قبلَ الهجرة بثلاث سنين.

وأم عبد الله بن عباسٍ هي أمُّ الفضلِ لبابةُ بنتُ الحارثِ الهلاليَّة، أختُ السَّيدةِ ميمونةَ أمِّ المؤمنين رضي الله عنها.

ودعا له النبيُّ ﷺ فقال: «**اللهمَّ فَقِّهْهُ في الدِّينِ وعلِّمْهُ التَّأوِيلَ**»[1]، فكانَ ببركةِ هذا الدُّعاءِ حَبْرَ الأمَّةِ وتَرْجُمانَ القرآنِ.

وقد صحبَ رسولَ الله ﷺ وروىٰ عنه شيئاً كثيراً، وكانَ عمرُ بنُ الخطَّابِ يقرِّبه ويعرِفُ قدرَهُ حتىٰ إنه كانَ يُجلِسُه معَ كبارِ الصَّحابةِ مِنْ أشْياخِ بدرٍ وأحُدٍ معَ حداثَة سِنِّه، ولقَّبَه عمرُ بنُ الخطاب «بفتىٰ الكهول».

ولننظر إلىٰ هذا الموقف بين عبد الله بن عباس والصحابي الجليل زيد بن ثابت الأنصاري أحد أوعية العلم من الصحابة، ونرىٰ أدب الصحابة أدب العالم والمتعلم.

رُوي عن الشَّعبي أنّه قال: إنّ زيد بن ثابت صلّىٰ علىٰ جنازة أمِّه، ثمَّ قُرِّبت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فأخذ بركابه، فقال زيد: تَنَحَّ يَا ابن عمِّ رسول الله ﷺ فقال: «هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِعُلَمَائِنَا»، فقال زَيْدٌ: أَرِنِي يَدَكَ، فأخرج يَدَهُ، فَقَبَّلَهَا زَيْدٌ وقال: «هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا ﷺ»[2].

(١) مسند أحمد (٢٣٩٧) وصحيح ابن حبان (٧٠٥٥)، وصحيح البخاري (١٤٣) دون زيادة (وعلِّمه التأويل).

(٢) الطبقات الكبرىٰ: ٢/٣٦٠، والمجالسة وجواهر العلم (١٣١٤)، والمعجم الكبير للطبراني=

ومع هذا التقدير من الصحابة لابن عباس رضي الله عنهما إلا أنّه كان يجتهد في طلب العلم مع الأدب الوافر للعلم وأهله.

يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن نفسِه: إن كنتُ لأسألُ عن الأمرِ الواحد ثلاثينَ من أصحابِ النبيِّ ﷺ(١).

وقد هاجر عبد الله بن عباس مع أبيه قبلَ الفتحِ فاتَّفقَ لقياهُما النبيَّ ﷺ بالجحفة وهو ذاهبٌ لفتح مكةَ، فشهد الفتحَ وحنيناً والطائفَ عام ٨هـ، وصحبَ النبيَّ ﷺ في حجة الوداعِ، ولزمهُ وأخذ عنه وحفظَ وضبطَ الأقوالَ والأوقاتَ والأحوال مع الفهمِ الثاقبِ والبلاغةِ والفصاحةِ والبيانِ، وكان مقدَّماً عند عمرَ بنِ الخطاب وعثمانَ بنِ عفانَ الذي ولَّاه إمامةَ الحجِّ في بعض السِّنين.

وفي خلافة عليٍّ بن أبي طالب اسْتنابَه الإمام عليّ على البصرةِ وأقام للناس الحجَّ بضْعَ سنين، فخطب بهم في عرفاتٍ خطبةً وفسَّر فيها سورةَ البقرةِ، وفي روايةٍ سورةَ النور.

وتوفِّي حبرُ هذه الأمةِ الصحابيُّ عبد الله بن عباس سنة ٦٨ هـ بالطائف.

وبنو عبد الله بن العباس الحبرُ همُ الأفخاذُ الآتي ذكرُهُم:

ـ بنو عبد الله (انقرضُوا)، بنو عيسى، بنو عبد الصمد، بنو داود، بنو إسماعيل، بنو صالح: صاحب الشام، بنو سلمان: صاحبِ البصرة، بنو محمد

= (٤٧٤٦)، والمستدرك للحاكم (٥٩٠٧) ط التأصيل.

(١) تاريخ الإسلام: ٢/٦٥٨.

الكامليّ (جدّ الخلفاء أولاد عليّ السجَّاد بن عبد الله بن العبَّاس)[1].

ونتوقف قليلًا عند سيرة ابنه عليّ بن عبد الله بن العبَّاس.

فهو علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطَّلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو محمد الهاشمي المدني، لُقِّب بالسجَّاد لكثرة صلاته، ولد عام قتل الإمام علي فسمي باسمه، نهل من علم أبيه حبر الأمة عبد الله بن عباس وحفظ عنه، وتعلّم على يد أبي سعيد الخدري وأخذ عنه، وغيره.

وحدَّث عن أبيه عبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وابن عمر، وجماعة. روى عنه أبناؤه، والزهري وآخرون. أمه إبنة ملك كندة وكان جسيماً وسيماً مهيباً كأبيه. ورد عن الأوزاعي وغيره أنه كان يصلي في اليوم ألف سجدة.

وقال ابن سعد في "الطبقات الكبرى": هو ثقة قليل الحديث وكان معه ولدا ابنه السفاح والمنصور.

قلت: كان قد أسكنه هشام بالحميمة قرية من البلقاء هو وأولاده، توفي سنة ١١٨ هجرية عن عمر ٧٨ سنة، وهو جد الخلفاء العباسيين القرشيين الهاشميين، وكان له العديد من الأبناء، ومنهم محمد الإمام، وقد ذكر أنه صاحب الدعوة العبّاسية وأول من دعى أن يكون الملك في بني العباس.

وكان له العديد من الأبناء، منهم: عبد الله الأصغر بن محمد وهو أول من تولى الخلافة من بني العباس وهو الملقب بأبي العباس السفَّاح، وعبد الله الأكبر

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب: ٢/٣٦١.

ابن محمد (أبو جعفر المنصور)، وهو الذي خلف أخاه أبا العباس السفاح على الخلافة حيث قامتِ الدولةُ العباسية على أنقاضِ الدَّولة الأمويةِ بعد آخرِ خليفةٍ أمويٍّ وهو مروانُ بن محمد بن مروان، حيثُ تمت مبايعةُ عبدِ الله بن محمَّد بن العباس الملقَّبِ بالسَّفَّاح بالخلافة في مدينة الكوفةِ في ربيع الأول سنة ١٣٢هـ بعد معركة التراب الشهيرة، حيث استولى السفَّاحُ على الجزيرة والشامِ واستمرَّ العباسيونَ في الحكمِ مدةً بلغتْ خمسةَ قرونٍ، وكان مقرُّ عاصمتِهِم بالكوفةِ في العراقِ، ثمَّ إلى مدينةِ الأنبارِ، وأخيراً إلى بغدادَ، التي أضحتْ عاصمةَ الخلافةِ العباسيَّة ومركزَ إشعاعٍ علميٍّ وحضاريٍّ وثقافيٍّ وأدبِي.

وتوالى على حكم الدولة العباسية ٣٧ خليفةً، وقسَّم المؤرخون حقبةَ العباسيين إلى عصْرينِ العصرِ العباسيِّ الأوَّل: الذي عُرف بالعصرِ الذهبيِّ الذي بدأ بخلافة السفَّاحِ سنةَ (١٣٢) هـ حتى وفاة الخليفةِ الواثق بالله العباسيِّ وقد تولى خلالها ٩ خلفاء، وقد استمرَّ العصرُ العباسيُّ الأول من ١٣٢ إلى ٢٣٢هـ، وفي ذلك العصرِ كانتْ الدولةُ قويةً.

أمَّا العصر العباسي الثاني: فعُرِفَ بعصر الحرسِ التركيِّ، وبدأ بخلافة المتوكِّل على الله جعفر بن المعتصم حتى انتهاء الخلافة العباسية.

الدولة العباسية

تُعدُّ الخلافةُ العباسيةُ هي ثالثُ خلافةٍ إسلاميةٍ قرشيةٍ إذ أنَّ الخلفاءَ الراشدين الأربعةَ القرشيين هم أوَّلُ خلفاءُ المسلمين ثمَّ يليهم الخلفاءُ الأمويون القرشيون ثمَّ الخلفاء العباسيون الهاشميون القرشيون.

وتعدُّ فترةُ حكم العباسيِّين فترةَ العصرِ الذهبيِّ الإسلاميِّ، حيث رعىٰ العباسيون وكفَلُوا كبارَ العلماءِ، كما نشطتْ حركةُ الترجمةِ للكتُبِ العلميَّةِ اليونانيةِ والرومانيةِ فحدثَ بها ازدهارٌ علميٌّ لم يسبِقْ له مثيلٌ، وكانت من أبرز الأعمال الجليلة إنشاءُ (بيت الحكمة) لنشر العلوم المختلفةِ وكان مقره في قصر الخلافةِ ببغداد، وأشرف عليه الخليفةُ أبو جعفر المنصور بنفسِه، فكان مركزًا للترجمة إلىٰ اللغةِ العربيةِ، وبلغ نشاط بيتِ الحكمة ذرْوَته في عهدِ الخليفةِ العباسيِّ المأمونِ، وظلَّ بيتُ الحكمةِ قائمًا حتىٰ داهَمَ المغولُ بغدادَ سنةَ ٦٥٦ هـ.

وبرزت شخصياتٌ علميةٌ في العصرِ العباسيِّ ومن أشهرِها:

الحسن بنُ الهيثمِ: وكان عالمًا في مجال الرياضيات والبصريات والهندسةِ وقام بالعديدِ من الاكتشافاتِ العلميَّةِ.

وأبو بكر محمد بن يحيىٰ بن زكريا (الرازيُّ): واشتهر في الطبِّ والكيمياء والأعشاب والفلسفةِ.

ومحمد بن موسىٰ (الخُوَارِزْمِيُّ): وبرعَ في الرياضياتِ والفلكِ والهندسةِ،

وألَّف العديدَ من الكتبِ الهامةِ.

وجابر بن حيان: الذي برع في الكيمياء والطبّ، وكان له العديدُ من المؤلفاتِ المهمِّة.

وبدأت الخلافة العباسية بخلافة عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القُرشيّ، ثمّ تولىٰ من بعده ثاني خلفاءِ بني العباسِ وهو أبو جعفرٍ المنصورُ، وقد بويع له بالخلافةِ بعهدٍ من أخيه السفَّاحِ، حيثُ تولَّىٰ الخلافةَ في أول سنةِ ١٣٧ هـ، وكان شديدَ الهيبة شجاعاً حازمًا ذا رأيٍ وجبروتٍ كما وصفَه المؤرِّخون ودانت له البلادُ وانقادتْ له العبادُ وتوطَّدَ ملكُه في الممالكِ كلِّها ولم يبقَ خارجَ سلطانهِ سوىٰ الأندلس التي غلبَ عليها عبدُ الرحمن الداخلُ الأمويُّ القُرشيّ (والملقب بصقر قريش) الذي تحدَّثْنا عنه بشيء من التوسُّع سابقاً.

وكان أبو جعفر المنصور أوَّلَ من أوقعَ الفتنةَ بين العباسيين والعلويين وكانوا قبلَه متفقين متحابِّينَ يمثلون سويّاً بني هاشم، فعمل علىٰ التنكيلِ بمخالِفيه.

وكنا قدِ انتهجْنا في كتابنا هذا عدمَ الخوضِ في الخلافاتِ الداخليِّة بين القرشيِّينَ إلا بإشاراتٍ موجزةٍ، فليسَ مقصودُنا الآنَ أن نقيمَ محكمةً تفْصلُ في النزاعِ بينَ المتخاصِمِينَ.

فأبو جعفرٍ المنصورُ هو الخليفة العشرون من الخلفاءِ عامةً، والخليفةُ الثاني من العباسيِّين، ويعدُّ المؤسِّسَ الحقيقيَّ للدولة العباسيةِ. وهو الذي قام ببناءِ

العاصمةِ العباسية بغداد ومنذُ ذلك الوقتِ أصبحتْ عاصمةَ الدولةِ العباسيةِ، فكانت مركزًا للحضارة وعاصمةَ العالم الإسلاميِّ، ولم تكنْ رغبتُه في توسيعِ رُقْعةِ الدولةِ ومدِّ حدودِه بل آثرَ توطِيدَ أركانِ دولتِه والمحافظةَ عليها، وأقام التحصيناتِ علىٰ حدودِه الشماليَّة مع بلادِ الرُّوم، لذا دامتْ خلافة أبو جعفر المنصور ٢٢ عامًا نجحَ خلالَها في تثبيتِ دعائمِ الدولةِ العباسيةِ التي تمكنتْ منَ الصُّمودِ أكثرَ من خمسةِ قرونٍ حتىٰ سقطتْ أمامَ هجماتِ المغول؛ لذا عُدَّ أشهرَ الخلفاءِ العباسيِّين وتوفِّي وهو محرِمٌ بالحجِّ، ودُفن بمكَّة بالمعلَّاةِ في ٦ ذي الحجة من سنة ١٥٨ هـ.

وقد قامَ في عهدِه بأعمالٍ جليلةٍ؛ منها: عمارة المسجد الحرام.

روىٰ الأزرقيُّ (٢٥٠هـ) في "أخبار مكة" عن جدِّه أَحْمَد بن مُحَمَّد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق أنّه قال: (لَمْ يُعَمِّرْ المسجد الحرام بعد الوليد بن عبد الملك من الخلفاء ولم يزد فيه شيئاً، حتىٰ كان أبو جعفر أمير المؤمنين فزاد في شقه الشامي الذي يلي دار العجلة ودار الندوة في أسفله، ولم يزد عليه في أعلاه ولا في شقه الذي يلي الوادي، فاشترىٰ من الناس دورهم اللاصقة بالمسجد من أسفله حتىٰ وضعه علىٰ منتهاه اليوم)(١).

وقصة توسعة المسجد الحرام التي قام بها الخليفة أبو جعفر المنصور، قد ذكر تفاصيلها المقدسيُّ (نحو ٣٨٠هـ) في "أحسن التقاسيم" فذكر أنّه لمّا حجَّ المنصور رأىٰ المسجدَ الحرام وشعَثَه فعزم علىٰ شراءِ ما حوله من الدُّور وزيادةِ مساحةِ المسجد وتفخيمِه وتحصينِه، وحين رفض أصحاب تلك الدُّورِ بيعَ دُورِهم

(١) أخبار مكة: ٢/٧٢.

حول المسجد الحرام استشارَ الخليفةُ أبو جعفر الإمامَ أبا حنيفةَ، فقال الإمامُ أبو حنيفة لأمير المؤمنين أبي جعفر: أحضِرْهُمْ واسألْهم أهذه الكعبةُ نزلتْ عليكم أم أنتم نزلتم عليها؟ فإن قالوا نزلتْ علينا فقد كذبوا، لأنه منها دُحِيتِ الأرضُ، وإن قالوا: نحنُ نزلْنا عليها فجوابهم أنّه قد كثُرَ زوَّارُها وضاقت ساحتها فهي أحقّ بفنائها ففرّغوه لها.

فلمّا جمعهم الخليفةُ أبو جعفر وسألهم قال سفيرُهم ـ وكان هاشميّاً ـ: نحنُ نزلنا عليها. فقالَ المنصور: ردُّوا فناءَها فقد كثر زوَّارُها واحتاجتْ إليه، فبُهِتُوا ورضُوا بالبيعِ[1].

ثمّ بدأتْ عمارةُ المسجدِ الحرام بعد هدْمِ الدُّور فتمَّت توسعةُ المسجدِ وعُمِل له منارةٌ، وهي أوَّل مأذنةٍ عُمِلتْ للمسجد الحرام وكان موضِعُها عند بابِ بني سهْمٍ القرشيِّين.

أما ابنه الخليفةُ محمَّدٌ المهديُّ بنُ أبي جعفرٍ المنصور فقد خلَفَ أبا جعفرٍ المنصور وكان محبًّا للعلم، حسنَ الاعتقادِ تتبَّع الزنادقةَ وأفنىٰ منهم خلقًا كثيرًا، وكُتِبَ في عهدِه كتبٌ للردِّ علىٰ الزنادقةِ والمُلحدينَ، وقد جالس العلماءَ.

ثمّ عهدَ لولديه بولايةِ العهدِ وهما: موسىٰ الهادي ثمّ من بعده إلىٰ هارون الرشيد.

وقد بلغ عدد من تولوا الخلافة العباسية ٥٤ خليفةً تولىٰ منهم ٣٧ بالعاصمةِ بغداد و١٧ خليفةً منهم كان مقرُّهم القاهرةَ وكانت خلافتُهم رمزيةً. ونحن سوفَ

(١) أحسن التقاسيم: ص٧٥.

نستعرضُ أهمَّ خلفاءِ العصْرِ العباسيِّ الذهبيِّ.

حيثُ تولىٰ منهم ٩ خلفاء، وقدْ كنَّا ذكرنا المؤسس الأول، وأول خلفائِهم وهو أبو العباس عبد الله السفاح بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وكان من أبرز الخلفاء في الدولة العباسية الخليفةُ هارونُ الرشيدُ بن محمَّد المهدي فهو الخليفةُ العباسي الخامسُ، ويعدُّ من أشهر الخلفاءِ العباسيين، بويع له بالخلافةِ بعد وفاةِ أخيه موسىٰ الهادي.

وقد استفاضتِ المصادرُ في الكلامِ عنه لدرجةِ أنَّ أخبارَه قد امتزجتْ فيها حقائقُ التاريخِ بخيال القِصَصِ، ولا سيَّما في كتاب "ألف ليلة وليلة" وغيره من الكتبِ التي خطَّتْها أقلامُ المغرضينَ لتشويهِ سيرةِ هذا الخليفةِ المجاهدِ العابدِ والنيْلِ مِنه، فلقدْ صوَّرت هذه الأساطيرُ الخليفةَ هارونَ الرشيدَ بصورةِ المسرفِ في الترفِ والملذَّاتِ، الذي لا يعرفُ إلا اللهْوَ وشربَ الخمرِ.

والواقع أنَّ هذا الخليفة العباسيَّ الهاشميَّ القُرشيّ كان من خيرةِ الخلفاءِ، ذكر الذهبيُّ في (السير) أنّه: «كان من أنبل الخلفاء، وأحشم الملوك، ذا حج، وجهاد، وغزو، وشجاعة، ورأي، ذا فصاحةٍ وعلمٍ وبَصرٍ بأعباء الخلافة، وله نظر جيد في الأدب والفقه. قيل: إنّه كان يصلي في خلافته في كل يوم مائة ركعة إلىٰ أن مات، ويتصدق بألف، وكان يحب العلماء، ويعظم حرمات الدين، ويُبْغضُ الجدلَ والكلامَ، ويبكي علىٰ نفسهِ ولهوهِ وذنوبهِ، لا سيما إذا وُعِظ»(١).

فأخبارُ الرشيدِ يطول استقصاؤُها، ومحاسنُه جمَّةٌ ومناقبه كثيرةٌ.

(١) سير أعلام النبلاء: ٩/ ٢٨٧.

وكان الخليفةُ هارونُ توَّاقاً لأداءِ فريضةِ الحجِّ مرة بعد أخرىٰ.

وقد أنشأ لذلك العديدَ من الاستراحاتِ في طريق الحاجِّ من بغداد إلىٰ مكةَ، وقد وقفتُ علىٰ إحدىٰ تلك الاستراحاتِ بمنطقةِ اللُّوية قربَ الطائفِ وما زالت أطلالها شاخصة للعيان، للذاهب في طريق الحج إلىٰ مكة، وفي عهدِه كان سقفُ المسجدِ الحرام قد تهدَّم من إحدىٰ جهاتِه، وذكر الفاكهيُّ مؤرخُ مكة أنه جَدَّدَ في عهده سطحَ المسجد الحرام.

ومن العلماء الذين عاشوا في عصره: الإمامُ الشافعيُّ صاحبُ المذهبِ، والإمامُ مالك، إمامُ دارِ الهجرةِ صاحبُ المذهبِ، وذكر أنه قرأ عليه بالمدينة الإمام مالك كتابه "المُوطَّأ".

وبعد موتِ هارونَ الرشيدِ خلفه وليُّ عهده ابنُه محمَّدٌ الأمينُ، فقد تولىٰ الخلافةَ من أبناء هارون الرشيد ثلاثةٌ، وهم: الأمين، والمأمون، والمعتصم.

فأما الخليفة محمَّد الأمينُ فقد ذكر أنه كان ذا قوَّة مُفْرِطةٍ عُرِفَ بالبطش والشجاعة، وكانت له فصاحةٌ وبلاغةٌ وأدب وفضيلةٌ، لكنه كان مسيءَ التدبير لا يصلحُ للإمارةِ.

وكانت أُمُّهُ السيدة زبيدة بنت الخليفة أبي جعفر المنصور الهاشمية القرشية، وصفها ابن تغري بردي فقال: «أعظم نساء عصرها ديناً وأصلاً وجمالاً وصيانة ومعروفاً، أحصىٰ ما أنفقته في حجّة واحدة فكان ألفي ألف دينار»[1].

وكان لها وقف إسلامي خيري شهير، حيث أمرت بحفر عين مياه عذبة

---

(١) النجوم الزاهرة: ٢/٢١٤.

شرق مكة وحفرت لها قنوات في أسفل الأرض وفي الجبال، وأنفقت على ذلك أموالًا طائلة حتى تصل لسقاية حجاج بيت الله الحرام والمناسك بعرفة ومنى والمزدلفة وأهل مكة، واستمرت هذه المياه الجارية حتى العهد الحاضر وتعرف بعين زبيدة.

ووقعتْ بينَه وبينَ أخيه المأمونُ نزاعاتٌ لا يتَّسِعُ المجالُ هنا لذكرِها حيثُ اشترَطْنا نهْجَ عدمِ الخوضِ في الصِّراعاتِ الداخليةِ، وقد انتهى هذا النزاع بمقتل الأمين ببغداد.

وأما الخليفةُ المأمونُ فهو أبو العباس عبدُ الله بنُ هارونَ الرشيدِ بن المهديِّ بن أبي جعفر المنصورِ، قرأ العلمَ والأدبَ والأخبارَ والعقليَّاتِ وعلومَ الأوائلِ، وأمر بتعريبِ كُتُبِهم وعملَ الرَّصدَ فوق جبلِ دمشقَ.

أتاهُ خبرُ وفاةِ أبيهِ وهو في الغزوِ فبايع الناسُ أخاه الأمينَ ثمَّ جرتْ بينهما أمورٌ وخطوبٌ وبلاءٌ وحروبٌ إلى أن قُتِلَ الأمينُ ـ كما ذكرنا ـ فتولَّى المأمونُ.

وكانَ حليماً يُضْرَبُ بحِلْمِهِ المثلُ، وكانَ يميلُ للعلويينَ حتى إنه عهدَ بولايةِ العهدِ لـ عليِّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان متزوجًا من ابنة الخليفة المأمون، فأثارَ حفيظةَ العباسيينَ حتى خلَعُوهُ وحاربوه، وفُتِحَتْ في عهدِهِ فتوحاتٌ إلى أن ماتَ.

ثمَّ تولى من بعده الخليفةُ المعتصمُ بالله بن هارون الرشيدِ: وقد كان أبوه وجدُّه وجدُّ أبيه أيضًا كلُّهم خلفاء، وهو من أعظمِ الخلفاءِ وأهيَبِهم.

وكان الخليفةُ المعتصمُ ابن الخليفة هارونَ الرشيد من أعاجيبِ الزمانِ، فهو ثامنُ خليفةٍ عباسيٍّ وثامنُ إخوتِه وكانتْ مدةُ خلافتِه ٨ سنين، وأنجب من الأبناء ثمانية أولاد، ومن البناتِ ثمانية بنات، وفتح ثمانيةَ فتوحاتٍ، وكان منها فتحُ عَمُّورِيَّةَ التاريخيُّ.

وقد خلف المعتصم العديد من الخلفاء العباسيين، حتىٰ كان هجوم التتار بقيادة هولاكو علىٰ بغداد، وسقطتِ الخلافةُ العباسيةُ بها، وبعد أن سقطتْ بغدادُ والخلافةُ العباسيةُ انتقلَ بعضُهم إلىٰ القاهرةِ بعد ثلاثِ سنواتٍ من انهيارِ الدولةِ العباسيةِ واستطاعوا إقامةَ خلافةٍ رمزية في ظل حكم المماليك بمصر، وذلك في عهْدِ الظاهرِ بيبرسَ الذي وجدَ الفرصةَ متاحةً أمامَه لإضفاءِ شرعيَّة علىٰ حكمِه وذلك باستضافةِ الخلافةِ العباسيَّة بالقاهرة، فكانَ أول خليفةٍ عباسيٍّ في القاهرة أحمد بن الظاهر بن الإمام الناصر العباسيِّ، وبويع بالخلافة بالقاهرةِ، وكان دورُ الخلافةِ شكْليًّا فقط، ولم يكن الخليفة العباسيُّ يتمتع بصلاحياته واستمرَّ حكمُ الدولة العباسية كخلفاء للقاهرة.

وبهذا تكون قدِ انتهتِ الخلافةُ العباسيةُ بشكل تامٍّ لتحلَّ محلَّها الدولةُ العثمانيةُ، وظلت الخلافةُ العباسيةُ قائمةً في مصرَ إلىٰ أيامِ الدولةِ العثمانيةِ وفتحِها علىٰ يد السلطان سليم الأول سنة ٩٢٣ هـ وكان آخرُ خليفةٍ عباسيٍّ بمصر هو المتوكلُ الثالثُ وبوفاته لم يخلفْه عباسيٌّ آخرَ.

وبذلك طُويت صفحةُ الخلافة العباسية الهاشمية القرشية نهائياً وهي بذلك آخر خلافة إسلامية قرشية.

آل أبي طالب (جَعْفَرٌ ـ عَقِيلٌ)

آل أبي طالب الشَّجَرةِ المباركةِ، معدِنِ الفضلِ والشَّرفِ والعزَّةِ، لا نظيرَ لفضْلِهم ولا مَثيل، أهلُ المكارمِ وعصبةُ الرسُول، فعزُّهُ عزُّهُمْ ونسبُهُ فيهم إلىٰ يومِ القيامةِ موصول.

وقد كان أبو طالب سيِّدًا مُطاعًا في قريشٍ، فكانَ شيخَ مكَّةَ بعدَ أبيه عبدِ المطَّلبِ، وهو الذي نَصَرَ النبيَّ ﷺ ونابذَ قريشًا ـ وكان من أعظمِ مناقبِهِ كفَالتُه رسولَ الله ﷺ وقيامُه بكفِّ أذىٰ قريشٍ عنه ﷺ فلم تصلْ قريشٌ إليه مُدةَ حياةِ أبي طالبٍ، حتىٰ لقدْ حاصروا بني هاشمٍ في الشِّعبِ (شعب أبي طالبٍ) ثلاثَ سنينَ مع بني هاشمٍ وكتبُوا صحيفةً: ألا يُبايِعُوا بني هاشمٍ ولا يناكحُوهم ولا يوادُّوهم وعلَّقُوها علىٰ الكعبةِ، والقصةُ مشهورةٌ.

وعندما كلَّمتْ قريشٌ أبا طالبٍ أنْ يطلبَ من ابنِ أخيهِ أنْ يكُفَّ عنْ دعوتِهِ في مقابلِ أن يُملِّكُوهُ عليهم أو أن يغنوهُ بأموالهم حتىٰ يصيرَ أغناهُم جاءَ الردُّ حاسمًا من رسول الله ﷺ فقال: «**يا عمّ، والله لو وضَعُوا الشمسَ في يمينِي والقمرَ في يَسَاري ما تركتُ هذا الأمرَ حتىٰ يُظهِرَهُ الله أوْ أهْلِكَ في طلبِهِ**»[1].

وحين وفاة عمه أصابَ النبيَّ ﷺ حزنٌ لوفاته، وقد كان يدافعُ عنه وينصرُه،

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ١/٢٦٦، وإسناده ضعيف معضل، لكن يشهد له ما رواه أبو يعلىٰ في مسنده (٦٨٢٤) ط التأصيل، وفيه أنَّ النبي ﷺ قال للمشركين: (أترون هذه الشمس؟) قالوا: نعم، قال: (مَا أَنَا بِأَقْدَرَ عَلَىٰ أَنْ أَدَعَ لَكُمْ ذَلِكَ عَلَىٰ أَنْ تَسْتَشْعِلُوا لِي مِنْهَا شُعْلَةً)، وسنده حسن.

وقد دعاهُ ﷺ أنْ يتفوَّهَ الشهادتينِ حينَما كان يحتضر ولكنَّ كفارَ قريشٍ وعلىٰ رأسِهم أبو جهل عمرو بن هشام حرَّضوه فلم يُسْلِم، فحزنَ النبيُّ ﷺ لذلكَ أشدَّ الحزنِ، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

وفيه يقول النبي ﷺ: «ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه، حتىٰ مات أبو طالب»(١).

وكان لأبي طالبٍ العديدُ من الأبناءِ (ذكورًا وبناتًا)، وبناتُه: فاطمةُ، وجمانةُ.

فأما فاطمة: فكانت تكنىٰ بـ أمُّ هانئ بنتُ أبي طالب، وقد أسلمتْ يومَ فتحِ مكةَ، وروتْ عن النبيِّ ﷺ أحاديثَ أخرجَ بعضَها البخاريُّ ومسلمٌ.

وذكر الأزرقيُّ في "أخبار مكة": أنَّه كانَت لها دارٌ شهيرةٌ عُرفتْ بدار أمِّ هانئ كانت من دُورِ جدِّها قصيِّ بنِ كلابٍ، وأنه أول بيتٍ دخله رسول الله ﷺ عندما فتحَ مكةَ، وباسمِها كان يعرفُ أحدُ أبوابِ المسجد الحرام، وهو بابُ أمِّ هانئ، وقد دخلتْ تلك الدارُ في توسعةِ المسجد الحرام في عهْد الخليفة المهديِّ العباسيِّ(٢).

أمّا أختُها جمانةُ بنتُ أبي طالب: فكانت متزوجةً من أبي سفيانَ بنِ الحارث ابن عبد المطلب بن هاشمٍ.

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ٤١٦/١، وهو من مراسيل عروة بن الزبير.
(٢) أخبار مكة: ٨٠/٢.

وأمّا الذكور من أبناء أبي طالب، فهم: طالبٌ، وبه يُكْنىٰ ولا عقبَ له، وعقيلٌ، وجعفرٌ، وعليٌّ، وفيهم ذريته حتىٰ العهد الحاضر، ويقالُ لهم: بنو أبي طالبٍ، والطالبيِّين.

وفروعَ الطالبيِّين ثلاثة:

ـ فأمَّا عقبُ جعفرِ بن أبي طالبٍ فعُرِفُوا بالجعافرةِ، وهم ممن تحرُم عليهم الصدقة مع بني علي وبني عقيل وبني العباس.

ـ وأمَّا عقبُ عقيلِ بن أبي طالب فعُرفوا بالعقيليِّين.

ـ وأمَّا عقبُ علي بن أبي طالب فعُرِفُوا بالعلويِّين، وفيهم البيت والشرفُ.

آل عقيل بن أبي طالب

عُرِفَ عقبُ عَقِيل بن أبي طالب بالعَقيليِّين، وهم ممن تَحْرُم عليهمُ الصَّدقةُ، وأمُّ عقيل هي فاطمةُ بنتُ أسدِ بن هاشم القرشيَة، وهي أمُّ عليٍّ وجعفرٍ، وقد أسلمتْ وهاجرتْ إلىٰ المدينةِ.

وكان عقيل أسنُّ بني أبي طالب بعد طالب، وكان طالبٌ أسنّ من عقيل بعشر سنين، وكان عقيلٌ أسنّ من جعفر بعشر سنين، وكان جعفرٌ أسنّ من عليٌّ بعشر سنين، فعليٌّ كان أصغرهم سناً، وأولهم إسلاماً، وكان لعقيل بن أبي طالب من الولد يزيد، وبه كان يكنىٰ(١).

وكان عقيل ممن خرجَ من بني هاشم كُرهاً مع مشركي مكة لقتال النبي ﷺ يومَ بدرٍ، فشَهِدها وأُسِرَ يومئذ، وكان لا مالَ له، ففداه عمُّهُ العبَّاسُ بن عبد المطلب(٢).

وأسلمَ عقيل قبل الحديبية، وقيل: أسلم بعدها، وهاجر في أول سنة ثمان(٣)، وهو آخر إخوته إسلامًا ما خلا طالب، فإنّه لم يُسلِم.

وكان من أعلمِ القرشيين بأنسابِها ومثالبِها وأخبارِها، وهو ذو لسانٍ طلقٍ وردودُه مُفْحِمَةٌ.

(١) الطبقات الكبرىٰ: ٤/٤٢.
(٢) الطبقات الكبرىٰ: ٤/٤٣.
(٣) أسد الغابة: ٤/٧٠، والإصابة في تمييز الصحابة: ٧/٢٢٢.

وفي (الاستيعاب) عن ابن عبَّاس: كانَ في قريش أربعةٌ يُتَحَاكَمُ إليهم في علم النَّسب، ويُوقف عِندَ قولهم: عَقِيل بن أَبِي طالب، ومخرمة بن نوفل الزُّهْرِيّ، وَأَبُو جهم بن حذيفة العدويّ، وحُويطب بن عبد العزّىٰ العامريّ(١).

وقد شَهِد عقيل موقعة مؤتَةَ، ولم يُسمع له بذكر في الفتح وحُنين كأنّه كان مريضاً، أشار إلىٰ ذلك ابن سَعد، لكن روىٰ الزُّبير بن بكّار بسنده إلىٰ الحسن بن عليّ أنّ عقيلاً كان ممن ثبت يوم حُنين(٢).

وقد رُزِق عقيلٌ ١٥ من الذكورِ وخمسةً من الإناثِ لأمهاتٍ شتىٰ، توسَّعَ في ذكرهِم المؤرخون وأهلُ السِّيرِ معَ اختلاف في ذكرِ أبنائهم.

ـ فقد ذكر البلاذريُّ في "أنساب الأشراف" أن خمسةً من أبناءِ عقيلٍ أنجبُوا وهم: مسلمٌ ومحمَّد وعبد الله وأبو سعيد وعبدُ الرَّحمن الذي قُتلَ بكربلاءَ، إلا أنَّ ابنَ حزمٍ في "جمهرة أنساب" العرب قال: إنَّ الأبناءَ الذين ذكرَهم لا عقبَ لواحدٍ منهُم، وأنَّه لا عقبَ لعقيلٍ إلا من ابنِه محمَّدِ بن عقيلٍ، وصرَّح بذلك مصعبٌ الزبيريُّ في "نسب قريش"، الذي توسَّع في أنسابِهم، أي أنَّ ولدَ عقيلٍ انقرضُوا بعد أنْ أعقبُوا، إلا محمَّدٌ بن عقيل هذا.

وقد كانَ أربعةٌ من أبناء عقيل بن أبي طالب تزوَّجوا أربعةً من بناتِ عليٍّ ابن أبي طالب وهم: رقيةُ وزينبُ الصغرىٰ وميمونةُ وخديجةُ، وهم أمهاتُ أبنائِه وبناتِه.

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١٠٧٩/٣.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة: ٢٢٢/٧.

فأمّا مسلمُ بن عقيلٍ ؛ فيقولُ عنه البلاذريُّ: كانَ مُسلمُ بن عقيل أرجلَ ولد عقيل وأشجعها ، فقدَّمه الحسين بن عَليّ بن أبي طالب إلىٰ الكوفة حين كاتبه أهلها ودعوه إليها وراسلوه في القدوم ووعدوه نصرهم ومناصحتهم ، فأرسلَ الحسينُ ابنَ عمِّه مسلماً ليستطلعَ الأمرَ فقُبِضَ علىٰ مسلمِ بنِ عقيلٍ وقُتلَ ولم يجدْ ناصراً[1] .

تزوّج مسلم بن عقيل رقية الكبرىٰ بنت عليّ بن أبي طالب ، فولدت له: عبد الله ـ قُتل يوم الطف ـ ، وعلياً ، ومحمداً بني مسلم بن عقيل ، وقد انقرض ولد مسلم بن عقيل[2] .

ونصَّ ابنُ عنْبَةَ في "عمدة الطالب" علىٰ انقراضِ نسله ، ولما بلغَ الحُسين خبر مقتل مسلمٍ سارَ الحسينُ حتىٰ قَدمَ كَربلاءَ فوَقعَ بها الحدثُ الذي يَنْدَىٰ لهُ جبينُ التاريخِ خَجَلًا ؛ حيثُ قُتلَ الحسينُ شهيداً ، وقُتِلَ معَهُ أهلُ بيتِهِ ومن خرجَ معَهُ منْ أبناء عقيلِ بنِ أبي طالبٍ .

وأما الابن الثاني: محمدُ بنُ عَقيلٍ ، الذي استمرَّ فيه عقبُ أبيه ، وكان مولده بالمدينةِ المنورة ونشأ بها وأخذَ الحديثَ عن أبيهِ .

ومن أبناءِ محمَّدِ بن عقيل كما يذكرُ المقدسيُّ في "التبيين في أنساب القرشيين": عبدُ الله بنُ محمَّد بنِ عقيل ، الذي روىٰ عنه الثوريُّ وغيرُه. وعبدُ الرحمن بن محمَّد بن عقيلٍ ، الذي كان يُشبَّهُ برسول الله ﷺ ، وكان من

(١) أنساب الأشراف: ٢/ ٧٧ .

(٢) نسب قريش: ص ٤٥ .

الصُّلحاء. والقاسمُ بنُ محمد بنِ عقيل: وكان مُحدِّثًا فقيهاً جليلاً، وأمُّ الثلاثة زينبُ الصغرىٰ بنتُ عليٍّ بن أبي طالبٍ، كما نصَّ علىٰ ذلك ابنُ عَنْبَةَ في "عمدة الطالب". أما عقيلُ بنُ محمدِ بن عقيلٍ، فمن عقبِه محمدُ بنُ مسلمِ بن عقيلٍ الذي عُرفِ بابنِ المُزَنِيَّةِ.

هذا وقد ترجمَ لأعقاب وذريةِ محمَّد بن عقيلٍ العديدُ من المؤرخِّين ومنهُم: ابنُ حجر العسقلانيّ، والفاسيُّ، والعينيُّ، والسيوطيُّ، والسخاويُّ، وغيرُهم.

وأصبح عقبُه العقيليون قبائلَ وبطونًا عديدةً منتشرةً في ربوعِ العالم الإسلامي.

آل جعفر بن أبي طالب

عُرِف بنو جعفر بن أبي طالب ببني جعفرٍ الطيارِ، ويقال لهم: «الجعافرة».

وتسمية «الجعافرة» مشتركة بينهم وبين بني جعفر الصادقِ بن محمَّد الباقرِ ابن عليٍّ زين العابدين بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب، والتمييز بينهما إنّما يكون بذِكر النَّسب المعني.

وجعفرِ بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشميِّ القُرشيّ هو ابنِ عمٍّ رسول الله ﷺ وأخو عقيل وعليِّ ابني أبي طالبٍ، وهو الذي قال له النبيُّ ﷺ: «**أشبَهْتَ خَلْقِي وخُلُقِي**»[1].

وهو أحدُ السَّابقين إلىٰ الإسلامِ حيثُ أسلمَ قبل أن يدخلَ الرسولُ ﷺ دارَ الأرقمِ بن أبي الأرقمِ.

وخرج أصحابُ رسول ﷺ إلىٰ أرضِ الحبشةِ بعد اضطهادهم في مكة مخافةَ الفتنةِ وفرارًا بدينِهم فكانتْ أوَّل هجرةٍ في الإسلامِ، فخرج فيمن خرجَ جعفرٌ ومعه زوجتُه أسماءُ بنتُ عُمَيسٍ، وولدتْ له بأرض الحبشة ابنَه عبد الله، وعندما عاد من الحبشةِ كانَ الرسولُ ﷺ قد هاجرَ إلىٰ المدينة بعدَ أنْ فتحَ الله علىٰ المسلمينَ خيبر، فما إنْ وصلَ نبأُ قدومِ جعفرٍ ارتجَّتِ المدينةُ فرحًا بقدُومِهِ حتىٰ قال ﷺ: «**ما أدري بأيِّهما أنا أشدُّ فرحًا بفتحِ خيبر أم بقدومِ جعفر**»[2].

(١) صحيح البخاري (٢٦٩٩).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٢٨٧٠) والمعجم الكبير للطبراني (١٤٦٩)، والمستدرك علىٰ=

ولجعفر بنِ أبي طالب من الفضلِ ما لم يكنْ لغيرِه:

قال أبو هريرة رضي الله عنه: «مَا احْتَذَىٰ النِّعَالَ وَلَا انْتَعَلَ، وَلَا رَكِبَ الْمَطَايَا وَلَا رَكِبَ الْكَوْرَ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ أَفْضَلُ مِنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه»[1].

وقال أيضاً: «إِنْ كُنْتُ لأَسْأَلُ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الآيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ أَنَا أَعْلَمُ بِهَا مِنْهُ، مَا أَسْأَلُهُ إِلَّا لِيُطْعِمَنِي شَيْئًا، فَكُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَمْ يُجِبْنِي حَتَّىٰ يَذْهَبَ بِي إِلَىٰ مَنْزِلِهِ فَيَقُولُ لِامْرَأَتِهِ: يَا أَسْمَاءُ أَطْعِمِينَا، فَإِذَا أَطْعَمَتْنَا أَجَابَنِي، وَكَانَ جَعْفَرٌ يُحِبُّ الْمَسَاكِينَ وَيَجْلِسُ إِلَيْهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ وَيُحَدِّثُونَهُ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَكْنِيهِ بِأَبِي الْمَسَاكِينِ»[2].

ثمَّ إنّه لمّا شَهِدَ غزوةَ مؤتةَ وكانتْ بين المسلمينَ والرومِ بقيادة هرقلَ، ووصل المسلمون فيها موضعًا يقال له: مؤتة[3]، وكان الرسول ﷺ قد عقدَ الألويةَ وأوصاهم إنْ أُصيبَ زيدٌ ـ أي زيدُ بن حارثةَ قائدُهم ـ فجعفرٌ بن أبي طالبٍ علىٰ الناس فقاتل زيدٌ حتىٰ قُتلَ، فأخذ اللواءَ جعفرٌ بيمينِه فقُطعتْ، فأخذَه بشمالِه فقُطعتْ، فاحتضنَه بعَضُدَيْهِ حتىٰ قُتلَ، فلُقِّبَ جعفر بـ«ذي الجناحينِ»، لما روي عن الرسول ﷺ قوله: «**رَأَيْتُ جَعْفَراً يَطِيرُ فِي الجَنَّةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ**»[4].

وفي الصحيح أنَّ عبد الله بن عمر بن الخطّاب رضي الله عنهما كان إذا سلَّم علىٰ ابن

= الصحيحين للحاكم (٤٣٠١) ط التأصيل.

(١) سنن الترمذي (٣٧٦٤) ومسند أحمد (٩٣٥٣) والمستدرك للحاكم (٤٤٠٤) ط التأصيل.

(٢) سنن الترمذي (٣٧٦٦) والمعجم الكبير للطبراني (١٤٧٧) وحلية الأولياء لأبي نُعيم: ١/١١٧.

(٣) تقع مؤتة حاليًا جنوب العاصمةِ الأردنيّة عمّان.

(٤) سنن الترمذي (٣٧٦٦) وصحيح ابن حبان (٣٧٦٣).

جعفر قال: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الجَنَاحَيْنِ»[1].

وقد أعقبَ جعفر بن أبي طالب العديد من الأبناء: فكان له من الولد عبدُ الله ومحمدٌ وعونٌ، كان مولدهم في الحبشةِ، وأمُّهم: أسماءُ بنتُ عُميسٍ الخثعميةُ، لم يبقَ لهم نسلٌ، وانحصرَ نسلُ جعفرِ بن أبي طالبٍ جدِّ الجعافرةِ في سلالةِ عبدِ الله بن جعفرٍ.

وقد أدرك عبد الله بن جعفر رسول الله ﷺ وهو طفلٌ صغيرٌ، وكانَ عبدُ الله ابن جعفر أحد أجوادِ بني هاشمٍ الأربعةِ مع الحسن والحسين وعبد الله بن العباس، وكان يضربُ به المثلُ بجودِه، وقيل: إنّه لم يبلغ أحدٌ في الإسلامِ مبلغَه في الجود.

وحفظ عن رسول الله ﷺ وروىٰ عنه، وروىٰ أيضًا عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه وعن أمِّه أسماءَ رضي الله عنها، وروىٰ عنه أبناؤه وغيرُهم.

ومات عبدُ الله بالمدينةِ ودفن بالبقيعِ، وقيل ماتَ بالأبواء.

وكان له من الأبناءِ عشرين من الذكور وقيلَ أكثر، قُتل منهم في كربلاء مع الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب.

وذكر الرازيُّ في "الشجرة المباركة" أنَّ المعقبَ منهم أربعةٌ وهم: إسماعيلُ وإسحاقُ ومعاويةُ وعليٌّ الزيديُّ، وتفصيلُ ذرِّيتِهم تنظرُ في كتب الأنساب.

ومن مشاهير أعقابهم من عقب معاويةَ بن عبد الله بن جعفر الطيار: ابنُه

(١) صحيح البخاري (٣٧٠٩).

عبد الله بن معاويةَ الجعفريِّ، الذي بويع له بالخلافةِ بالكوفةِ بعد ثورتِه في عهد الخليفةِ مروان بن محمَّد في أواخر الدولة الأموية.

وكان منهُم: عبد الله بن سليمان الجعفريُّ الذي تولىٰ اليمنَ للخليفة المنصور العباسيِّ، وابنه محمَّد بن عبد الله الذي تولىٰ إمارةَ المدينةِ المنورة للخليفةِ الرشيدِ العباسيِّ.

ومن أشهرِ أبناء جعفرٍ الطيارِ ابنُه عليٌّ المعروف بالزينبيِّ نسبة إلىٰ أمِّه زينبَ بنتِ عليِّ بن أبي طالب وأمُّها فاطمةُ الزهراءُ بنتُ رسول الله ﷺ(١).

وذكر المقريزيُّ في "البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب" أنه بمصرَ بطنٌ من الجعافرةِ، وهم بنو محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وكان لبعضِهم شأنٌ كبيرٌ، ثم عدَّ بطونَهم وفروعُهم.

وقد توسَّع في أعقابهم أحمد لطفي السيد في كتابه "قبائل العرب في مصر العليقات والجعافرة".

وقد كانتْ منازلُ الجعافرة الهاشميين القرشيين بصفة عامَّة في وادي الصفْراء قربَ المدينة المنورةِ، وبعضُهم سكنَ الأبواءَ، كما أضاف لنا الرحالةُ الاصطخريُّ في كتابه "المسالك والممالك": «لهم بوادي الفرعِ ـ قُرب المدينةِ ـ وغيرِها ضياعٌ كثيرةٌ وعشيرةٌ وأتباعٌ، وقد حدثتْ بينَهم وبينَ الحسنيِّين حروبٌ حتىٰ استولتْ طائفةٌ من اليمنِ يعرفون ببني حربٍ علىٰ ضياعِهم فصاروا حزبًا لهم فضَعُفُوا.

(١) الشجرة المباركة في أنساب الطالبية: ص٢١٣ ـ ٢١٤.

وذكر أبو عليٍّ الهجريُّ في كتابه "التعليقات والنوادر": «بعد أن تكاثرت السلالة الجعفرية وهم بطونٍ وفيهم الكثرةُ والعددُ وهمُ المعرفون بالزينبيِّين ثم هاجروا ودخلوا العديدَ من البلدانِ الإسلاميَّةِ وكان بعضُهم شأنُه كبيرٌ».

آل علي بن أبي طالب

تاجُ جبينِ العُصْبةِ الهاشميَّة، ولُبابُ ثَمَرةِ الدَّوْحَةِ القرشيَّة، في بيتٍ هناكَ من بيوتاتِ المدينةِ كانتْ تقطُنُ تلكَ الأسرةُ النبويَّة، إنّهم آل علي بن أبي طالب، فسلامٌ على أهلِ البيتِ: عليٍّ وفاطمةَ وحسنٍ وحُسينٍ وزينبَ وأمِّ كلثومٍ رضي الله عنهم.

عليُّ بن أبي طالب بن عبد المطلبِ بن هاشمٍ القُرشيّ، الذي عُرِفَ عقبُه بالعَلوِيِّين، وقد تربَّى عليٌّ رضي الله عنه وكرَّم الله وجهه في حِجْرِ رسول الله ﷺ، فنشأ في بيتِ النبوَّة، ولمَّا بدتْ بواكِيرُ الوَحْيِ كان عليٌّ أوَّلَ الناس إسلامًا من الفتيانِ، وقد شهِد مع رسول الله ﷺ المشاهِدَ كلَّها إلا غزوة تبوك، وكان بيدِه اللِّواءُ لواءُ النبيِّ ﷺ في أكثرِ المشاهدِ، زوَّجَه رسولُ الله ابنتَه السَّيدةَ فاطمةَ الزَّهراءَ سيِّدةَ النِّساءِ رضي الله عنها.

ومناقبُهُ لا تُحصَى وفضائلُه لا تُستَقْصى، حتى نقل الحاكم في "المستدرك" عن الإمام أحمد أنه قال: «ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه»[1]، وحتى ألّف الإمام النسائي في ذلك كتابه "خصائص عليٍّ".

وللكَشْفِ عنْ شخصيَّتِه وإبرازِ جوانبَ مِنْ حقيقتهِ يطول بنا الحديث، وليسَ هذا بمُستطاعٍ، ولكن نعيش مع مقتطفاتٍ يسيرةً من سيرةِ الإمام عليٍّ ابن أبي طالب ابنِ عمِّ النبيِّ ﷺ وزوْجِ ابنتِه فاطمةَ الزَّهراءِ رضي الله عنها أمِّ ريْحانتيْهِ مِنَ الدنيا

(١) المستدرك للحاكم (٤٦٣٠) ط التأصيل.

الحسنِ والحسينِ سيِّدَا شبابِ أهلِ الجنَّة رضي الله عنهما، وأختيْهما زينبُ، وأمِّ كلثومٍ التي تزوَّجها عمرُ بنُ الخطابِ أميرُ المؤمنينَ ليكونَ له من رسول الله ﷺ سببٌ ونَسَبٌ فتَمَّ له رضي الله عنه ذلكَ.

ـ وأمُّه السَّيدةُ الجليلةُ فاطمةُ بنتُ أسدٍ بنِ هاشمٍ القرشيَّة، فهو أوَّلُ هاشميٍّ وُلِدَ من هاشميَّة، ولأنَّه تربَّي في بيت النبوةِ، فقد لازم رسول الله ﷺ فحازَ السَّبقَ إلى الإسلامِ وهو أحدُ العشرة المبشَّرين بالجنة، وفي حديثٍ رواه مسلمٌ قال له النبيُّ ﷺ: «**أمَا ترضى أن تكونَ منِّي بمنزلةِ هارونَ من موسى إلا إنَّه لا نبيَّ بعدِي**»[(١)].

وورِدَ بالسُّنةِ النبويةِ الكثيرُ من فضائلِه، وقد أفردَ بعضُهُم فيها المصنَّفاتِ، وقد كانت له مواقفُ بطوليَّة تدلُّ على مدى شجاعتِه، ولم يبارِزْهُ رجلٌ إلا قتلَهُ، وموقفُه يومَ بدرٍ مشهورٌ، حيثُ كانَ أولَ منْ بارزَ في سبيل الله مع حمزةَ ابن عبد المطلب وعبيدةَ بن الحارث القرشيين رضي الله عنهما، وهو من النَّفر القليلين الذين ثبتُوا مع رسول الله ﷺ في غزوة أحد، وفي غزوة الخندق عندما اقتحم عمرو بن ودٍّ بفرسِه وطلبَ من المسلمين المبارزةَ، وكان من فُرسان العربِ المشهورين فقال ابن ودٍّ: أينَ جنَّتُكم التي تزعمون أنه من قُتِل منكم دخَلها؟ أفلا تُبْرزُون إليَّ رجلًا؟. فخرج إليه عليُّ بن أبي طالب أسَدُ الله الغالبِ فقال ابنُ ودٍّ: ارجعْ يا ابن أخي فمِنْ أعمامِك من هو أسنُّ منك فإنِّي أكرهُ أنْ أُرِيقَ دمَك. فقال عليُّ بن أبي طالب: ولكنِّي والله أحبُّ أنْ أريقَ دَمَك. فغضب ابنُ ودٍّ وسلَّ سيفَه ثم أقبل نحو عليٍّ مغضبًا فتقاتلا وأنفاسُ المشاهدينَ من المسلمينَ محبوسةٌ والكلُّ يراقبُ الموقفِ في وجَلٍ، وبآخره ضربه علي بن أبي طالب بسيفِه فسقَطَ، وسمع رسول

(١) صحيح البخاري (٣٧٠٦) وصحيح مسلم (٦٢٩٧) ط التأصيل.

الله ﷺ التكبيرَ فعرَف أنَّ عليًا قتلَ عمرو بن ود، وقد كان عمرو بن ود أحد صناديد الكفار وأقواهم وأشجعهم.

وأيضاً في غزوة خيبرَ: لما استعصىٰ علىٰ جيوش المسلمين فتحُ حصنِ خيبرَ أعطاه رسول الله ﷺ رايةَ المسلمين ففتحَ الله عليه.

وفي الصحيحين أنَّ رسول الله ﷺ: «**لأُعطِينَّ هذه الرايةَ رجلًا يفتح الله علىٰ يديه يحبُّ الله ورسوله ويحبُّه الله ورسولُه**». فباتَ الناسُ يتحدثون ويتذاكرون في ليلتَهم أيُّهم يُعطىٰ الراية. قال: فلما أصبحَ الناسُ غَدَوْا علىٰ رسول الله ﷺ كلُّهم يرجُو أنْ يُعْطىٰ الراية فقال ﷺ أين عليُّ بن أبي طالبٍ فأعطاه الرَّايةَ، فقال عليٌّ: يا رسول الله أقاتلُهُم حتىٰ يكونُوا مثلَنا؟ فقال ﷺ: «**انفُذْ علىٰ رسْلِكَ حتىٰ تَنْزلَ بساحتِهِم ثمَّ ادعُهُم إلىٰ الإسلامِ، وأخبرْهم بما يجبُ عليهم من حقِّ الله فيه، فوالله لأنْ يهديَ الله بكَ رجلاً واحداً خيرٌ لك مِنْ أنْ يكونَ لك حُمرُ النَّعَمِ**»(١).

وكان الإمامُ عليٌّ أحدَ العشرةِ الذين ثبتُوا ودافعوا عن رسول الله ﷺ حتَّىٰ أنزلَ الله سكِينَته علىٰ المؤمنينَ.

وقُتل شهيداً وهو خليفةُ المسلمين وهو خارجٌ إلى الصَّلاةِ في ١٧ رمضان ٤٠هـ بالكوفةِ وتولَّىٰ الخلافةَ من عامِ ٣٦هـ إلىٰ عام ٤٠هـ فكانتْ مدَّةُ خلافتِه ٤ سنَواتٍ.

---

(١) صحيح البخاري (٣٠٠٩) وصحيح مسلم (٦٣٠٢) ط التأصيل.

عقب أبي السبطين عليّ بن أبي طالب

أعقب عليٌّ رضي الله عنه من غير السيدة فاطمةَ الزَّهراءِ رضي الله عنها أولادٌ كثيرونَ من زوجاتٍ شتىٰ، فكان منهم محمَّدٌ المعروف بابن الحنفية لكون أمه خَوْلةُ من بني حنفيةَ من قبيلةِ بكرِ بن وائلٍ، فعُرفَ بابنِ الحنفيَّة، وعُرفَ عقِبُه بالحنفيِّين.

وعمرُ بنُ علي بنِ أبي طالبٍ وأمُّه منْ بني تَغْلِبَ اسمُها أسْماءُ بنتُ ربيعةَ.

وكانَ منهُم: العبَّاسُ وعُثمانُ وجَعْفرٌ وعبدُ الله قُتلوا معَ الإمام الحسينِ رضي الله عنه في كربلاء، وأمُّهمْ أمُّ البنين بنتُ حِزامٍ من بني صَعْصَعةَ.

وأعقب له أيضًا: عبدُ الله وأبو بكر وهما درَجَا أيضاً فلا عقِبَ لهما، وأمُّهُما ليلىٰ بنتُ مسعودٍ من سادة بني تميم.

وأعقب له: يحيىٰ وعونٌ درجا أيضاً، وأمُّهُما أسماءُ بنتُ عُمَيسٍ من قبيلة خَثْعَمٍ.

ومحمَّدُ بنُ عليٍّ الذي قُتلَ معَ الحسين في كربلاءَ وهو غيرُ محمَّدِ بن الحنيفةِ، وأمُّه أمُّ وَلَدٍ.

وقد اتُّفِقَ علىٰ أنَّ عَقِبَ أميرِ المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍ من خمسةِ رجال، وهُم:

١ ـ الحسنُ: وتُسمَّىٰ ذريتُه الحَسنِيِّينَ.

٢ ـ الحسين: وتُسمَّىٰ ذريتُه الحُسَيْنيِّين.

٣ ـ محمَّدُ بنُ الحنفيةِ: وتُسَمَّىٰ ذريتُه المحمَّديِّين، والحنفِيِّين.

٤ ـ العباسُ الأكبرُ: وتسمَّىٰ ذريتُه العباسيين.

٥ ـ عمرُ الأطرفُ: ويقال لذرَّيتِه العمريُّون.

وقد توسَّع في أعقابِهم النَّسَّابون.

وَوُلِدَ لعليِّ بنِ أبي طالبٍ من زوجته فاطمةُ الزهراءُ بنتُ رسول الله ﷺ الحسنُ والحسينُ رضي الله عنهما، وفي الصحيح قال لهما رسول الله ﷺ يومًا: «**اللهمَّ إني أحبُّهما فأحبهما**»[1].

وفي لفظ: «**مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي**»[2].

هكذا يُعْلِنُها ﷺ علىٰ سَمْعِ الزَّمانِ فنُشْهِدُ الله نحنُ أهل السنَّةِ والجماعةِ أنَّنا نُحِبُّ الحسنَ ونُحِبُّ الحسينَ وأمَّهُما وأباهُما نُحِبُّ كلَّ آلِ بيتِ نبيِّنا، ونَعْتَقدُ أنَّ حبَّهُم دِينٌ نتقرَّبُ به إلىٰ الله عزَّوجلَّ نُشْهِدُ الله علىٰ ذلكَ.

فالمقصودُ أنَّ أعرقَ الناسِ في الأمةِ نسبًا الحسنُ والحسينُ رضي الله عنهما فرسُول الله ﷺ جدُّهُما والقاسِمُ ابنُ رسول الله ﷺ خالُهما، وعليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه أبوهُما، وأمُّهما فاطمةُ الزَّهراءُ رضي الله عنها بنتُ رسول الله ﷺ، وخديجةُ بنتُ خويلدٍ رضي الله عنها جدَّتُهما.

(١) صحيح البخاري (٣٧٤٧).

(٢) مسند أحمد (٧٨٧٦)، وإسناده قوي.

ومن فضائل فاطمة رضي الله عنها: ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن السِّيِّدة عائشةَ أنَّها قالتْ: خرج النبيُّ ﷺ غداةً وعليه مرطٌ ـ والمرط ما يشبه العباءة ـ مرحلٌ من شعَرٍ أسودَ، فجاءَ الحسنُ بن عليٍّ فأدخَلَه، ثمَّ جاءَ الحسينُ فدخلَ معَهُ، ثم جاءت فاطمةُ فأدخَلها، ثمَّ جاء علي فأدخلَه، ثمَّ قرأ رسول الله ﷺ من سورة الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣](١).

وفي الترمذي عن أنس بن مالكٍ أنَّ رسول الله ﷺ كانَ يمرُّ ببابِ فاطمةَ ستةَ أشهرٍ إذا خرجَ لصلاةِ الفَجْر ويقولُ: «**الصَّلاةَ يا أهلَ البيتِ**» ثمَّ يقرأ رسول الله ﷺ من سورة الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣](٢).

وفي الصَّحيحينِ من حديث أم المؤمنين عائشة أنَّ النبي ﷺ قال: «**يا فاطمةُ ألا ترضَيْنَ أنْ تكُوني سيِّدةَ نساءِ المؤمنين**، أو: **سيدةَ نساءِ هذه الأمَّةِ؟!**»(٣).

وفي الصحيح عن المسور بن مخرمة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّما فاطمة بَضْعَةٌ مِنِّي، يُرِيبُنِي مَا أَرَابَهَا، وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا**»(٤).

وقال النبيّ ﷺ في بيان فضلِ فاطمةَ رضي الله عنها وأُمِّها أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها: «**خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ: مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ**

(١) صحيح مسلم (٦٣٤١) ط التأصيل.
(٢) سنن الترمذي (٣٢٠٦).
(٣) صحيح البخاري (٦٢٨٥) وصحيح مسلم (٦٣٩٤) ط التأصيل.
(٤) صحيح البخاري (٥٢٣٠) وصحيح مسلم (٦٣٨٨) ط التأصيل.

بِنْتُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ»[1].

وقالتْ أمُّ المؤمنين عائشةُ عن السَّيدة فاطمةَ: «**مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ أَصْدَقَ مِنْ فَاطِمَةَ غَيْرَ أَبِيهَا**»[2].

كيف لا ؟! وهي بضعة النبي ﷺ.

ولهذا لمّا سُئِلَ ابن أبي داود عن الأفضل بعد رسول الله ﷺ قال: «لا أعدل ببضعة رسول الله ﷺ أحدًا.

وقد اختَلَفَ أهل السير والتواريخ في تحديد تاريخ ميلادِها، والمشهور أنها وُلِدت قبل البعثةِ بخمسةِ أعوامٍ وقريشُ تبني الكعبةَ، وهاجرتْ إلىٰ المدينةِ المنوَّرةِ في السَّنةِ الأولىٰ مع مَنْ هاجرَ.

كما اختلفوا في تحديد تاريخِ وفاتِها، إلا أنَّ أكثرَ أهل العلم يذكرون أنَّها ماتتْ وعمرُها ٢٩ عامًا، وهيَ أَوَّلُ أهلِه لحاقًا به بعد وفاتِه ﷺ، وذلك في رمضانَ سنةَ ١١ من الهجرة، ودُفِنتْ بالبقيعِ.

والحديثَ عَنْ أعظمِ شَخْصِيَّةِ نساءِ الإسلامِ يطول، ولا تسعه هذه الصفحات.

---

(١) صحيح ابن حبان (٦٩٥١).

(٢) مسند أبي يعلىٰ (٤٧١٣) ط التأصيل.

سيِّدَا شبابِ أهل الجنةِ الحسنِ والحُسين رضي الله عنهما

الحسن والحسين، سيدا شباب أهل الجنة، حسبُنا من فضلِهما طيبُ العُنصُرِ وَكَرَمُ الأصلِ الذي لا يُدرَكُ وشرَفُ النَّسبِ الذي لا يُلحقُ.

فالحسنُ والحسين يمتازان على الخلقِ بأنَّ جدَّهُما رسول الله ﷺ، وأنَّ أمَّهما فاطمةُ رضي الله عنها وأباهما عليٌّ رضي الله عنه وجدَّتُهما خديجةُ رضي الله عنها، صلَّى الله وسلَّم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد في العالمين، إنّه حميد مجيد.

وقد وردتْ أحاديثُ كثيرةٌ في فضْلِهما، واسْتِقْصاء كلِّ ما وردَ في فضائلِهما وما جاءَ في مناقبِهما يطول، وقد سبق ذكر بعض من مناقبهما رضي الله عنهما.

ومنْ تلكَ النصوصِ الصريحةِ الصحيحةِ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**الحسنُ والحُسين سيِّدا شبابِ أهلِ الجنَّة**»[(١)]. أيْ: سيِّدا شبابِ أهل الجنة أجمعينَ فأيُّ فضلٍ أعظمُ منْ هذا الفضلِ؟؟ وأيُّ شرَفٍ يطاولُ هذا الشرَفَ؟ وكانَ يقولُ ﷺ: «**هُما ريحانتيَّ مِنَ الدُّنْيا**»[(٢)].

(١) سنن الترمذي (٣٧٦٨) ومسند أحمد (١١٥٩٤) والسنن الكبرى للنسائي (٨٤٧٢).

(٢) صحيح البخاري (٣٧٥٣) ومسند أحمد (٥٥٦٨).

الحسن بن علي رضي الله عنهما

سيدنا الحسنُ بن عليٍّ بن أبي طالب الهاشميُّ القُرشيّ، فكان مولده في المدينة في السَّنة الثالثةِ من الهجرةِ، ونشأ في بيت النبوَّة، وهو أوَّل منْ أنجبتِ السَّيدةُ فاطمةُ، وذُكرَ أنَّ أباهُ عليًّا سمَّاه حَرْبًا، فلمَّا جاء النبيُّ ﷺ قال: «**اعطوني وَلَدي لأراه**» فأخذه النبيُّ ﷺ ثمَّ قال: «**ماذا أسميْتَه؟**» فقالَ عليٌّ رضي الله عنه: أسْمَيْتُه حربًا. فقالَ النبيُّ ﷺ: «**بل هو حسَنٌ**»[(١)].

فسمَّاه النبيُّ ﷺ بهذا الاسمِ الكريمِ الذي دلَّ عليه خُلقُه ودلَّ عليه فعلُه رضي الله عنه، فهو حسَنٌ في كلِّ شيء، وهو أوَّل أسباطِ نبيِّ الله سيِّدنا محمَّد بنِ عبد الله ﷺ، ورابع أهلِ الكسَاء، وكانَ أشبَهَ الناس خَلْقًا وخُلُقًا برسول الله ﷺ، حتى قالَ البراء بن عازب رضي الله عنه: «رأيتُ النَّبيّ ﷺ والحسن بن عليّ على عاتقه، يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ»[(٢)].

ونَشَأَ في بيتِ النبوةِ وقد عاش مع جدِّه المصطفى ﷺ قرابة سبع سنوات، فنال شرفَ الصُّحبةِ فضلًا عن شرفِ النَّسبِ.

بُويعَ بالخلافةِ في أواخرِ سنةِ ٤٠هـ بعد وفاةِ أبيه عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه.

ثمَّ إنَّه تنازلَ عنها طواعيةً حقناً لدماءِ المسلمينَ، ومنعاً لفتنةٍ عظيمةٍ كادت

(١) مسند أحمد (٧٦٩)، والأدب المفرد للبخاري (٨٢٣)، وصحيح ابن حبان (٦٩٥٨)، وسنده ضعيف، فيه (هانئ بن هانئ الهَمْداني) وهو مجهول، وقال ابن سعد: منكر الحديث.

(٢) صحيح البخاري (٣٧٤٩)، وصحيح مسلم (٦٣٣٨) ط التأصيل.

تقعُ لولا أنْ قيَّضَ الله لها الحسنَ بنَ عليٍّ.

وقد قال النبيِّ ﷺ عن الحسن بن عليِّ: «**إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**»(١).

وتلك فضيلة ظاهرة للحسن بن علي رضي الله عنهما لما حقن الله به دماء المسلمين وأصلح الله به ذات بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

فتنازل الحسن عن الدنيا وعن متاعها وزهرتها لا عن ضعف ولكن عن عزة ومنعة وقوة رضي الله عنه، وبِسَبَبه انتهتْ الفتنةُ بين المسلمينَ.

وكان يقول: «قَدْ كَانَ جَمَاجِمُ الْعَرَبِ فِي يَدِي يُحَارِبُونَ مَنْ حَارَبْتُ، وَيُسَالِمُونَ مَنْ سَالَمْتُ، تَرَكْتُهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَحَقْنَ دِمَاءِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ»(٢).

ثمَّ بعد أنْ تنازلَ عن الخلافة خرج من الشام إلىٰ المدينة المنوَّرة وأقام بها عشرَ سنينَ، حيثُ تُوفِّي ودُفِن بالبقيعِ بجوارِ والدتهِ السَّيدة فاطمةَ الزهراء رضي الله عنهما في ٥ ربيع الأول سنة ٥٠ من الهجرة علىٰ أصحِّ الرواياتِ، وعمرُه ٤٧ سنةً.

واختُلِف في عدَدِ زوجاته، حيث ذكرُوا أنه كان كثيرَ الزَّواجِ والطلاقِ، إلا أنَّ الرواياتِ التي ذكرتْ عددَ زوجاتِه أسانيدُها ضعيفةٌ، وقد عُرِفت من زوجاتِه إحدىٰ عشرةَ زَوجةً.

---

(١) صحيح البخاري (٢٧٠٤)، وسنن الترمذي (٣٧٧٣).

(٢) الذرية الطاهرة للدولابي (١١٠) والمستدرك للحاكم (٤٨٥٩) ط التأصيل.

عقب الحسن بن علي رضي الله عنه

أما عن عقِبُ الإمامِ الحسنِ السِّبطِ بن عليٍّ بن أبي طالب الهاشميِّ القُرشيّ جَدِّ كافَّةِ الأشرافِ الحسنيِّين: فكان له العديد من الأبناء، وقدِ اختَلف النَّسَّابون في عددِ أبناءِ الإمامِ الحسنِ، وبقيَ عقبُه باتِّفاقِ النَّسابِين في أربعةِ أبناءٍ وهم: الحسنُ الأثرمُ، وعمرُ، وقد انقَرضا سريعاً، وبقي العقبُ في رجلين حتىٰ العهد الحاضر وهما: الحسنُ المثنَّىٰ وزيدٌ الأبْلجِ.

فأمّا **زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب** الذي عُرف بزيد الأبلج: وهو تابعي جليل وكان جواداً ممدوحاً، وكان يلي صدقات رسول الله ﷺ، وهو الذي بايع بعد قتل عمه الحُسين عبد الله بن الزبير ومات بين مكة والمدينة، ودفن بالبقيع.

وكان من عقبه: الحسن بن زيد الذي تولىٰ إمارة المدينة النبوية في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، وهو جدّ العلويين ملوك طبرستان، وكان أول من حكم منهم طبرستان: الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد الأبلج.

وقد انتشر عقب زيد الأبلج بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب في العديد من البلدان.

فأما الابن الثاني وهو **الحسن المثنىٰ بن الحسن السبط**: وكان وصي أبيه وقد تولىٰ صدقات عليّ بن أبي طالب في عصره، وقد تزوج بالعديد من

الزوجات، ومنهن فاطمة بنت الحُسين بن عليّ بن أبي طالب، ورملة بنت سعيد ابن زيد القُرشيّ أحد العشرة المبشرين بالجنة.

وقد أعقب العديد من الأبناء ذكورًا وبناتٍ، وكانت البنات لأمهات شتىٰ، منهن: زينب؛ تزوجها الخليفة الوليد بن عبد الملك، وأم كلثوم؛ تزوجها محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وفاطمة؛ فكانت زوجة لمعاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأختهما مليكة كانت زوجة لجعفر بن مصعب بن الزبير، وأمّا أختهم أم القاسم فكانت زوجة لمروان بن أبان ابن الخليفة عثمان بن عفان، تزوجن جميعًا من قريشيِّين.

وأمّا عقب الحسن المثنىٰ ابن الإمام الحسن، فكان في ستة ذكور وهم:

ـ **إبراهيم الغمرُ بن الحسن المثنىٰ** جدّ بني إبراهيم الغمرُ، لُقِّبَ بالغمرُ لجوده، وقد روىٰ الحديث ومات قرب الكوفة بالعراق.

والعقب فيه من ابنه إسماعيل الديباج وحده، وعقبه من رجلين: الحسن التج وإبراهيم طباطبا.

ـ **الحسن المثلّث بن الحسن المثنىٰ**: جدّ بني الحسن المثلث، وكان مجتهدًا في العبادة توفي في خلافة أبي جعفر المنصور، وعقبه في عدة أبناء منهم: علي العابد الذي من عقبه الحُسين الشهيد صاحب فخ.

ـ **داود بن الحسن المثنىٰ**: جد بني داود، كان يلي صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب نيابة عن أخيه عبد الله المحض، توفىٰ بالمدينة وله ٦٠ سنة. وعقبه في ابنه سليمان فقط.

ـ **جعفر بن الحسن المثنىٰ**: جد بني جعفر، وهو أكبر إخوته سنًا، وكان يعد من خطباء بني هاشم، وله كلام مأثور، توفي بالمدينة.

وعقبه في ابنه الحسن، المعقب ثلاثة أبناء وهم: محمد السليق، وجعفر الغدار، وعبد الله؛ الذي من عقبه ابنه عبيد الله أمير الكوفة.

ـ **عبد الله بن الحسن المثنىٰ الشهير بالمحض**، وهو تابعي جليل، وكان شيخ الطالبيين بعد أبيه، كان مولده بالمدينة، وقال يحيىٰ بن معين: إنّه كان ثقة صدوقاً، ذكره البخاري في تاريخه، وروىٰ عنه ابن ماجه وأبو داود والترمذي والنسائي.

مات في حبس الخليفة المنصور في الهاشمية بالعراق، وعقبه في ستة أبناء وهم: محمد النفس الزكية، وإبراهيم قتيل باخمرىٰ، ويحيىٰ صاحب الدَّيلم، وسليمان، وإدريس جد الأدارسة، وموسىٰ الجون جد معظم أشراف الحجاز، وغيرهم. وفي عقبه إمارة مكة قروناً عديدة.

وقد انتشرت ذرية الحسن بن عليّ بن أبي طالب في كل البلدان، وقد عرفوا بألقاب قبائلهم وأفخاذهم وبطونهم بين الكثرة والقلة، وعرفوا بشكل عام بالأشراف الحسنيين.

الحسين بن علي رضي الله عنهما

السبط الثاني للرسول ﷺ: الحُسين بنُ عليٍّ بن أبي طالب.

فهُو الحُسين بنُ عليٍّ بنِ أبي طالبِ بن عبد المطلبِ بن عبد منافٍ الهاشميُّ القُرشيّ، ريحانةُ النبيِّ ﷺ، وهو سيِّدُ شبابِ أهل الجنَّة، وخامسُ أهلِ الكسَاء، أمُّه فاطمةُ بنتُ رسول الله ﷺ سيِّدةُ نساءِ العالمين، وأبوه سيِّدُنا عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنهم أجمعين.

وكان مولده في المدينةِ في شعبان عامَ أربعةٍ على أصحِّ الرواياتِ، ونَشَأَ في بيتِ النبوةِ، وقد عاش مع جدِّه المصطفى ﷺ قرابةَ السنوات السِّتِّ فنال شرفَ الصُّحبةِ فضلًا عن شرفِ النَّسبِ، وعن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما وُلِدَ الحُسين سمَّيتُه حرباً، فَجَاءَ النبيُّ ﷺ فقَال: «**أَرُوني ابنِي؛ ما سمَّيتُموه؟**» قُلْنا: حرباً، قال: «**بل حُسين**»[1].

وقد شهِدَ الحُسين مع والدِه: الجملَ وصِفِّين والنّهروان، كما شارَكَ بعد وفاةِ أبيه في فتحِ أفريقيا وآسيا.

ومن فضائله ما رواه جماعة من الحُفَّاظ عن رسول الله ﷺ: «**حُسين منِّي وأنا من حُسين، أحبَّ الله من أحبَّ حُسيناً، الحسنُ والحُسين سِبْطان منَ الأسباطِ**»[2].

(١) سبق تخريجه في ترجمة (الحسن بن عليّ رضي الله عنهما).
(٢) الأدب المفرد للبخاري (٣٦٤) وصحيح ابن حبان (٦٩٧١)، وسنده ضعيف، فيه: (سعيد بن=

وروىٰ ابنُ حِبَّانَ والآجريّ بسندهما عن رسول الله ﷺ قالَ: «**مَنْ سَرَّهُ أنْ يَنْظُرَ إلىٰ سيِّدِ شبابِ أهْلِ الجنَّةِ فلْيَنْظُرْ إلىٰ الحُسين بن عليٍّ**»[1] رضي الله عنهما.

وقد تُوفِّي الإمامُ الحُسين شهيدًا في سنة ٦١ هجرية في يومِ عاشوراء بكربلاءَ بالعراقِ، ولهُ من العُمُرِ ٥٧ عامًا، في واقعة يَندىٰ لها جبين التاريخ.

وقد تزوَّج الحُسين رضي الله عنه بعددٍ من النِّساءِ، وأعقب العديد من الأبناء الذكور والإناث، أمّا بنات الحُسين السبط فهن فاطمة وسُكينة.

أمّا فاطمة: فقد تزوَّجها الحسن المثنىٰ ابن الإمام الحسن بن عليّ بن أبي طالب، وولدت له.

أمّا الابنة الثانية سكينة بنت الحُسين: فقد تزوجها مصعب بن الزبير، ثمَّ تزوجها بعده عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام القُرشيّ، ثمَّ تزوجها بعده زيد بن عمر بن عثمان بن عفان، ثم تزوجها إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف، ثمَّ خلف عليها الأصبع بن عبد العزيز بن الخليفة مروان بن عبد الحكم، فحملت إليه وهو حاكم مصر.

وقد اتفق أهل السير والنسَّابون أنَّ أبناء الحُسين رضي الله عنه الذكور قُتل بعضُهم معه وماتَ سائرُهم في حياتِه، ولم يُعْقِبْ له ولدٌ غيرُ عليٍّ بنِ الحُسين وحْدَهُ، كان مع أبيه بكربلاء، لكنه كان مريضاً فلم يشارك في واقعة كربلاء مع أبيه.

= أبي راشد)، وهو مجهولٌ، تفرَّد بالرواية عنه عبد الله بن عثمان بن خُثَيْم، ولم يوثقه سوىٰ ابن حبان.

(١) صحيح ابن حبان (٦٩٦٦) والشريعة للآجري (١٦٢٢)، وسنده ضعيف، فيه: الربيع بن سعد الجعفي، وهو مجهول، قال الحافظ الذهبي في (الميزان): لا يكاد يُعرف.

وقد لقِّبَ بزَينِ العابدينِ، لأنَّه كانَ عابداً.

وعقبه في ستة أبناء وهم:

ـ **محمد (الباقر) بن عليّ (زين العابدين)**، لُقِّبَ بالباقر من بَقَرَ العِلم، أي: تعمّق فيه، كذا ذكره ابن خلِّكَان في "وَفَيَات الأعيان" أمه فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب، فهو أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحُسين، كان مولده سنة ٥٩ هجرية بالمدينة في حياة جدَّه الحسين.

وقال عنه الإمام الذهبي في "سير أعلام النبلاء" إنه كان إماماً مجتهداً وقد عدَّه النسائي وغيره من فقهاء التابعين بالمدينة، وكان واسع العلم وافر الحلم، وكان من أشهر تابعي التابعين من قريش، وتوفي في ربيع الآخر سنة ١١٤ هجرية. وعقبه في ابنه جعفر الصادق وحده، ولقب بالصادق لصدقه في أقواله.

ـ **زيد بن عليّ زين العابدين المعروف بزيد الشهيد**، جدّ بني زيد الشهيد، لُقِّبَ بـ حليف القرآن وكان هو وأبوه ممن روىٰ الأحاديث، روىٰ عن أبيه علي زين العابدين، وأخيه محمد الباقر، مات مقتولًا بالكوفة بالعراق ١٢٢هـ.

وعقبه في ثلاثة أبناء: عيسىٰ مؤتم الأشبال، والحُسين ذي الدمعة، ومحمد، ولجميعهم أعقاب.

ـ **عليّ (الأصغر) بن عليّ (زين العابدين)**، وعقبه في ابنه الحسن الأفطس فقط.

ـ **عمر (الأشرف) بن عليّ (زين العابدين)**، جدّ بني عمر الأشرف، أمه ريطة بنت عبد الله بن محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب، وسُمّي الأشرف

لأنَّ جَدَّته فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وكان محدِّثاً فاضلاً ولي صدقات عليّ بن أبي طالب، وكان من رواة الأحاديث، وأعقب ١٥ ولدًا منهم ٥ بنات.

وعقب عمر الأشرف من رجل واحد وهو علي الأصغر بن عمر الأشرف، وقد كان محدِّثًا وله روايات في الصحيحين.

ـ **عبد الله (الباهر) بن عليّ (زين العابدين)**، جدّ بني عبد الله الباهر، ولُقِّب بالباهر لجماله، وتولى صدقات النبي ﷺ وصدقات جده علي بن أبي طالب، وتوفي وعمره ٥٧ سنة. وعقبه في ابنه محمد الأرقط فقط، وكان مُحدِّثًا من أهل المدينة.

ـ الحسين الأصغر بن عليّ (زين العابدين)، وكان عفيفاً محدِّثاً فاضلاً، توفي سنة ١٥٧هـ، له ٥٧ سنة، ودفن بالبقيع.

وبقي عقب الحسين الأصغر في خمسة أبناء وهم: عبد الله، وعلي، والحسن، وسليمان، وعبيد الله الأعرج؛ وقد عرف عقبه بالأعارجة، وهو جد معظم أشراف المدينة، وفي عقبه كانت إمارة المدينة قرونًا عديدة.

وقد انتشرت ذرية الحُسين بن علي بن أبي طالب في كافة البلدان، وقد عرفوا بألقاب قبائلهم وأفخاذهم وبطونهم بين الكثرة والقلة، وعرفوا بشكل عام بالأشراف الحُسينيين.

تم بحمد الله

قصة هذا الكتاب



في الثاني عشر من شهر نوفمبر عام ٢٠١٩م تشرفت المبرة بزيارة كريمة من كوكبة طيبة من ذرية آل البيت الكرام وعلى رأسهم الأخ الكريم الشريف أحمد ضياء قللي العنقاوي الحسني بمعية الأخ الكريم الشريف عبدالله الجبر آل حامد من دولة الكويت والذي كان له الدور الطيب في إيضاح دور المبرة في نشر تراث الآل والأصحاب وذرية آل البيت الكرام.

و قد تشرفت المبرة بإهداء بعض إصدارات هذه الثلة الكريمة من علماء ونسَّابة ذرية آل البيت الكرام، وكان من ثمرة هذه الزيارة الكريمة لاحقاً الاتفاق على تبني مبرة الآل والأصحاب لكتاب (قريش: أنسابها وأمجادها).

ويظهر في الصورة ضيف المبرة الأخ الفاضل الشريف أحمد ضياء قللي العنقاوي الحسني وعن يمينه الأخ الفاضل الشريف عبدالله الجبر آل حامد من دولة الكويت وعن يساره رئيس المبرة د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي، فنعم اللقاء المثمر، وهذا - بلا مبالغة - هو ديدن المبرة حين تستقبل ضيوفها الكرام حيث أنها وبعد التعريف بالمبرة ورسالتها تعرج وبشكل مباشر على أوجه التعاون المثمر بين الطرفين بما يخرج الزيارة الكريمة للضيوف الكرام من إطار تبادل الحديث إلى الإجراء المفيد والممكن حسب الملاءمة بلا تكلف، وقد رأينا البركة في هذه المنهجية بتوفيق الله تعالى حتى غدت المبرة بلا مجاملة أو مبالغة قبلة ضيوف دولة الكويت من المهتمين بتراث الآل والأصحاب،

والله الموفق إلى كل خير، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

هاتف : ٢٢٥٦٠٢٠٣ - فاكس: ٢٢٥٦٠٣٤٦

www.almabarrah.net

E.mail : almabarrh@hotmail.com

almabarrah